

أدب وفن

مجلة الثقافة / الوطنية الديمقراطية

فبراير ٢٠٠٩ - العدد ٢٨٢

غزة تكتب الشعر



حوار متخيل مع طه حسين

التنقاء من مرض الغناء ◀ نهام ميت: مسرحية
أسوان: الدفء يأتي من الجنوب

أدب ونقد

مجلة الثقافة الوطنية الديمقراطية

شهرية يصدرها حزب التجمع الوطنى التقدمى الوحدوى
تأسست عام ١٩٨٤ / السنة الخامسة والعشرون

العدد ٢٨٢ فبراير ٢٠٠٩



رئيس مجلس الإدارة: د. رفعت السعيد
رئيس التحرير: حلمى سالم
مدير التحرير: عيد عبد الحليم

مجلس التحرير: د. صلاح السروى
طلعت الشايب/ د. على مبروك/
غادة نبيل/ ماجد يوسف/
د. شيرين أبو النجا/ فريد أبو سعدة

أَدَبٌ وَنَقْدٌ

مستشار التحرير: فريدة النقاش

المشرف الفني: أحمد السجيني

إخراج فنى: عزة عز الدين

مراجعة لغوية: أبو السعود على

الرسوم الداخلية للفنان: توفيق هلال
لوحات الغلاف الفنانة الكبيرة: زينب السجيني

الاشتراكات لمدة عام

باسم الأهالى/ مجلة (أدب ونقد): داخل مصر ٧٥ جنيها
البلاد العربية ٧٥ دولارا/ أوروبا وأمريكا ١٠٠ دولارا

يمكن إرسال المواد على العنوان البريدى أو البريد الإلكتروني:
Cairo 680 @ Yahoo. com

المراسلات: مجلة (أدب ونقد) ١ شارع كريم الدولة/ ميدان طلعت حرب

القاهرة/ هاتف ٢٥٧٩١٦٢٨/٢٩ فاكس ٢٥٧٨٤٨٦٧

المحتويات

- مفتتح: أدب ونقد فى حوار متخيل مع طه حسين محمد السعيد دوير ٤
- الإسلام والفنون الجميلة، الشفاء من مرض الغناء..... د. حيدر إبراهيم ٩

● **الديوان الصغير:**

- غزة تكتب الشعر (سيد حجاب / ماجد يوسف / فاروق جويده) ٣٣
- ملف / الأدب فى أســــــــــــــوان: الدفء يأتى من الجنوب
-إعداد / أشرف عويس وجمال عدوى ٥٩
- نهار ميت / مسرحية / عيد عبد الحلیم ١٠٥
- القصص الفائزة فى مسابقة خالد محيى الدين بحزب التجمع ١٢٥
- كافافى: معبد الروح / سيرة شاعر / وسام الدويك ١٣٣
- دعوة إلى حفل زفاف / قصة / محمود قتاية ١٣٨
- تحسسوا الطريق / الصفحة الأخيرة / أشرف بيدس ١٤٣



«أدب ونقد» فى: حوار متخيل مع طه حسين

محمد السعيد دوير

وطريق لا يعرف المنحنىات، وصفه المستشرق جاك بيرك بأنه "المفكر الذى يزاوج الفعل بالفن، ويكشف فى أعماقه احتمالية بحث لا يكتمل أبداً: البحث عن الحداثة" ولذلك سنجده حاضراً بقوة فى كل معنى تقدمى نحاول أن ننسجه اليوم وغداً، ومشاركاً بفاعلية فى الكلمات والمعانى والدلالات، فليس منا أحد خلا قلمه من حروف طه، وليس بيننا عالم أو عارف لم يقف فى حضرة العميد برهة من وقت أو دهرأ من زمن. إذن هو الحاضر الغائب، الإمام الرمز، الذى استوعبنا جميعاً قبل أن نوجد فى هذه الحياة، ولا زلنا لم نستوعبه جيداً رغم مئات الدراسات التى حوتها المكتبة العربية. استحضرناه وجلسنا معه نحاوره - فقط - عن "أدب ونقد"، فليس فينا من اتصل بالأدب والنقد قدر ما اتصل هو، ولا صاغ القيم التقدمية فى جو ملغم بقدر ما فعل هو.. فكان هذا الحوار:

• كيف تنظر الى مجلة "أدب ونقد" فى السياق الفكرى والثقافى العام لثقافتنا المعاصرة؟

•• فى تقديرى أن المجلة تؤدى دورها الثقافى والفكرى والإبداعى وفق متطلبات الوضعية الثقافية للمجتمع العربى، إذ تتسم بعدة خصائص نادراً ما تتوافر فى إصدارات مماثلة، فهى أولاً: مجلة الوطن العربى الحر المستنير التقدمى الذى يؤمن بحرية الفكر والتفكير وبأهمية

طه حسين
(١٨٨٩-
١٩٧٣) هو
مفكر النهضة
العربية
الحديثة،
وواحد من
جذور الثقافة
العربية
المعاصرة، وبيرق
من أهم
بيارقها،

أدب ونقد

الإبداع ودور الأدب والفن في المساهمة في تغيير مجتمعاتنا العربية الى الأفضل ،
وبالتالى فإنها بذلك تصبح أداة تنوير ووسيلة من وسائل النضال ضد قوى الظلم
والظلام، وضد الفساد الثقافى والتردى القيمى وأدب الاستهلاك المحلى . إنها مجلة لا
يمكن لها أن تتنازل عن قيمها ومبادئها وعقلانياتها وموضوعيتها فى آن واحد ، وهى
ثانيا : إحدى وسائل حزب التجمع فى النضال والتغيير ، وتمثل نموذجا حيا ومنضبطا
للأدب العضوى الملتزم بقضايا الوطن. ومن ناحية ثالثة: لا يمكن إغفال أنها إصدار
أدبى يناضل فى ظل ظروف صعبة للغاية ومرحلة هامة وخطيرة من مراحل تطور
العقل العربى. وانطلاقا من تلك السمات المميزة لها تأتى أهميتها، فالدور التنويرى
والواجب والوطنى يفرضان علينا احترامها وتقديرها واحترام العقول التى تعمل
بها. إننا لم نكن نتصور ونحن فى غمار معاركنا الثقافية والفكرية أوائل القرن الماضى
أن عصركم هذا سوف يكون على هذا الحال من التردى الواضح، وأن عمليات
الاستقطاب الفكرى التى تقودها رأسمالية القنص سوف تغالبكم وتغتال أحلام الوطن
الناهض الحر المستنير. وانى لأعجب كثيرا وكثيرا جدا من هذا الكرنفال الكاذب
والوعى المزيف الذى يحيط بكم الآن فى الحياة الثقافية.

● " أدب ونقد " هى مجلة الثقافة الوطنية الديمقراطية.. فماذا يعنى ذلك؟

●● الإجابة ليست متعلقة فقط بالمجلة، إن حزب التجمع يؤمن تماما بأهمية الحفاظ
والدفاع عن ثقافتنا الوطنية الديمقراطية ' ويهمنى فى هذا المجال أن أسجل تقديرى
لعمق الرؤية التقدمية لهذا الشعار الذى طرح قبل ربع قرن حيث لم تكن هوجة العولمة
الثقافية وتدمير حضارات وثقافات شعوب الأطراف لصالح ثقافة المركز المهيمن ، ثقافة
الاستهلاك الهوليوودية أو ثقافة الرأسمالية متعددة الجنسيات والرأسمالية الطفيلية ؛
قد برزت على السطح بمثل هذا التوحش الخطير ، بشكل يدعو الى ضرورة أن تتوحد
القوى التقدمية فى العالم لخلق عولمة بديلة ، تدافع أولا عن القيم التقدمية، وثانيا
عن انهيار المبدع الحقيقى فى ظل مناخ يقيم هذا المبدع بطرق هى أبعد ما تكون عن
الإبداع الحقيقى ، وثالثا تظل متمسكة بحق الشعوب فى التواصل الثورى مع الأدب
والفن. وأعتقد أن هذا الشعار يثبت عمق التحليل النظرى والوعى باحتياجات الأمة،
وبذلك تصبح الثقافة الوطنية الديمقراطية قضية تقدمية بالدرجة الأولى والمعادل
الموضوعى والطرف النقيض لثقافتى الاستهلاك والبداءة. إنكم فى حزب التجمع وفى
مجلة " أدب ونقد " تدركون تماما أن دوركم الحقيقى هو الدفاع عن
قيم الثقافة الوطنية الديمقراطية التى تنظر لكافة عمليات الفكر

أدب ونقد

والوعى والتطور من منظور علمى ومن منطلق وعينا بذاتنا وتنميتنا المستقلة،
فالثقافة الوطنية الديمقراطية هي أحد محاور التنمية الوطنية المستقلة التي هي
بدورها صلب برنامجكم السياسى "مجتمع المشاركة الشعبية" . لقد عبرت كافة أدبيات
الحزب عن هذا الفهم وذلك التصور وان كانت "أدب ونقد" هي الأكثر وضوحا وتأكيدا
بحكم تخصصها فى الفكر والثقافة والإبداع والنقد. إن البحث فى الثقافة الوطنية
الديمقراطية ، هو بحث فى الهوية ، وسؤال عن الذات ، وإجابته تدفعنا الى التأمل
والنظر العميق فى خيوط التلاقح الحضارى مع الآخر ، وخطوط التلاقى الفكرى مع
النماذج التقدمية الموازية فى عالمنا ، وقد رصدت هذا التصور فى أكثر من كتاب ودراسة
لى ، وظللت مهتما بمواصفات الشخصية المصرية وسماتها المميزة وأبعادها الحضارية
ودرجة تأثيرها بالآخر وتأثيرها فيه .

● هل تشكل العولمة الثقافية أزمة بالنسبة للثقافة الوطنية الديمقراطية ؟
●● هناك العديد من المخاطر المترتبة على سطوة العولمة الثقافية على حياتنا الثقافية،
إذ يجب الانتباه أولا الى أننا نعيش فى مرحلة دنيا من مراحل الرأسمالية وبالتالى
فالثقافة الخاصة بها ستكون أيضا ثقافة تفكيك واستقطاب ونفى وصراع مع الآخر ،
ومن هنا تكمن خطورة العولمة الثقافية، لأن معايير الصراع الثقافى قد اختلت ، إذ
تشكل هذه الثقافة الرأسمالية خطرا باثنا على الثقافات الفرعية وحضارة الإنسان
وتلغى التنوع الثقافى الخلاق وتحارب الفلسفات اللا برجماتية ، لأنها تحمل ثقافة
عابرة للقارات تعتمد فى غزوها الثقافى على مرحلتين: الأولى إحداث الفوضى
النظرية والفكرية فى ثقافة الآخر ، أى التفيت والتفكيك، ثم المرحلة الثانية إعادة
تركيب هذه الفوضى من جديد وفق مبدأ استهلاكى ، أى أنك تتحدث لغته وتمارس
الطقوس الفكرية كما يمارسها وتتناول القضايا وفقا لمنظوره هو . وتلك اللحظة هي
أخطر لحظات التاريخ، حين يقصد عقلك بعد أن قصد قوة عملك، إننى أومن بالعولمة
الثقافية القائمة على التنوع والاعتراف بالآخر والحوار الجدلى بين الأطراف، ثقافة
التوازى لا التوالى، ثقافة ايجابية تحقق الرقى والتقدم وتؤمن بالعقلانية والحرية، ولا
أعتقد أن العولمة الراهنة أو حتى ثقافتنا العربية المعاصرة مؤهلتان لإحداث ثورة
عقلانية علمية. وهذا بالضبط هو دور ووظيفة الفكر التقدمى العربى ، وفى القلب منه
مجلتكم الغراء . وقد حظيت قضية الهوية الوطنية باهتمامى الشديد فى النصف
الأول من القرن العشرين وبالتحديد فى "مستقبل الثقافة فى مصر
عام ١٩٣٨" إذ كانت معركتى الثقافية ضد التخلف الذى فرضته علينا

أدب ونقد

القوى الاستعمارية والنظرة السلفية المتحجرة ، وأرجو العودة مرة أخرى إلى " فى الشعر الجاهلى " أيضا فى هذين العاملين وغيرهما تجدنى دائما أدافع عن هوية الأمة ، دفاعا تقديميا مستنيرا ، وليست أدب ونقد ، ببعيدة عنى فى هذا الموقف .

● فى تقديرى كيف تقيم " أدب ونقد " انطلاقا من فاعليتها فى المحيط الثقافى، وهل استطاعت أن تتجاوز مع متطلبات التنوير والعقلانية والتقدم ؟

●● مجلة " أدب ونقد " فى نظرى هى أهم الركائز التى تستند إليها القوى التقدمية فى العالم العربى لكى تخلق لنفسها حواجز أمواج تدافع بها عن ثقافة التقدم والمعرفة العلمية وقيم الحداثة والتنوير ، فقد تأسست المجلة من حيث البيان والمضمون ثم المسيرة لكى تضيف إلينا مضامين جديدة فى الثقافة العالمية وتفتح أعيننا على آفاق أرحب من ثقافتنا المحلية ، وتحافظ على حقوق العقول فى اختيار البديل الثقافى الوطنى فى عصر تكاثرت فيه سحب العولمة وتنوعت فيه أساليب الاختيار ، ومن ثم تصير الحاجة الى " أدب ونقد " (الفكرة - النهج - المسار) أكثر من أى وقت مضى . ومن زاوية أخرى فإننى اعتقد أن " أدب ونقد " رغم رسوخها وتميزها كتوجه فكرى يحمل قيما ثقافية معينة ؛ إلا أنها لا تزال بعيدة الى حد ما عن تناول الجاد من الباحثين والمفكرين والأكاديميين العرب ، وعن قاعات البحث العلمى .

● ربع قرن من الحياة .. فكيف تبراها ، وما هو تصورك للمستقبل ؟

●● لا يمكننى أن أشكك فى قيام " أدب ونقد " بدورها طوال السنوات الماضية ، ولا فى اجتهداتها لأن تشق طريقا مميزا وسط الإصدارات الأدبية المتخصصة ، وهذا بالطبع بفضل أناس عملوا بجهد وإخلاص للحفاظ على هويتها التنويرية وأصروا على أن تواصل المجلة إصدارها وتميزها ، وبمرغم الجهد الجهيد الذى بذله هؤلاء من أجل الرقى بها ؛ إلا أنه يبقى لدينا بعض الملاحظات التى تبدو هامة وضرورية :

١- أن المجلة تعبر عن الثقافة الوطنية الديمقراطية، أى ثقافة التجاوز والتخطى، بمعنى أنها ينبغى أن تسعى الى أهم رموز الفكر التقدمى فى العالم العربى، وإن تهتم بنشر أهم إبداعات الأدباء العرب ، ومتابعة حركة الأدب المصرى خارج المؤسسات الثقافية الرسمية .

٢- يجب أن تهتم المجلة دائما بالكشف عن أهم الرؤى والأفكار العالمية المعاصرة فى النظرية الأدبية المعاصرة وخاصة فى أمريكا اللاتينية وشرق آسيا ،

أدب ونقد وجدل الصراع والحوار فى مسيرة الإبداع العربى .

٣- الاهتمام بتشكيل جماعات أصدقاء " أدب ونقد " فى المحافظات وبعض البلدان العربية، بهدف مزيد من التواصل مع المجلة. واعتبار هذه الجماعات كهيئة تحرير مساعدة، تهتم بالكشف عن حالة الحراك الثقافى داخل مجتمعاتهم المحلية.

٤- ضرورة أن يتنبه الباحثون (فى درجتى الماجستير والدكتوراة) الى ما تقوم به المجلة من دور ثقافى وفكرى وتأصيلى فى حياتنا الفكرية والثقافية والأدبية ، مما يعنى ضرورة أن تخضع " أدب ونقد " لأكثر من دراسة تكشف عن المضمون النظرى والتوجه الفكرى والأبعاد الثقافية التى تمثلها المجلة ، إنها فى تقديرى دفتر أحوال الحياة الثقافية العربية ، فى مرحلة يتعرض فيها العقل العربى لعملية تجريف واسعة النطاق على أيدي دعاة الرأسمالية التفكيكية التى تحاول أن تفصل الواقع عن الحياة ، والاقتصاد عن السياسة ، والفكر عن العمل ، والنظرية عن التطبيق.

إن هذه الملاحظات ليست سوى محاولة متواضعة للمشاركة الجماعية من أجل الرقى بالوضع الثقافية للمجلة فى مجتمعنا العربى. أما عن المستقبل، فإننى أرى أن الواقع الذى صنعه رأسمالية الاستهلاك سوف يشكل ضغطاً مستمراً لقدرة " أدب ونقد " على مواصلة التحدى. ومن هنا وجب التأكيد دائماً على ضرورة الوعى بأن الثقافة السائدة تشكل حصاراً دائماً على القيم الثقافية التقدمية، وستظل حالة الحصار هذه ماثلة فى المحيط الثقافى الراهن، مما يزيد من عبء المسئولية على الإصدارات الأدبية الثقافية التى تلتزم بقضايا أمتها وتدافع عن متطلبات العقلانية بصورها المختلفة ومجالاتها المتعددة ■

العدد القادم:

عدد خاص عن الراحلين الكبيرين:

محمود أمين العالم

وعبد العظيم أنيس

أدب ونقد

دراسة

الإسلام والفنون الجميلة (٢)

الشفاء من مرض الغناء

د. حيدر إبراهيم على

قبول تصريح فاروق حسنى وزير الثقافة بتقديم الأذان على خلفية موسيقية عالمية استعدادا للاحتفال ببداية الألفية الثالثة على ميلاد المسيح، وتزامن مع شهر رمضان القادم؛ برود فعل غاضبة سبق وتقدم نفس الوزير باقتراح إلى مجلس الشعب يطلب تسجيل الأذان على شريط كاسيت لتفادى سماع الأصوات السيئة لبعض المؤذنين فى تبريره لاقتراحه قال فاروق حسنى ، من المنتظر أن يحضر الاحتفال بنهاية الألفية الثانية لميلاد المسيح خمسة عشر ألف شخص من مختلف دول العالم، وهو ما يتطلب ضرورة تقديم طقوس معينة لهم ليعرفوا تقاليد العبادة فى مصر، وعندما أطلب تسجيل الأذان على خلفية موسيقية عالمية، فإننى أهدف إلى إبراز الطقوس فقط والهدف من إذاعة الأذان فى هذه الحالة ليس الدعوة للصلاة، وإنما هى محاولة لوضع مصر على الخريطة العالمية، كما أنه لا دخل لذلك فى الشريعة الإسلامية، وتقديمه فى الاحتفال ببداية الألفية الثالثة على ميلاد المسيح هو إظهار طريقة صوفية لنوع من الموسيقى الدينية، إذ إن الأذان هو أشهر لحن دينى عندنا، وسماعه يمثل أحد طقوس العبادة ولذلك والاستطراد للوزير فإن أى هجوم على الاقتراح يمثل

تلخين
الأذان

• هذا هو القسم الثانى من دراسة د. حيدر إبراهيم بعنوان «الإسلام والفنون الجميلة»، من كتاب «سوسيولوجيا الفتوى» للدكتور حيدر، والذي سيصدر قريبا من مصر.

أدب ونقد

تحويلاً لا أساس له ويصل في معناه إلى حد السذاجة، روزاليوسف ١٨ ١٢ ١٩٩٩ ٦
وهاجم عدد من رجال الدين والمشائخ اقتراح الوزير ومبرراته، فقد اعتبره د سعد ظلام
الأستاذ بجامعة الأزهر، يمثل إساءة للشعب المصري، فضلاً عن مخالفته للدستور الذي
يؤكد على أن الإسلام هو المصدر الرئيسي للتشريع ويقول د عبدالمعطي بيومي عميد
كلية أصول الدين السابق، لا يصلح على الإطلاق أن يصحب الأذان موسيقى من أى
نوع، كما لا يجوز تلحينه في نوتة موسيقية؛ لأن الموسيقى ستصرف المستمع عن
مضمون الأذان ومحتواه، فغاية الأذان إعلان ونداء للمصلين، روزاليوسف ١٨ ١٢ ١٩٩٩ ٦

قدم الأستاذ على منصور تحقيقاً متميزاً تحت عنوان الموسيقى في القرآن القرآن
والألحان وربط في هذا التحقيق بين عدد من المقرئين والمنشدين الدينيين وصلتهم
بالموسيقى والألحان والغناء، والتداخل بين الأداء في كل منهما وقد استهل التحقيق
بالقول «الشيخ زكريا أحمد قال قديماً إن القارئ لا يقرأ القرآن بلا علم ولا موسيقى،
فالعذاب الأليم يختلف عن جنات النعيم وكل شيء له أصوله كما أنه لكل قراءة
أصولها وفنها ولقد قرأ الشيخ محمد رفعت القرآن تلاوة وترتيلاً وتجويداً وعمره ستة
عشر عاماً، وبلغت عبقريته الفذة أنه احترف القراءة والتلاوة في عصر ضم نخبة من
رواد الموسيقى عظيمى الموهبة كالشيخ محمد أبو العلا، وعبد الحامولى، ومحمد
عثمان، وكان صديقاً لهم منذ الصغر، فشرب من موسيقاهم وطربهم في الأفراح
والسهرات وكان الموسيقار محمد عبد الوهاب يردد في أحاديث كثيرة أنه تعلم كثير من
النغمات الموسيقية من قراءة الشيخ رفعت مع أن الشيخ لم يدرس المقامات الموسيقية بل
كان يشعر بالمقامات والنغمات الموسيقية بموهبته العريضة صحيفة نهضة مصر
٢٦/١١/٢٠٠٣

naa

قضية مارسيل خليفة

أصدر مارسيل خليفة أصدر عام ١٩٩٦ شريطاً غنائياً بعنوان «ركوة عرب» تضمن أغنيات
مختلفة من ألحانه ومن ضمنها أغنية «أنا يوسف يا أبى» والتي أثارت المرجعيات
الدينية الإسلامية بعد أن قام خليفة بذكر الآية الكريمة التي تقول
يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا الشَّمْسُ الْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ

أدب ونقد

وتساءل خليفة كيف يمكن لنص أن يستوحى عبرة يوسف أن يكون نصاً يحقر الشعائر الدينية مؤكداً على حقه في إعادة ترجمة قصة يوسف بالشعر والموسيقى ووصف ما جرى بأنه محاولة لوضع عراقيل أمام محاولة التنوير مشيراً إلى أننا نعيش حالة انحطاط عبر انهيار شامل يطال الحياة السياسية والحياة العامة

وعلق خليفة على كلام المصدر القضائي، الذي أعلن، أن القضية معلقة منذ سنتين لأسباب معروفة، فقال إن على القضاء اللبناني أن يعلن لماذا علقت القضية نافياً علمه بأسباب عدم إقفالها ولا سيما أنه قبل عامين خضع لتحقيق استمر أربع ساعات مع مدعى عام التمييز

أعلن المفتي قباني في تصريح له، الشرق الأوسط، أن مارسيل خليفة ليس قارئاً قرا أو يقرأ القرآن الكريم بالتجويد العلمي المعهود في الشريعة، وإنما مغن لحن بالموسيقى والعزف آيات من القرآن الكريم، كتاب الله عز وجل وغناها كسائر الأغاني الشائعة مما يعتبر تحقيراً للوحى الذى نزل على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد وهو القرآن الكريم وهذا أمر غير جائز عند أئمة المسلمين وجمهور فقهاء الشريعة الإسلامية

ولفت المفتي قباني إلى، أن مسألة تلحين آيات القرآن بالموسيقى وغنائها سبق أن أثيرت في مصر منذ سنوات، وافتي الأزهر الشريف بتحريمها ومنعها لتحقيرها بالإسلام والدين والقرآن الكريم، صحيفة الشرق الأوسط ٣/١٠/١٩٩٩

جدد مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ محمد رشيد قباني التأكيد على فتواه بتحريم تلحين وغناء آيات القرآن الكريم مشدداً على، أن للحرية حدوداً وضوابط،

واستقبل المفتي قباني وفداً ضم ممثلين عن هيئة شئون بيروت وحزب النجادة وجمعية محمد الأمين وجمعية المحافظة على القرآن الكريم وجمعية التربية الإسلامية وجمعية الكشاف المسلم والمركز الإسلامي والمؤتمر الشعبي ومخاتير بيروت ورابطة شباب البسطة وهيئات وجمعيات إسلامية وفعاليات بيروتية

وتداول المجتمعون في شئون عامة إسلامية ووطنية وأصدروا بياناً أكدوا فيه على وحدة الصف والتماسك الداخلى وتحصين الوحدة الوطنية، وتوفير كل الطاقات والجهود في هذه المرحلة المصيرية لمواجهة المؤامرات الإسرائيلية والدولية على العرب والمسلمين في أكثر من مكان لتمزيق وحدتهم وتشتيت صفوفهم وتشويه صورة العرب والإسلام في العالم، وأعلنوا تأييدهم للبيان الصادر عن دار الفتوى في قضية الفنان مارسيل خليفة

والتزامهم بالفتوى الشرعية الصادرة عن مفتي الجمهورية في هذا الصدد والتي تقضى بتحريم تلحين وغناء آيات القرآن الكريم

أدب ونقد

استنكرت رابطة المؤسسات الإسلامية الموحدة في الشمال اللبناني التي تضم جمعية الإنقاذ وبيت الزكاة والوقف الإسلامي للعمل الاجتماعي الحملة التي يقوم بها البعض انتصاراً لمارسيل خليفة تحت شعار الثقافة والحداثة والفضن والإنسانية واقترحت حلاً لمسألة أغنية خليفة وتلحين آيات القرآن الكريم أن يسحب صاحب الأغنية الجزء المغنى للآية القرآنية، احتراماً للإرادة الإسلامية

وكانت الرابطة قد أصدرت بياناً تحت عنوان «قضية مارسيل خليفة يحكمها الشرع لا توهم الحداثة، وجاء فيه

١ تثمن الرابطة الفتوى الشرعية التي أصدرها العلامة محمد مهدي شمس الدين حول مسألة أغنية مارسيل خليفة وتلحين أي بوجهعام وهي الفتوى التي التقت مع موقف دار الفتوى لسماحة مفتي الجمهورية الشرعي والفقهي،

٢ تستنكر الرابطة الحملة المفرضة التي يشنها البعض انتصاراً لمارسيل خليفة تحت شعار الثقافة والحداثة والفضن والإنسانية وكان المسألة مسألة شخصية بمارسيل خليفة لا بنص قرآني مقدس للإسلام، موقف شرعي واضح من أمر إقحام آياته في أغان وموسيقى وكان الأجدر بأولئك الخيارى أن يراعوا الجانب العقيدى، ولا ينزلقوا إلى بهرجة الاحتجاجات وأضوائها،

واقترحت الرابطة كحل للقضية، أن يسحب مارسيل خليفة، احتراماً للإرادة الإسلامية، الجزء المغنى للآية القرآنية من أغنيته التي لا غبار عليها إلا من هذا الوجه الدينى الهام، وختمت بيانها بالقول «وتبقى القضية ما يقول أهل القرآن لا من تركوا القرآن أو لا علاقة لهم به، الشرق الأوسط ١٤/١٠/١٩٩٩

ومن ناحية أخرى أصدرت جهات دينية أخرى مواقف مؤيدة لمارسيل خليفة؛ فقد قال رئيس المجلس النيابى نبيه برى «لأننا نحترم القضاء، فنحن على يقين أنه سيبرئ مارسيل خليفة، ولأن الإسلام سمح، والهدف من إنشاد قصيدة محمود درويش، كما اشعار حافظ الشيرازى، ليس المس بالمحرمات وترتيل الآيات، فإننا موقنون أن سماحة مفتى الجمهورية اللبنانية الشيخ محمد رشيد قباني ودار الفتوى يقفان عند الأعمال بالنيات، متمنياً عليه إعادة النظر فيما حدث، وهو حتى الآن قرار ظن وصدر فى حق لبنان، كل لبنان،

ودعا السيد محمد حسين فضل الله إلى «احترام المقدسات والبعد

أدب ونقد عن أى من أنواع الإثارة، موضحاً «أننا لا نجد إساءة فى تضمين

القصيدة التي تعبر عن مضمون إنساني يتعلق بقضايا الإنسان المقهور الذي يمثله نموذج النبي يوسف عليه السلام، آية قرآنية، ولا نجد أن تلحين القصيدة يمس القرآن أو يسيء إليه، مع ملاحظة أساسية أن من غير الجائز لأي من أساليب التلحين المتعلقة بأي آية قرآنية أن يبتعد عن الأجواء القرآنية من حيث طبيعتها ومضمونها والأجواء المحيطة بها، وأضاف «نحن لا نجيز تلحين القرآن الكريم بالطريقة الغنائية عموماً، ولكن عندما تكون هناك قصيدة عامة تتعلق بأي جانب إنساني وتتضمن كلمة أو آية قرآنية، لا نرى في ذلك إساءة إلى القرآن ونتصور أن إثارة هذه المسألة في هذه المرحلة القاسية وفي هذه الأجواء القائمة ليست في مصلحة القضايا الإسلامية والمصيرية؛ إذ يمكن أي وجهة نظر سلبية حيال موضوع إسلامي أو اجتماعي، أن تطوق أو يتحدث عنها بطريقة لا تصنع أيًا من أنواع الإثارة،

واستغرب السيد هاني فحوص القرار وقال «علينا كرجال دين ألا نوقف عملنا وفكرنا على إيقاع السجال السياسي»، وأضاف «أن خليفة لم يرتكب ما يمس بالمقدسات، ودعا رئيس المنتدى القومي العربي معن بشور المفتي قباني إلى معالجة حكيمة لهذه القضية، خصوصاً أن مقصد خليفة الصادق من أغنيته يكمن في الدفاع عن فلسطين والقدس بالذات، نقلاً عن الحياة اللندنية ١٩٩٩/١٠/٥

حاول د محمد سليم العوا أن يقدم موقفاً دينياً متحرراً إذ كتب وهذا النوع من تضمين كلام الناس، شعراً كان أو نثراً، بعض الفاظ القرآن الكريم، دون أن يقول المتكلم أن هذا من كلام القرآن يسميه العلماء الاقتباس، وقد عقد له الإمام السيوطي فصلاً من كتابه «الإتقان في علوم القرآن» ج ١ ص ٣٨٩ من طبعة الأستاذ المحقق محمد أبو الفضل إبراهيم

وذكر السيوطي أن «المشتهر عن المالكية تحريم الاقتباس وتشديد النكير على فاعله، وأن الشافعية لم يتكلموا فيه على الرغم من شيوعه، في أزمان المتقدمين والمتأخرين واستعمال الشعراء له قديماً وحديثاً، وقد سئل عنه الشيخ عز الدين بن عبد السلام سلطان العلماء فأجازه

والناظر في الجملة المضمنة في قصيدة محمود درويش اقتباساً من القرآن، وليست قرأناً صرفاً الحياة ١٩٩٩/١٠/١٨

ويذهب في الحكم الفقهي مع السيوطي إلى أن تضمين القصيدة شيئاً من القرآن الكريم مقبول إذا جرى في المواعظ والخطب ونحوها ومباح إذا جرى في مجال القصص والرسائل، وممنوع إذا كان هزلاً أو هزواً أو سخرية،

أدب ونقد

وإن كان بعض العلماء يتورعون عن الاقتباس من القرآن ويختتم العوا موضوعه فإذا أردنا أن ننزل هذه القواعد على أغنية مارسيل خليفة، التي هي قصيدة محمود درويش، فإننا لا نجد أنها تضمنت شيئاً مما اتفق العلماء على النهي عنه، بل إن غاية ما فيها إلا يرضى ذوق بعض الناس، أو عاطفتهم الدينية عنها، وهذا لا يوجب تحريماً شرعياً، ولا مساءلة قضائية، لكنه يدعو إلى البحث العلمى، ويثير نقاشاً أدبياً، وقد يظهر أوجه الخلاف فى رأى بين أصحابه وهذا كله حسن مفيد للفكر والضم، نفس المصدر السابق

أصدر عبد الرحمن شهاب قاضى التحقيق الأول فى بيروت قراراً ظنياً طلب فيه عقوبة السجن من ٦ أشهر إلى ٣ سنوات للفنان مارسيل خليفة، لإقدامه على تحقير الشعائر الدينية، بإدخال آية من القرآن الكريم من سورة يوسف عليه السلام ملحنة ومغناة على أنغام موسيقية

وقد رحب مفتى الجمهورية اللبنانية الدكتور محمد رشيد قباني بهذا القرار وقال لـ «الشرق الأوسط»، إنه يأتى استجابة للدعوى التى رفعتها دار الفتوى منذ أكثر من سنتين على خليفة متهمة إياه بتحقير الشعائر الدينية

وكان العلامة محمد حسن الأمين قد أعلن أن الفقرة من النص القرآنى جاءت فى سياق القصيدة مظهراً لأسلوب شعري وأدبي عرفه الشعر العربى طيلة العصور الإسلامية لذلك لا يوجد مبرر لإظهار أن النص الوارد هو نوع من الإهانة للنص القرآنى

وقال إذا كان هذا النص قد تحول إلى أداء غنائى فإننا لا نستطيع أن نعتبر مارسيل خليفة قد عمد إلى إنشاد نصوص قرآنية، وقال إن بعض الأبيات فى الشعر العربى تضمنت جزءاً من نص قرآنى أو آية قرآنية وبعضها كان يغنى فى تاريخ الشعر العربى القدس العربى ٤/١٠/١٩٩٩

وفى حديثه إلى صحيفة الخليج التى تصدر فى الشارقة سئل فضيلة العلامة د يوسف القرضاوى عقب حصوله على جائزة سلطان العويس الثقافية عن موقفه قصيدة محمود درويش وغناء مارسيل خليفة لها فقال أنا لم أقرأ قصيدة محمود درويش، ولم اسمع أغنية مارسيل خليفة وأقول إن الاقتباس من القرآن أمر جائز، وأنا لى مسرحية قديمة الفتها فى الثانوية عن قصة يوسف الصديق ومنها لَقَدْ رَأَوْدَتْهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ فلو أن أحدهم غنى هذا ولم يقصد أنه قرآن، وإنما كلام مقتبس فى النص الشعرى، لا أرى حرجاً وما يوجب هذه الضجة كلها

أدب وفن

بخاصة أن هذه الأغنية هي دفاع عن الأرض المقدسة والرجل يصنف من ضمن المناضلين ضد الصهيونية وضد إسرائيل، على ما أعلم

طلبت مشيخة الأزهر من الرقابة على المصنفات الفنية التابعة لوزارة الثقافة منع طبع وتوزيع أغنية مارسيل خليفة لمخالفتها للشريعة الإسلامية لاستخدامها إحدى آيات القرآن الكريم ضمن مفرداته، ووصف مجمع البحوث الإسلامية يتبع الأزهر الأغنية أنها اعتداء صريح على القرآن الراية القطرية ١٩/١١/١٩٩٩

332

الغناء والموسيقى الألحان

اشتهرت على مر السنين الماضية مجموعة من الأغاني التي أصدر الأزهر قرارًا بمنعها لتصادمها مع الشريعة الإسلامية، وكان ذلك عبر أحد أجهزة الأزهر وهو مجمع البحوث الإسلامية، ومن ذلك أغنية محمد عبد الوهاب من غير ليه التي ذكر فيها جايين الدنيا ما نعرف ليه أغنية عبد الحليم حافظ أنت قلبي والتي قال فيها قدر أحرق الخطا سحقت هامتي خطاه أغنية محمد عبد الوهاب أيضًا جئت لا أعلم من أين ولكني أتيت أغنية كاظم الساهر أشهد إلا امرأة اتقنت اللعبة إلا أنت صحيفة الراية القطرية ١٩ ١١ ١٩٩٩

توقف الشيخ يوسف القرضاوي أمام الغناء، لكنه لم يسد الستار على كل صوت وكل لحن، ولا على كل من غنى أو غنت

وأشار إلى ما ورد في القرآن الكريم حول لهُو الحديث، فقال إن لهُو الحديث هو يلهى الناس ويشغلهم، وأن بعض الناس فسروا لهُو الحديث بما كان ينسب إلى بعض رجال قريش من روايتهم لقصص الفرس وملوكهم ليشغلوا الناس عن سماع القرآن، وأن هناك من فسر لهُو الحديث بأنه الغناء، كابن مسعود، وقد أخذ الناس من ذلك بحرمة الغناء

لكن الدكتور القرضاوي طعن في تفسير ابن مسعود، وقال إنه لا يمكن أن يستدل من ذلك على حرمة الغناء في حد ذاته، فالغناء ذو الصوت الطيب والكلام الموزون مؤثر في النفس، وهذا يكون فيه الحلال ويكون فيه الحرام ويكون فيه المكروه والمستحب، اعتمادًا على الموضوع وطريقة الأداء وأشار إلى أن الخلفاء كانوا يتناشدون الأشعار، كما خرج الصبيان للقاء الرسول الكريم منشدين طلع البدر علينا من ثنيات

الوداع، وهذه الأصوات ليس فيها حرج

أدب ونقد

أما فيما يتعلق بالزمن الحاضر فقال القرضاوي أن أغنية فاييزة أحمد ست الحباب يا حبيبة لا مانع في سماعها، أما بعض الأغاني مثل أبو عيون جريئة لعبدالحليم حافظ ففيها خروج عن النص القرآني الذي يدعو الناس إلى غرض الأبصار، ورأى أن بعض الأغاني تشكك في العقيدة، مثل أغنية جئت لا أعلم من أين؟ وهي من شعر إيليا أبو ماضي، وأغنية من غير لي، التي اختتم فيها محمد عبدالوهاب حياته الفنية وأضاف القرضاوي في حديثه حول الغناء أنه حتى لو كان الغناء مقبولا ديانة وعقيدة وشريعة وأخلاقاً، فإن طريقة الأداء المثيرة التي فيها تكسر وتخلع وتميع، تحرم الغناء، وقال إن من الضرورة أن يكون الغناء خالياً من كل محرم أو ما يقترب منه، كأن يكون معه خمر أو يغنى في مجلس خلعة أو رقص، وقال إن كل الأغاني المصحوبة بالرقص، والتي نشاهدها على التلفزيون هي حرام، لأنها لم تعد غناء وإنما رقصة خليعة

وشدد القرضاوي على أنه لا دلالة في القرآن على تحريم الغناء، وأن المقصود بلهو الحديث كما يقول ابن حزم، هو صد الناس عن القرآن والإسلام، فالآية القرآنية لم تذم من يسمع إلى الغناء ليروح عن نفسه، فالقلوب إذا كلت عميت، فروحوا القلوب ساعة بعد ساعة، إن النفوس تمل كما تمل الأبدان

وأضاف وللأسف فالناس في هذه القضية طرفان، طرف يحرم كل الغناء، وطرف يريد فتح الباب لكل الغناء الحلال منه والحرام القدس العربي ٣/١٢/٢٠٠

وهذه رسالة توزعها مجموعات إسلامية بعنوان «أريد أن أتوب»، وهذا هو نصها

أخي إذا أردت التوبة من الغناء وسماعه، فاتبع ما يأتي بنية صادقة

١ ابتعد عن سماع الغناء من جميع مصادره

٢ اندم على ما مضى من التغنى وسماعه

٣ اعقد العزم الأكيد على عدم الرجوع إلى الغناء وسماعه

٤ اهجر الأصحاب وقرناء السوء الذين كانوا يزينون لك الغناء وسماعه

٥ إذا كانت لديك أموال جمعتها من الغناء فبادر بسؤال أهل العلم عنها

٦ إذا كانت لديك أشرطة غناء، فبادر بمسحها بما ينفعك من كلام الله، ومن

محاضرات قيمة

٧ أكثر من ذكر الموت وسكراته والقبير وظلماته، والمعاد وأهله، فإن هذه الأمور إذا

استحضرتها تذكرك بالله

٨ تحصن بالحصن العظيم، القرآن الكريم، وذلك عن طريق قراءاته

وتدبره والعمل بما فيه، ففي ثناياه الشفاء من مرض القلب، الغناء،

أدب ونقد

أدلى الشيخ سيد طنطاوى شيخ الأزهر بتصريح حول رواية حيدر حيدر، وليمة أعشاب البحر، أعلن فيه أنه ضد الرواية، وأن القضاء سيكون هو الفيصل بينه وبين وزارة الثقافة التى كان من واجبها أن ترسل له الرواية قبل نشرها وقال إنه لا يكفر مؤلف الرواية، ولكن كل من يكتب مثل رواية فهو كافر وفى حوار مع إحدى الصحف، أجاب عن سؤال

أثارت الحملة على وليمة لأعشاب البحر تخوف الأدباء والمبدعين وتساءلوا هل من ضوابط شرعية لأبد من الالتزام بها؟

نحن مع الإبداع والجمال الذى يحترم مكارم الأخلاق ويحتضن الفضائل، لكن الرواية التى تنتقد كل المقدسات الدينية وتسبىء إلى الخالق عز وجل وإلى الرسول وإلى أصحابه رضوان الله عليهم، وتمتلىء بالفاظ تتنافى مع الأخلاق والقيم، لا تسمى إبداعاً لأنها خرجت على الضوابط الشرعية للعمل الأدبى المتمثل فى الحفاظ على مكارم الأخلاق والثوابت الإسلامية وعدم الاستخفاف به صحيفة العربى ٢٨/٥/٢٠٠٠

ويعلق الدكتور جابر عصفور على هذا الموقف الدينى ويراه شكلاً من ثقافة العنف، بقوله ربما كان من أهم ما كشفت عنه أزمة رواية حيدر حيدر، وليمة لأعشاب البحر، هو وجود ثقافة عنف لها سطوتها فى مصر، ثقافة مرجعيتها دينية، تبدأ وتنتهى بالدين الإسلامى على نحو ما تناوله مجموعة من الأفراد أو التنظيمات أو الجماعات أو بعض المؤسسات الدينية نفسها ويعنى ذلك أن السند الدينى المباشر لهذه الثقافة ليس نصوص كتاب الله وأحاديث الرسول وسنته، وإنما تأويل هذه النصوص بما يشدّها إلى هدف بشرى بالضرورة، ويضعها فى سياق من العقلية التفسيرية الموظفة لخدمة غاية دنيوية بعينها، غاية ترتبط بما يحقق مصالح الأفراد أو الجماعات أو التنظيمات أو المؤسسات التى تجعل من هذا التأويل، أو هذه العقلية التفسيرية أصلاً لوجودها، ومبرراً لاتجاهاتها، ودافعاً لمواقفها وأفعالها، والهدف السياسى لهذه العملية هو التمهيد الفكرى لإقامة دولة دينية تحل محل الدولة المدنية صحيفة الحياة ٣١/٥/٢٠٠٠

عرفت هذه الفترة ظهور تشريع الحسبة لمواجهة المثقفين المستنيرين والمخالفين، والذى يعطى الحق لأى مواطن أن يقيم دعوى قضائية

أدب ونقد

ضد مواطن آخر، بوصف الأول نائباً عن التقاليد وآداب الأمة والدين، وبوصف الثاني خادشاً للتقاليد وآداب الأمة والدين .

ويرفض المثقفون المصريون هذا القانون لأسباب عدة يجمالها الشاعر حلمى سالم
والذى يعانى من الملاحقة الدينية فيما يلى

أن الحسبة ليست قانونية ولا شرعية

أن القوانين العادية فيها ما يكفى لمعاقبة أى اعتداء على المقدسات أو المعتقدات أو
الأخلاق أو الدين

أن الحسبة كثيراً ما توظف فى تخليص الثارات الفكرية أو الشخصية

أن الحسبة عقبة كؤود فى طريق حرية الفكر والإبداع والاجتهاد التى كفلها الدستور

أى أنها غير دستورية

أن الحسبة ساقية جهنمية، يمكن لسيفها أن يدور على رقاب فرسانها أنفسهم وهو ما
وقع بالفعل عندما رفع الشيخ يوسف البدرى دعوى حسبة ضد د عبد الصبور شاهين
وكتابه «أبى آدم»، وكان الشيخان حليفين كبيرين فى قضية الحسبة ضد د نصر حامد
أبو زيد

إن نقل الحسبة من يد مواطن إلى يد النيابة لا يعد تقدماً جوهرياً

حلمى سالم، ٢٠٠٣ ص ١٨٨

رصدت المنظمة المصرية لحقوق الإنسان مصادرات الأزهر للكتب، فقد ذكرت الدراسة
التي أعدها حافظ أبو سعدة الأمين العام للمنظمة وقدمها لمؤتمر الرأى والتعبير عن
الثقافات الذى نظمه مركز القاهرة لحقوق الإنسان، أن الرقابة بدأت بعد صدور فتوى
من مجلس الدولة تعطى للأزهر صلاحية مراقبة الأعمال الفنية والمصنفات السمعية
والبصرية وقد بلغ مجموع الكتب التى صادرها الأزهر ٨١ كتاباً، وهى تشمل كتباً
تحاول الاجتهاد دينياً مثل كتاب جمال البنا المعنون «مسئولية فشل الدولة الإسلامية
فى العصر الحديث»، ودأب الأزهر فى معارض الكتب الدورية على التدخل ومنع الكتب
ففى معرض ١٩٩٢ قامت لجنة من مجمع البحوث الإسلامية بالتفتيش، وصارت
بنفسها، خمسة كتب لمحمد سعيد العشماوى، وكتاب «قنابل ومصاحف» لعادل حمودة،
وكتاب «خلف الحجاب» موقف الجماعات الإسلامية من قضية المرأة،

تعرض كتاب «الخطاب والتأويل» لنصر حامد أبو زيد للمصادرة حسب قرار من مجمع

البحوث الإسلامية فى ٢٧/١١/٢٠٠٣، رغم صدور الكتاب فى المغرب عام

٢٠٠٠ وجاء فى حيثيات القرار، أن الكاتب طعن فى ثابتين من ثوابت

أدب ونقد

العقيدة الإسلامية، وهما التوحيد وحفظ القرآن الكريم، الأمر الذي يمنع تداوله لطعنه في صحيح العقيدة الإسلامية صحيفة نهضة مصر ١٤ ١٥ ١٢ ٢٠٠٦ تعددت تدخلات الأزهر من خلال الفتوى في مجال الفن والإبداع وتعتبر هذه المواقف عظيمة الضرر على حرية التعبير والتفكير فقد دخل الشاعر المصري أحمد الشهاوى في معركة مع الأزهر الذى أصدر فتوى بمنع كتابه «وصايا فى عشق النساء» وشن على الأزهر هجوماً عنيفاً على من أسماهم «متطرفين من المفروض أن يحاربوا التطرف فرسخوه، معتبراً أن الموقف من كتابه، لا يختلف عن المواقف التى تبنتها جماعات أصولية راديكالية فى السنوات الماضية ضد كُتّاب وشعراء وأدباء،

وقال الشهاوى «لا أعتقد أن أعضاء المجمع الثمانية والعشرين قرأوا الكتاب وإنما ثلاثة أو أربعة منهم فقط معرفون بأرائهم المتشددة، وسبق أن كُتِّروا زملاء لهم من علماء الأزهر، والقرار جاء من أناس لا علاقة لهم بالإبداع ومتخصصين فى الفقه والشريعة والمعاملات الإسلامية، ولم تعرف منهم شاعراً أو أديباً،

واعتبر أن الأزهر أهدر دمه بفتواه الأخيرة، وأضاف «لم ننس أن فتوى الأزهر عام ١٩٥٩ ضد نجيب محفوظ نفذت العام ١٩٩٤ على أيدي واحد من المتطرفين حاول ذبحه، معتبراً أن الفتوى الجديدة «ترسخ الإرهاب وتثبت فكر المصادرة، وأوضح أن كل النسخ التى طبعت من الكتاب بيعت بالفعل، وقال «لن يجدوا نسخة واحدة ليصادروها لكن سأطبع منه وسأروجه وسأهدى من أصدروا الفتوى بياناً يوضح موقفى وموقف شعراء الإسلام،

من جهته قال رئيس مجلس إدارة الهيئة العامة المصرية للكتاب الدكتور سمير سرحان الجهة الناشرة لكتاب «وصايا فى عشق النساء» إن الهيئة لن تسحب الكتاب من منافذ التوزيع التابعة لها على رغم مطالبة الأزهر بمنع تداوله، لأن القرار الذى يلزمنا كهيئة فى نشر كتاب أو عدمه هو قرار لجنة القراءة التابعة للهيئة، الحياة ٥/١١/٢٠٠٣

وجاء فى تقرير مجمع البحوث الإسلامية فى حق الشاعر، وطالب بمنع ديوانه، وأوصى بعدم طباعته من خلال هيئة الكتاب، ووجه الأزهر فى هذا التقرير انتقادات عنيفة إلى مؤسسات الدولة الرسمية، واستغرب أن تتبنى مؤسسة رسمية «نشر العبث بآيات القرآن وأحاديث النبى» وجاء فى التقرير أن ديوان الشهاوى «يحتوى على وصايا كلها موجهة إلى المرأة تدعوها إلى الذوبان فى العشق، وأن تسلم نفسها وجسدها بغير تحفظ، ولا تستحى من فعل خطر لها، ولفت التقرير إلى أن فى

الكتاب، تمجيذاً للذة الجسدية ويسوق آيات القرآن فى غير مواضعها

أدب ونقد

ويستشهد بها مع عبارات الفجور والفسق والتعري، واستعمال أحاديث النبي وإخراجها عن معناها لتكون في نطاق الدعوة إلى الاستمتاع، واستعمال أوصاف الله تعالى في وصف المعشوقة وإسناد أفعال الله إليها ما يكاد يكون كفرًا صريحًا والاستشهاد بكلام أهل التصوف ونقل معناه إلى ما يدعو إليه من عشق الذكر والأنثى والدعوة الفاضحة إلى الفسق والتجرد من الحياء واستعمال الكنايات أحيانًا لكنها فاضحة مفضوحة، وأضاف «لا ندري أي قيمة أو دعوة نافعة أو فائدة وراء طبع هذا الكتاب ونشره، وهل مثل هذه المنشورات تنفع الأمة وتحمي شبابها، من المزالق والمهالك» أم أنها تفتح باب إحدى لبنات الوطن؟، وخلص التقرير إلى «أن ما يشتمل عليه الكتاب من عبث بآيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول الأعظم والتجروء على أوصاف الله وخلعها على الأنثى المعشوقة وتحريف معاني لدى المتصوفين واستعمال عباراتهم في غير ما قصدوه، ذلك كله يدعو المتصفين الذين يخافون على مستقبل هذه الأمة في شبابها إلى منع نشر هذا الكتاب وتداوله، صحيفة نهضة مصر ١٤ ١٥ ١٢ ٢٠٠٦

سادت العالم العربي والإسلامي ظاهرة ملاحقة الفتوى الدينية للفكر والإبداع، ولم تعد المعارك سياسية أو فنية إبداعية، بل تتحول سريعًا إلى معارك دينية تسعى إلى تأكيد تكفير الطرف الآخر ففي الكويت نشرت إحدى المجلات الطلابية، اسمها «الشعلة»، مقالاً للدكتور أحمد البغدادي، عنوانها «حين يحين ظلام التخلف»، في عدد تموز يوليو ١٩٩٦ ويعد فترة وقعت المجلة في يد خطيب أحد الجوامع وزميله له، فاستفز المقال مشاعرهما وعرض النص على لجنة الفتوى بوزارة الأوقاف فكان جوابها «إن نسبة الفشل إلى النبي من إساءة الأدب ومن الجهل بسنته، وهديده، في الدعوة إلى الله، فما كان ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، رفع الاثنان قضية اتهمتا فيها البغدادي بالإساءة إلى النبي والتحقيق من شأنه، وهو ما يعاقب عليه القانون الكويتي أدانت المحكمة البغدادي وحكمت عليه بالحبس ستة أشهر وبغرامة مائة دينار مع وقف التنفيذ، وحين استأنف الحكم قضت في ٤ ١٠ بحبسه شهرًا، بعدما اعتبرت أن ما صدر عنه بعد «طعنا في ثوابت العقيدة الإسلامية وفي شعائرها، التي توجب مراعاة الأدب وعدم السخرية عند تناول سيرة خاتم الأنبياء»، وبعد أن صار الحكم نهائيًا، ألقى القبض عليه، وأودع السجن لكي ينفذ العقوبة فهمى هويدى، في الأهرام ١٩/١٠/١٩٩٩

وفي السعودية في تصريحات خاصة لموقع قناة العربية الفضائية **أدب ونقد** على الإنترنت، عبر العتيبي عن استغرابه من الفتوى التي أصدرها

الشيخ السعودي عبدالرحمن بن ناصر البراك، ووصفها بأنها تنتمي إلى القرون الوسطى

وأضاف أنها تنسجم انسجامًا شبه كامل مع توجهات القاعدة وتحريض قاداتها على القتل واستهداف المخالفين من كتّاب ومثقفين ومسؤولين سياسيين أيضًا
كان الشيخ البراك يرد على سؤال بشأن ما جاء في مقال كتبه العتيبي بجريدة «الرياض»، في عددها الصادر بتاريخ ٧/١/٢٠٠٨ بعنوان «إسلام النص وإسلام الصراع»، ومقال آخر في الجريدة نفسها للكاتب يوسف أبا الخيل بعنوان «الآخر في ميزان الإسلام».

وطالب الشيخ بحسب ما ذكرته العربية نت بمحاكمة الصحفيين واستتابتهم فإذا لم يرجعوا عن قولهما، وجب قتلهم باعتبارهما مرتدين ولا يغسلان ولا يكفنان، ولا يصلى عليهما.

واعتبر الشيخ البراك أن قول العتيبي بأن المتصارعين في التراث أدخلوا على النص زيادات ليبرروا بها رغباتهم كما في قوله «لا إله إلا الله»، وتحريف لعبارة الشهادة.
وحين قال يوسف أبا الخيل إن الإسلام لا يكفر من لم يحارب الإسلام من الكتابيين أو من هم أتباع العقائد الأخرى، بل عددهم من الناجين

رد عليه الشيخ بأن من زعم أن اليهود والنصارى أو غيرهما لا يجب عليهم الإيمان بمحمد فهو كافر

وتعليقاً على حديث الشيخ البراك، قال العتيبي في النهاية أنا كاتب لا أملك إلا قلمًا، وهذا القلم لن أوقفه عن طرح قناعاتي لمجرد مثل هذه الفتاوى التحريضية المصرية
اليوم ١٥/٣/٢٠٠٨

جاء في أقوال المتهم الأول محمد ناجى محمد مصطفى ٢١ عامًا حصل على دبلوم صنایع ويعمل في إصلاح الأجهزة الكهربائية، وهو قد التحق بالجناح العسكرى للجماعة الإسلامية في نفس العام، وكانت أول عملية كلف بها هي قتل «نجيب محفوظ»، أنه لم يقرأ في حياته أى كتاب سوى كتابين فقط هما «الدعوة» و«الميثاق الإسلامى»، وجاء في اعترافاته إن الجماعة اختارت «نجيب» لأنه مرتد منذ ٣٠ عامًا وذلك عقب تأليفه كتابه «أولاد حارتنا، حيث سب فيها الله والرسول وأمّهات المؤمنين، بالإضافة إلى أن كل مؤلفاته تحرض على الفسق والفجور واعترف المتهم بأنه لم يقرأ أية كتابات لنجيب محفوظ بما فيها رواية أولاد حارتنا والتي لم

يجدها في المكتبات في محاولة لقراءتها منذ عدة سنوات، وأضاف

أدب ونقد

المتهم أنه علم بمضمون الرواية من أحد أعضاء الجماعة الذي وزع علينا البيان الخاص الذي تضمن فتوى القتل لنجيب على لسان الدكتور عمر عبد الرحمن أمير الجماعة الإسلامية منذ أربع سنوات تقريباً وعندما سأله المحقق حول كيفية الحكم على «نجيب» بأنه مرتد ولماذا لم تسعى لاستتابته قبل تنفيذ الحادث فأجاب المتهم بأن كتاب «أولاد حارتنا» هو السبب وأن الجماعة رفضت استتابته بعد أن علمنا أن الأزهر طلب ذلك منه، ولكنه رفض وعلق المحقق على ذلك بأن مؤلفات نجيب موجودة من عشرات السنين، فلماذا اخترتم هذا الحكم الآن، وكان رد المتهم بأنه كان صغيراً «ومسؤوليتي تبدأ بعد بلوغي وانخراطي داخل الجماعة التي التزم بكل فتاواها، وحول السبب الرئيسي لاختيار نجيب دون باقي الكتّاب؟ أجاب المتهم أنه عقب حصول «نجيب» على جائزة نوبل أصبح رمزاً لهذه الفئة وتنفيذ أية عملية ضده سيكون لها أثر على باقي الكتّاب ويكون عبرة لهم حتى لا يسلكوا طريقه العربي ١٩/١٢/١٩٩٤

أما المتهم الثاني عمرو محمد محمد إبراهيم ٢٤ عاماً حاصل على دبلوم تكييف وتبريد من معهد اللاسلكى بالزيتون، كان قد فشل في دراسته بمعهد تدريب القوات الجوية، فطرد منه وقد ساهم بشكل أساسى في التخطيط لإتمام عملية الاغتيال حيث أعطى «المطواة» إلى المتهم الأول، وكان في موقع الحادث أمام كافتيريا «نعمه» وأعطى إشارة البدء قال في اعترافه أمام النيابة إنه لم يعلم بالشخص المطلوب تصفيته إلا قبل تنفيذ الحادث بيوم واحد فقط، إلا أنه كان سعيداً جداً عندما أخبره «باسم» المحرك الأساسى للمجموعة بأنه الكاتب «نجيب محفوظ»

وعلى عمرو، سعادته بأنه كان يقرأ في بعض الصحف والمجلات أن نجيب محفوظ ألف رواية يسب فيها الله والأنبياء، ولذلك فهو في حكم «المرتد» طبقاً لقول الله تعالى قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون قد كفرتم بعد إيمانكم

وأضاف المتهم أنه أيضاً استند إلى فتاوى بعض العلماء، كالدكتور مزرعه لامويش لم يحدد جنسيته والدكتور عمر عبد الرحمن وابن باز وعبد الرحيم الطحان والآخرين من السعودية، حيث وصفهم المتهم بأنه المرجعية الأساسية للجماعة وجميعهم أفتوا بقتل «المرتد» بل وصل الأمر إلى إعلان أحدهم عقب فتوى الخومينى إهدار دم سلمان رشدى أنه من الأولى إهدار دم نجيب محفوظ لأنه استهزأ بالله والأنبياء، ولذلك لم أناقش «باسم» صاحب فكرة القتل عندما طرح اسم نجيب محفوظ ولم أناقش الخطة

بعد أن أكد «باسم» للمجموعة المنفذة بأنه متأكد من نجاح الخطة

وأكد المتهم عمرو في التحقيقات بأنه لم يقرأ رواية «أولاد حارتنا» ولا

أدب ونقد

أى كتاب لنجيب وكل معلوماته استقاها من مجلة «روزاليوسف» منذ عدة شهور حول رواية أولاد حارتنا، وعندما علم بأن الهدف الذى سيقوم باغتياله هو نجيب محفوظ أحس بأنه تكليف إلهى

وعندما سأل المحقق عن السبب فى عدم استتابته أجاب المتهم الثانى بأن المرتد لا يُستتاب بدليل أن سيدنا «أبو بكر» قام بحرب ضد مانعى الزكاة والمرتدين عن الإسلام، وسأوى بينهم وأن حدود الله تنفذ حتى لو العبد تاب؛ لأن الله تركها للحكم فى الأرض، وكراذع للبشر، واستشهد بما فعله الرسول مع رجل ارتكب جريمة الزنا وتاب إلا أن الرسول أقام عليه الحد العربى ١٩/١٢/١٩٩٤

كلف المتهم الثالث محمد خضير أبو الفرج، طالب بالمعهد الفنى التجارى ببورسعيد بتأمين العملية وهو بدوره لم يقرأ الرواية، ولكن قال إنه شاهدها كفيلم سينمائى رغم أنها لم تنتج كفيلم وفى إجابة عن كيفية الوصول إلى حكم الردة مع أنه اعترفه بعدم إلمامه بالنواحي الشرعية والفقهية؟ أجاب «أيوه فعلاً احنا ما بنفهمش فى النواحي الشرعى كلنا، ولكن موضوع أولاد حارتنا واضح زى عين الشمس ومش محتاج لعلم شرعى ولا حاجة» العربى ١٩/١٢/١٩٩٤

أهم الكتب والمراجع التى تستمد الجماعة حسب قوله أفكارها، هى ميثاق العمل الإسلامى، كتاب أصناف الحكام للدكتور عمر عبد الرحمن، وفتاوى ابن تيمية، وكتاب «فتح المجيد» فى العقيدة، وفتاوى الإمام ابن تيمية، وكتاب بعنوان «القول القاطع فىمن يمتنع عن الشرائع» أما خلاصة ما تتضمنه هذه الأفكار هو تكفير الحاكم الذى لا يطبق الشرائع، ويقوم فكرنا على أن الدستور والقوانين فى البلد كافرة لأنها وضعية وتخالف الشريعة، وفيه طوائف معينة نعتبرهم كافرين مثل الفنانين ورجال الشرطة والكتّاب اللى بيعتوا على الدين

تقرير الحالة الدينية حول مصادرة الكتب

عرف مجمع البحوث الإسلامية بحملاته التكفيرية والدعوة للمصادرة، وأصبح رقيباً دينياً على الكتاب، وكان كتاب «فقه اللغة» للويس عوض من أهم الكتب التى صادرها القضاء بناء على مذكرة المجمع، وقد جاء فيها

«إنه ينطوى على مغالطات دينية ولغوية خطيرة ينبغى أن ننبه إلى شرها، وفى الفصل الثانى يرى المؤلف أن مذهب أهل السنة فى القول

أدب ونقد

بقدم القرآن، وما تبعه من القول بقدم اللغة العربية، يرتبط بنظرية اللوجوس المسيحية التي تقول بقدم الكلمة، ففي نظره أن فقهاء الإسلام اجتهدوا أن يضغطوا نظرية الوحي في الإسلام على غرار نظرية اللوجوس وهي كلمة الله المرادفة لعقل الله أو للروح القدس ثانيًا مهاجمة الكتاب عقيدة التوحيد الإسلامية وجعلها تقوم على مبدأ التثليث، وكثيرًا ما حاول وصل الإسلام بهذه النظرية في مواقع كثيرة ويزعم أن كلمة «صمد» في العربية «وهي من الأسماء الحسنى» كلمة محيرة؛ لأنها مادة جامدة لم تشتق من فعل، ولم يشتق منها فعل، ويفهم من كلامه أن «صمد» ثلاثة، وأن الثلاثة في مفهوم الكلمة قائم على اختلاف علماء اللاهوت المسيحي، وطبيعة المسيح، والله، وكيفية اتصالهما بكلمة صمد يعنى الاسم فيهما هو الضفة، والصفة هي الاسم، ومعنى «الصمدية» هو الثالوث أو الثلاثة

إلا أن أحمد شوقي الخطيب المحامي في مذكرة دفاعه عن كتاب «فقه اللغة» ينتقد ما جاء في مذكرة المجمع قائلًا «تقول المذكرة أو بالأدق تفتري افتراء على الكتاب أنه ينطوي على «مهاجمة عقيدة التوحيد الإسلامية وجعلها تقوم على مبدأ التثليث، وتضيف أنه «زعم أن كلمة الصمد في القرآن الكريم تنطوي على مبدأ التثليث والمؤلف المعروض ضده وكذلك محاميه المتشرف بكتابة هذه المذكرة يستنكران بشدة هذا الذي افترته المذكرة والمخالف، بل المناقض للثابت بالكتاب صراحة والذي جاء به صراحة ص ٣٠٦ عن كلمة «الصمد» وما نصه حرفيًا أنها كلمة «نادرة الاستعمال»

وأشهر استعمال لها هو في الصمدية، ولذا ربط المفسرون معناها دائمًا بتوكيد التوحيد وإنكار التثليث في مفهوم الصمدانية، الأكثر من ذلك أصدر مجمع البحوث الإسلامية فتوى تطالب بضرورة منع كتب سعيد العشماوى من التداول وخاصة كتاب «الخلافة الإسلامية» الجمهورية المصرية ١٩٩٤/٣/١

كانت محكمة النقض المصرية قد أصدرت حكمها لتثبيت التفريق بين الدكتور نصر أبو زيد وزوجته، وقد دار هذا الحوار الهام مع الدكتور محمد سيد طنطاوى عقب صدور الحكم

أثار الحكم الذى أصدرته محكمة النقض ضد الدكتور نصر أبو زيد التساؤل عن جواز تكفير إنسان أشهر إسلامه، ما جوابكم؟

هذه قضية عرضت على القضاء فى المرحلتين الأولى والثانية، وانتهت إلى محكمة النقض، فقالت كلمتها، بعد تحقيق مفصل وموضوعى، والقضاء

أدب ونقد الذى قال كلمته هذه المرة هو أعلى درجات القضاء، إذا لا تعليق لنا

على ما يقوله؛ لأنه لم يحكم بما حكم إلا بعد دراسة موضوعية متأنية فيها كل الضمانات

لا نريد تعليقاً على ما يقوله القضاء، ولكن نطلب رأيكم لأن هناك من صدمهم هذا الحكم، وبعضهم أشار إلى كلام كان صدر عنكم مفاده أنه، لا يجوز تكفير المسلم على أساس كتاباته، وإنما يجب أن يناقش في آرائه واجتهاداته فقد يعدل عنها، هذا الكلام قلناه قبل أن تقول الهيئات القضائية كلمتها أما الآن وبعدما قال القضاء كلمته، فلا تعليق لنا. كلامي الذي تشرين إليه جاء قبل أن يفصل القضاء في القضية، وأردنا أن نبين القواعد الشرعية، والقضاء هنا اتبع القواعد الشرعية

وما هو الفيصل في الحكم على الإنسان إذا كان هناك تباين بين ما يكتب وما يقول؟ هذا هو النفاق بعينه، كوني أنطق بالشهادتين ثم أقدم على أمر، سواء كان فعلاً أم قولاً أم سلوكاً، يتنافى مع ما أنطق به، فالذي يقول أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ثم يعمل عملاً، أو يكتب كتابة تخالف النطق بالشهادتين، إنما يمارس النفاق

ولكن هل يجوز تكفير إنسان أشهر إسلامه؟ نحن نعامله بالظاهر، فإذا كتب كتابات تخالف نطقه بالشهادتين، وإذا تضمنت كتاباته استهزاء بالإسلام وبالعبادات ففي هذه الحالة يكون كلامه بلسانه مخالفاً لما كتبه بيده، ويكون والعياذ بالله بعيداً عن الإسلام إذا حكم على إنسان بأنه مرتد وارتوى التفريق بينه وبين زوجته إلى أي مدى يكون الحكم ملزماً؟

الحكم القضائي هذا أصبح ملزماً وانتهت المسألة، حكم القضاء بالتفريق بين الرجل وزوجته، فوجب التفريق، وبمقتضى هذا الحكم أصبح منفصلاً عنها، وهي منفصلة عنه، وإذا مات أحدهما لا يرثه الآخر

هل يمكن استتابته؟

هذه مسألة تخضع لأن يأتي مجدداً ويعلن أنه برىء من كل ما كتبه، وأنه كان مخطئاً فيما كتب، ويعلن ذلك أمام الناس، ولكن أن يقول بلسانه أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ثم يسىء إلى القرآن، فهنا نقول له كلامك يكذبه الواقع هناك اعتراض على الحكم ضد أبو زيد من منظور أنه يمكن أن يقود إلى وقف

الاجتهاد وتجميده؟

هذا ليس اجتهاداً، مرحباً بالاجتهاد مادام في أمر يقبل الاجتهاد،

أدب - وقد

ولكن لا يمكن أن يأتي إنسان ليقول إن الشمس تخرج من المغرب بدلاً من المشرق، ونسمى هذا اجتهاداً الاجتهاد يكون في الأمور الفرعية التي تقبل الاجتهاد تماماً مثل الخلاف الذي يحدث بين الأئمة، ولكن لا اجتهاد في ما ثبت من الدين بالضرورة، فالاجتهاد هنا يسمى تفاخراً ورياء يقصد به خدمة الباطل لا خدمة الحق

الحياة ٢٢/٨/١٩٩٦

aaa

سئل الشيخ عبد الصبور شاهين، عن رأيه في الحكم، فأجاب: «لقد كان أمامه أن يتوب ألف مرة، وهو ليس كبيراً على التوبة، لقد تاب من قبله سيده وسيد أبيه طه حسين الذي يعدل حذائه مائة من هذه الأصناف، فقد ذهب إلى المحكمة وأعلن توبته، مجلة المصور، العدد ٣٦٨٩، في ٢٣ ٦ ١٩٩٥

aaa

صار مجمع البحوث الإسلامية يمارس سلطة أبعد من مجاله الإسلامي فقد لجأت عناصر أصولية في الكنيسة القبطية إلى المجمع لاستصدار تقرير فتوى ضد فيلم «بحب السنيما» بعد أن عجزوا عن استصدار حكم ضد الفيلم من القضاء المدني، وقامت الشكوى على أن الفيلم يسئ إلى الأديان السماوية والأنبياء، ويكتب د جابر عصفور عن هذا الوضع رافضاً إخضاع الفن لمثل هذه الرقابة

ولكن حتى لو أصدر المجمع البحوث الإسلامية حكماً سلبياً على فيلم يتناول قضايا مسيحية، وهو أمر لم يحدث من قبل، وسابقة خطيرة لا تخلو من معنى الوصاية، فإن هذا الحكم يظل من الناحية القانونية في دائرة الرأي، ويمكن لأي محكمة مستنيرة أن ترفضه، تماماً كما حدث مع كتاب «رب الزمان» لسيد القمني الذي أباح توزيعه وتداوله حكم أصدره قاض مستنير، نقض ما انتهى إليه مجمع البحوث الإسلامية، وسواء حدث ذلك مع فيلم «بحب السنيما» أو لم يحدث فإن ظاهرة المنع باللجوء إلى القضاء، أو الاستعانة بمؤسسة دينية موازية للقضاء، تظل قائمة ومتكررة، وذلك في سياقات الصراع الذي لن ينتهي قريباً ما بين تيارات الاستنارة وتيارات الإلزام، أو اتجاهات التعصب واتجاهات التسامح مع المجتمعات العربية على اختلاف دياناتها وطوائفها صحيفة القاهرة ٢٨/٩/٢٠٠٤

البداية كانت في محكمة عابدين للأمور المستعجلة برفع الدعوى رقم ٦٨٧ لسنة ٢٠٠٢

من مجموعة من محاميين الشهرة طالبوا في ختامها بمنع عرض

فيلم «مذكرات مراهقة» للمخرجة والمنتجة إيناس الدغيدى، وأيضاً

أدب ونقد

سحب الفيلم من دور العرض في مصر بزعم مخالفته للدستور والقانون والنظام والآداب العامة ولعاداتنا وتقاليدها المستمدة من شرائعنا السماوية

وجاء في الدعوى أيضاً أن فيلم «مذكرات مراهقة» أجازته الأجهزة الرقابية، وقد تضمن من المشاهد ما يعد ارتكاباً للفحشاء علناً على شاشة السينما، فضلاً عن التحريض على الفسق والفجور وإشاعة الفحشاء بين الناس وقذف المحصنات دون سند شرعى ما يمثل إخلالاً بالحياء العام وخروجاً سافراً على كل ما نادت به الشرائع السماوية من الأخلاق الحميدة والقيم النبيلة وخاصة أنه ليس هناك ضرر أشد من تشويه صورة الفتاة المصرية التى هى الأم والأخت والابنة، وحتى الجارة ونجدها فى أحد مشاهد الفيلم فى عيادة الطبيب الخاص بعمل «ترقيع» لغشاء البكارة يسئ إلى جميع الفتيات المصريات ويصورهن فى صورة فتيات الغرب وأن هذا الأمر أصبح عادياً، فضلاً عن أنه يجعل الشباب يعزف عن الزواج الذى أحله الله سبحانه وتعالى لشكه فى سلوك أغلب الفتيات

وأصدرت محكمة عابدين حكماً بعدم قبول الدعوى لرفعها من غير ذى صفة، وألزمت المدعى بغرامة إجرائية قدرها خمسمائة جنية، وألزمته بالمصروفات وسبعين جنيهاً مقابل أتعاب المحاماة

جاءت أسباب الحكم فى رفض الدعوى أنها تقع ضمن القانون رقم ٣ لسنة ١٩٩٦ الذى ينص على أن النائب العام هو صاحب الحق الوحيد فى رفع قضايا الحسبة لكن أحد محامى الشهرة استأنف الحكم ضد كل من مذكور ثابت مدير الرقابة على المصنفات الفنية ود جابر عصفور وإيناس الدغيدى ووزير الثقافة أمام محكمة استئناف القاهرة، وطالب فى نهاية دعوته أمام محكمة الاستئناف بإلغاء حكم محكمة عابدين ووقف دعوى الاستئناف احتياطياً والتصريح له بالطعن أمام المحكمة الدستورية العليا فى عدم دستورية قانون الحسبة لتعارضه مع نص المادة الثانية من الدستور المصرى التى تنص على أن الشريعة الإسلامية هى المصدر الأساسى للتشريع المصرى والحسبة جزء من النظام الإسلامى لا يجوز إلغاؤها أو قيدها، كما أن ما جاء فى فيلم «مذكرات مراهقة» يضره هو والغالبية من الشعب المصرى لما فيه من مشاهد.

وأكدت الدعوى إذا كان الدستور وهو مصدر القوانين يعطى المواطن حق اللجوء للقضاء فلا يجوز لأى قانون وهو أدنى فى مرتبة التشريع من الدستور أن يحظر عليه هذا الحق فإن كان هذا القانون مخالفاً للدستور فيغيره عدم الأخذ

أدب ونقد به.

تعرض الشاعر الأردني موسى حوامدة لحملة دينية بسبب ديوانه «شجر أعلى»، ١٩٩٩، والذي كان عنوانه في الأصل «استحق اللعنة»، ولكن الموظف المسئول عن رقم الإيداع حذره بقوله ألا تخشى أن يسبب لك العنوان استحق اللعنة حرجًا؛ لأن اللعنة محرمة في الإسلام؟ وخشى الشاعر أي تأويلات لذلك قام بتغيير العنوان، ولكن هذا لم يجنبه الحملة ويقول حوامدة في بداية شهر فبراير ٢٠٠٠ أي بعد ستة شهور من صدور الديوان يلغى أن إمام مسجد «خلدا، غرب عمان قد خصص خطبة الجمعة عنى، وعن «شجر أعلى»، وطلب من المصلين ألا يشتروا الكتاب، استغربت الأمر فعلاً، فلماذا الآن، وبعد كل هذا الوقت، ومن أوصل للشيخ كتابي؟.

ربما يكون أحدهم ويسوء نية أوصل الكتاب للشيخ؛ لأن المشايخ عادة لا يقرأون الكتب الأدبية، فما بالك بكتاب شعر، فضلت الصمت وعدم تكبير الموضوع، لكننى توجست فعلاً خشية أن يكون هناك من يقصد إيذائى، وقد تعززت مخاوفى عندما سمعت أن إماماً آخر فى منطقة «أم البساتين، جنوب غرب عمان أيضاً شتمنى على المنبر، وبدأت تصلنى هواتف تنقل أو تسأل عن قصة الكتاب ومع كل تلك الأنباء ظلت حريصاً ألا يصل الأمر إلى الصحف، كى لا تتوسع القضية، وقلت لعلها هجمة منبرية لا أكثر، لكننى فوجئت أحد الصحفيين العاملين فى صحيفة أسبوعية تختص بالفضائح اتصل بى وطلب ردى على تكفير الشيوخ لى، وقال إن النائب «عبد المنعم أبو زنت، مستعد لقبول توبتى، رجوته ألا ينشر شيئاً لأن النشر سيدمرنى، لكنه قال إنه حرص على أخذ رأى والاتصال بى، رغم أن الجريدة ستصدر سواء وافقت أم رفضت التصريح، وهنا قلت وجهة نظرى بأننى لا أقصد المساس بالقرآن أو بالسنة أو بأحد الأنبياء من ورقة حرية التعبير بالإسكندرية نشر فى صحيفة القاهرة ٥/١٠/٢٠٠٤.

انتشر الموضوع سريعاً، وهنا حاولت دائرة المطبوعات والنشر التنصل بدعوى أن الشاعر أضاف قصائد للديوان وغير العنوان دون الرجوع إليهم وعلق وزير الإعلام والثقافة الأردني صالح القلاب «الأتاويل فى شعر موسى الحوامدة؛ لأنه مسكون بعقدة تسليمه نسرين وسلمان رشدى، صحيفة الراى الأردنية ١١/٤/٢٠٠٠.

وتبنت صحيفة «السبيل، لسان حال الإخوان المسلمين الهجوم، وكان بصدد إصدار فتوى بكفره، لولا أن حكم الفائز هدهم بأنه سيحول الأمر إلى قضية عشائرية وقبلية وفى شهر مايو أيار ٢٠٠٠ اقتادته الشرطة إلى قصر العدل، ومن هناك إلى محكمة عمان الشرعية الشرقية ووجهت للحوامدة رسمياً تهمة الردة، بناء على شكوى تقدم بها رئيس كتاب المحكمة نفسها بحجة أن ابنه فى

أدب ونقد

الصف السادس، قرأ الكتاب، وأنه بدأ يشك في الدين والقرآن استمرت المحاكمة، وبعد عشرين جلسة قال القاضي بكفره ويقول حوامدة ، وأصر القاضي أن أقرب أنني كفرت، وأن يعيد إسلامي من جديد، وأن يكتب عقد زواج جديد، فرضت، وقرر إيقافى في النظارة، وتحويلى إلى محكمة الجزاء لأنال عقوبة السجن ثلاث سنوات حسب قانون العقوبات الذى أطلعنى عليه على الكمبيوتر أو أقبل الاعتذار وإعلان التوبة على يديه.

رفضت إعلان التوبة أو الاعتذار، رغم أن أحد المحامين الذى كانوا يترافعون عنى، وكان معى فى ذلك اليوم قبل تلك الصفقة لكننى رفضت ذلك رفضاً مطلقاً، فكان مصرى النظارة ليتم نقلى إلى السجن بانتظار تحويلى إلى المحكمة الجزائية

وفى اليوم التالى تمت إعادتى إلى المحكمة الشرعية نفسها، وإلى القاضي نفسه حيث قال لى إنه بات مقتنعاً ببراءتى بعد أن ثبت لديه باليقين أننى مسلم وأننى مضر على كلامى لم أفهم شيئاً، صحيفة القاهرة، مصدر سابق

صدرت البراءة فى ١٢ يوليو تموز ٢٠٠٠، ولكن بعد أربعة شهور استدعته المحكمة، وأبلغه القاضي نفسه أن محكمة الاستئناف الشرعية فسخت الحكم، وستعاد محاكمته ثانية، لأن المحكمة لم تأخذ برأى ذوى الاختصاص، وقدم مفتى المملكة الشيخ سعيد حجاوى شهادة لم تكن فى صالح الشاعر، ولكن بعد أكثر من استئناف، تم إعلان قرار البراءة الثانى فى منتصف ٢٠٠١.

يمتد التضيق والملاحقة الدينية وظهور محاكم التفتيش إلى كل أنحاء العالم الإسلامى، فقد جاء فى الأخبار التقرير التالى

عادت الكاتبة البنغالية تسليمة نسرين ٤٥ عاماً إلى دائرة الضوء بعدما أوشك العالم أن ينسى الزوبعة التى أثرت حول مؤلفاتها، رغم أنها دفعت العيش فى المنفى ثمناً، بعدما هددها إسلاميون متطرفون بالقتل واتهموها بالإلحاد

وعرضت جماعة إسلامية هندية مكافأة مقدارها نصف مليون روبية ١١ ألف دولار لمن يقطع رأس هذه الكاتبة وأعلن رئيس مجلس الاتحاد من أجل الهند، تقي رضا خان فى بيان وزع فى لوكناو عاصمة ولاية أوتار براديش فى شمال الهند، أن تسليمة نسرين تلحق فى كتاباتها العار بالمسلمين، ويجب قتلها وقطع رأسها، لافتاً إلى أن المكافأة لن تلغى إلا إذا عمدت نسرين إلى طلب العفو، وأحرقت كتبها ورحلت.

وتمثل الروائية البنغالية التى تعيش فى أوروبا وتتنقل بجواز سفر

اسكندينافى منذ تركت موطنها هرباً من ملاحقة الجماعات

أدب ونقد

الأصولية، بالنسبة إلى مسلمى الهند، كما فى بنغلاديش، رمزاً من رموز التطاول على الدين والتشهير بعقيدتهم.

وحكم على نسرين العام ٢٠٠٢ بالسجن بسبب روايتها «العار» لاجا التى وصفت «اضطهاد» الغالية المسلمة للطائفة الهندوسية، ما تسبب فى تظاهرات إسلامية وتهديدات بقتلها، ورغبت الكاتبة التى حولتها مواقف المتطرفين إلى ضحية أخرى من ضحايا الفكر، فى الاستقرار فى ولاية البنغال الغربية قرب الحدود بين الهند وبنغلاديش، لكن السلطات الهندية رفضت منحها الجنسية، وفرت نسرين العام ١٩٩٤ إلى السويد، وهى منذئذ تنقل خصوصاً بين أوروبا والولايات المتحدة والهند وكانت جماعة تسمى «مجلس جنود الرسول» قد أصدرت فتوى تطالب بقتلها.

وفى ١٩٩٨ عادت نسرين إلى بنغلاديش لزيارة والدتها المريضة ثم غادرت البلاد عقب وفاتها

ونسرين التى الفت ٢٤ رواية وديواناً شعرياً وحازت جوائز عالمية، حظرت الحكومة البنغالية ثلاثة من كتبها، هى «العار» و«طفولتى» و«ريح شعواء»، كما منع الأزهر نشر الترجمة العربية لكتابها «العار» التى صدرت عن دار «الخيال».

الفتوى القهوة والشوكولاته

الفتوى آلية دفاع ضد المستجدات مهما كان نوعها، ويحاول من خلالها الحكام بمساندة الفقهاء التحوط ضد سلوكيات وأفكار قد تجعل من الصعب السيطرة على المجتمع وإيقاف الفوضى المحتملة وكثيراً ما تبدو موضوعات تافهة أو قليلة الأهمية، ولكنها تجذب اهتمام العلماء وتنشر فيها الكتب والنشرات والرسائل والمثال لذلك الجدل الذى ثار حول شرب القهوة وشغل الفقهاء والحكام والعامة لفترة طويلة وفى بلدان عديدة.

ويرى البعض أن لظهور القهوة فى مطلع القرن العاشر الهجرى فى مكة المكرمة أثر فى تحريك الركود الفقهى والأدبى؛ إذ اندفع عشرات الفقهاء للكتابة فى موضوع القهوة تحليلاً أو تحريماً، كما كان للشعراء صولات مدحاً أو ذمّاً فى قصائدهم محمد الأرنؤوط، صحيفة الحياة ٣٠/٧/٢٠٠٥، ويكشف هذا الاهتمام عن القضايا التى يمكن أن تشغل مثل هذه المجتمعات وتهدر كثيراً من طاقاتها وهذه من وسائل سيطرة السلطة والهيمنة لشغل الناس بقضايا جانبية تصبح وكأنها

أدب ونقد انشغالات حيوية. وظلت هذه الآليات مستخدمة حتى اليوم فى

المجتمعات الإسلامية والتي تغطي تخلفها وعجزها عن الإنجاز والنهضة باللجوء إلى القضايا الانصرافية، وبالتالي خلط الأولويات

سأحاول أن أستعرض للقارئ أحد الكتب التي أثارت انتباهي وهو «عمدة الصفوة في حل القهوة» للشيخ عبد القادر بن محمد الجزيري المتوفى سنة ٩٧٧هـ وبعد تقديم لمعنى القهوة وصفتها، يدخل إلى ما أسماه المحضر الذي كتب بشأنها أي كيف أصبحت القهوة بؤرة اهتمام في مجتمع مكة المكرمة في عهد خاير بك المعمار حاكم مكة، والذي عينه قانصوه الغوري، كناظر الحسبة الشريفة بمكة المكرمة وياشاً على الممالك السلطانية بها وتقول الرواية إنه في الليلة التي يسفر صباحها عن يوم الجمعة الثالث والعشرين من شهر ربيع الأول سنة سبع عشرة وتسعمائة وبعد صلاة العشاء والطواف، توجه إلى بيته، فصادف أناساً مجتمعين بالمسجد الحرام، فلما راوه مقبلاً عليهم أطفأوا الفوانيس التي كانت موقدة، فشك في أمرهم، فوجد بينهم شيئاً يتعاطونه على هيئة الشرية الذين يتعاطون فيها السكر، ومعهم كأس يديرونه ويتداولونه بينهم، فسأل عن الشراب المذكور، ف قيل له إن هذا شراب قد اتخذ في هذا الزمان، وسميت القهوة، يطبخ من قشر حب يأتي من بلاد اليمن، يقال له البن، وأن هذا الشراب المذكور قد فشا أمره بمكة وكثروا يباع في أماكن على هيئة الخمرات، ويجتمع عليه بعض الناس من رجال ونساء بدف ورياب وغير ذلك من آلات الملاهي، الجزيري ١٩٩٦

وكان حسبه كقائم بأمر الحسبة قوياً، ورأى في هذا السلوك منكراً لا بد أن يغير بأى وسيلة فبدأ يجمع القضاة وعلماء الفقه ليخرجوا بفتوى تدعم أى موقف يتخذه، واستدعى معهم بعض الأطباء لبيان ضررها على البدن أيضاً واجمع الحاضرون على حرمة القهوة، ونودى بمكة بالمنع وما يتبع ذلك من عقوبة ومن الواضح أن حاكم مكة يريد أن يضبط الأمن ويمنع التجمعات التي لا تخضع لرقابته، كما خشى منافسة المقاهي للمساجد وأن تمتلأ بالناس وتخلو المساجد منهم ولكن هذا المنع تسبب في تحدى أهل مكة للحاكم والذين أرسلوا في طلب فتوى من القاهرة العاصمة، وقال السلطان الغوري بإباحة شرب القهوة، وطالب حاكمه بالتراجع عن قراره مع إجراء الترتيبات التي تضبط المتعاطين للقهوة أى إلا تسبب جلسات المتعاطين الشغب فالقهوة ليست محرمة أو مكروهة في ذاتها، فهي لا تسبب السكر، كما أن ارتياد المقاهي قد يكون نوعاً من اللهو ودار هذا الجدل في كل المدن الإسلامية

أدب و نقد الأخرى القاهرة، اسطنبول، دمشق وعن الأخيرة كان كتاب ابن

طولون الدمشقي مفاكهة الخلان في حوادث الزمان.

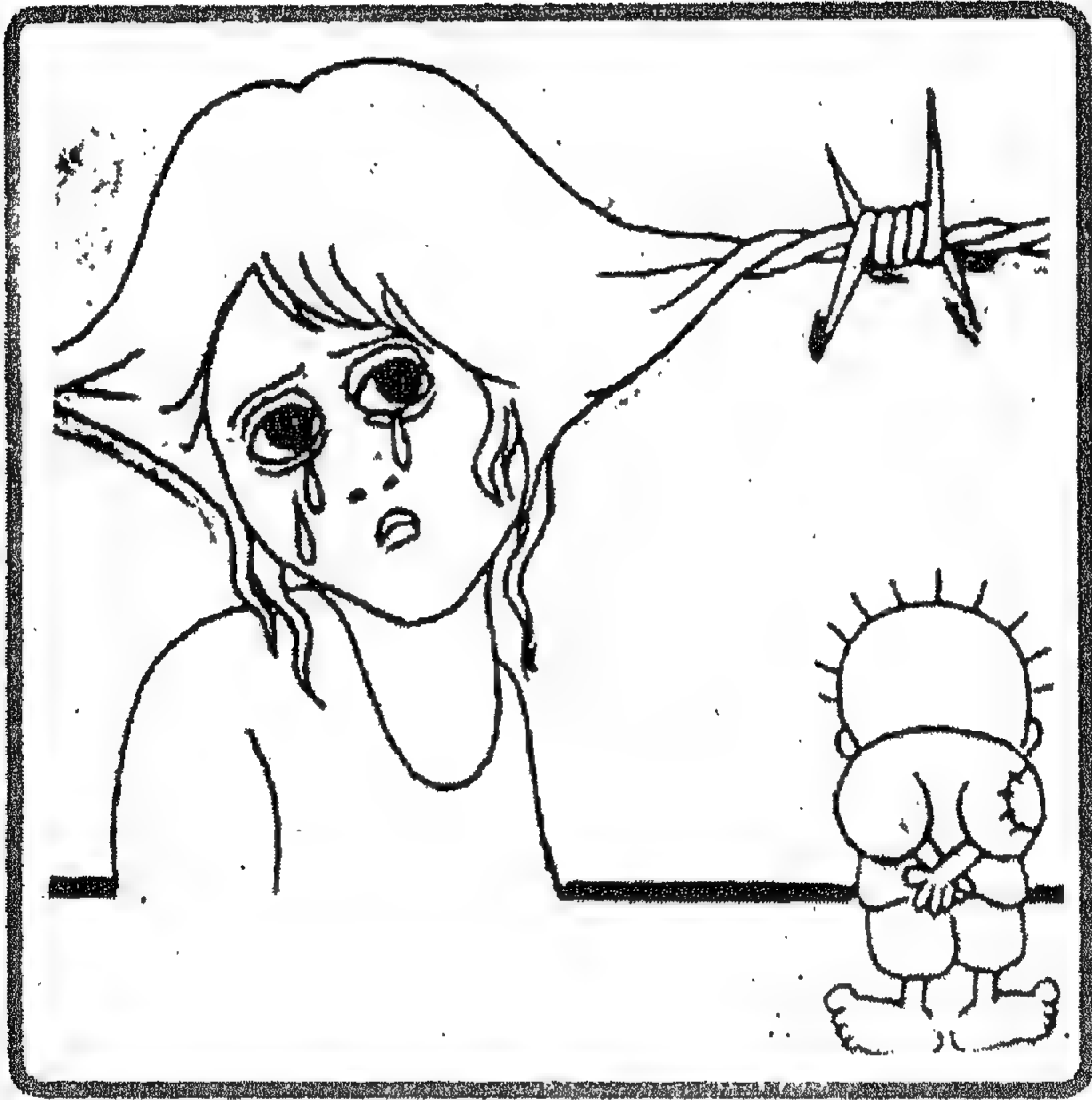
كان على الفقيه في فترات سابقة أن يواجه تحديات التجديد التي اجتاحت المنطقة العربية جميعها نتيجة التوغل الغربي الأجنبي عسكرياً وحضارياً ومثل الفقيه الطليعة الثقافية للمجتمعات المحلية، وعلى ضوء مواقفها يمكن أن يتصرف تكييفاً أو رفضاً الناس العاديين وكانت آراؤه هي التي تفتح الباب أو تغلقه أو تُصعب الأمور على المستحدثات القادمة ويعطى أحد الباحثين مثلاً في فتوى الشوكولاته، فقد نشر شيخ الإسلام الحنفي في تونس الفقيه أحمد بن الخوجة فتوى يبيح فيها أكل الشوكولاته أو الشكلاطة الذي عرضته شركة مويني الفرنسية، وقد استقبل هذا الإنتاج الغذائي بحذر شديد بعد أن راجت إشاعات حول ما فيه من مكونات قد يكون بعضها محرماً وقد لجأ أصحاب الشركة الأوروبية المنتجة إلى شيخ الإسلام ليدلى بفتوى يتبين فيها حكم الشرع في بضاعتهم وقدموا له كشافاً بالمواد الأساسية التي اعتمدت في صناعتها، وبينوا له طريقة تصنيفها عملياً، والفوائد الناتجة عن استهلاكها بعد التمعن والدرس أقر الشيخ حليّة أكل الشكلاطة مثبتاً أنها من ثمرات الأرض مركبة تركيباً خاصاً غير ضارة، فتشملها الآية الشريفة هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً شمولاً لا تشمله شعوذة الريب، فهي حلال بحت، وقد طبعت الفتوى في كتيب صغير وضع مع كل علبه شكوطة تشجيعاً على قبول هذا الإنتاج ما ركز عليه الشيخ هو إبراز الشواهد المقررة لصحة استهلاكها باعتبارها نعمة وغذاء يتركب من عناصر تنبت بها الأرض.

ولكن ظهرت شعارات مناهضة لفتوى الشيخ وتشكك فيه، بالإضافة إلى أن بعض الصحافيين ذوى النزعة الوطنية شتهر بالفتوى بسبب تجاهلها للأبعاد الاجتماعية والسياسية للمسألة أحميدة النيفر فتوى الشوكولا وحدود حركة فقيه التقليد واحتمالات المستقبل، صحيفة الحياة ١٦/٧/٢٠٠٥ ويخرج الكاتب برأى يقول بأن هذه الفتوى دلت على أن الفقيه في سياق التقليد، يظل أسير بناء ذهنى ومنهج كليل لا يتيح له النظر إلى المسألة المعروضة عليه من زواياها المختلفة وفي هذه الحالة فإنه لا تتأتى له الاستجابة إلى جوهر ما يتطلع إليه المجتمع أو جانب منه من خلال السؤال المستفتى فمن الواضح أن المفتى غير مدرك لعلاقة المجتمع التقليدي تجاه القوة القادمة، وكيفية مواجهتها ويرى الكاتب في ذلك شكلاً بين الفقيه التقليدي والنخبة الحديثة الصاعدة فقد رأى الفقيه جزئية من الموقف واعتمد على القياس في الوصول إلى أن الشوكولاته حلال وغاب عن الفقيه الوعي التاريخي بالمرحلة ■

أدب ونقد

الديوان الصغير

غزة تكتب الشعر



سيد حجاب / ماجد يوسف / فاروق جويده

قبل الطوفان الجاي

سيد حجاب

(١)

للدولار..

من بعد حمد الله.. به نستعين..

وباسم ناسنا الطيبين اجمعين

وبالأخص النيرين الكتار..

وباختصار

.. من غير تحية وسلام..

ما هو السلام لله.. ومش للطفاة!

.. ولا للى عن حقه نام!

.. وده غير سلامكو .. بتاع آرامكو..

.. اللى ما حدش رآه!!

سلام كلام.. ملغوم .. ومسموم .. وعار..

حاولتوا نشر ثقافته فى كل دار..

ثقافة استهلاك .. وجهل .. وبازار..

فيه الضمير معروض .. شرا .. بيع ..

إجار..

وخليفة الله..

(ابن آدم .. زيه زى الحمار)!

بين، مول، ورمول، يرمح يشبرق عينيه.

شارى دماغه .. وروشنه طحن نار..

وليل نهار.. منهار.. متنح سفيه.

وعمره لحظة طيش.. وشرفه هزار.

عايش حياة اغوات .. بأخلاق عبيد.

تاج رأس سلالات الجهالات الطفاة

الصغار..

ذوى المقامات والمذمات اللصوص الكبار..

أصحاب جلالة العار..

أصحاب فخامة الانبطاح والسعار..

أصحاب سمو الخسة والانحدار..

أصحاب معالى الذلة والانكسار..

(ما أقصدش أصحاب الجلالة والفخامة

الصالحين طبعاً..

ولا حتى أصحاب النبالة والأصالة

المصلحين قطعاً)

أصحاب قداسة الانعزال والفرار..

أصحاب نيافة الجبن والاعتذار..

أصحاب سماحة النقل والاجترار..

أصحاب فضيلة الغلغلى استنار..

(مش قصدى أصحاب الضمير الخيرين

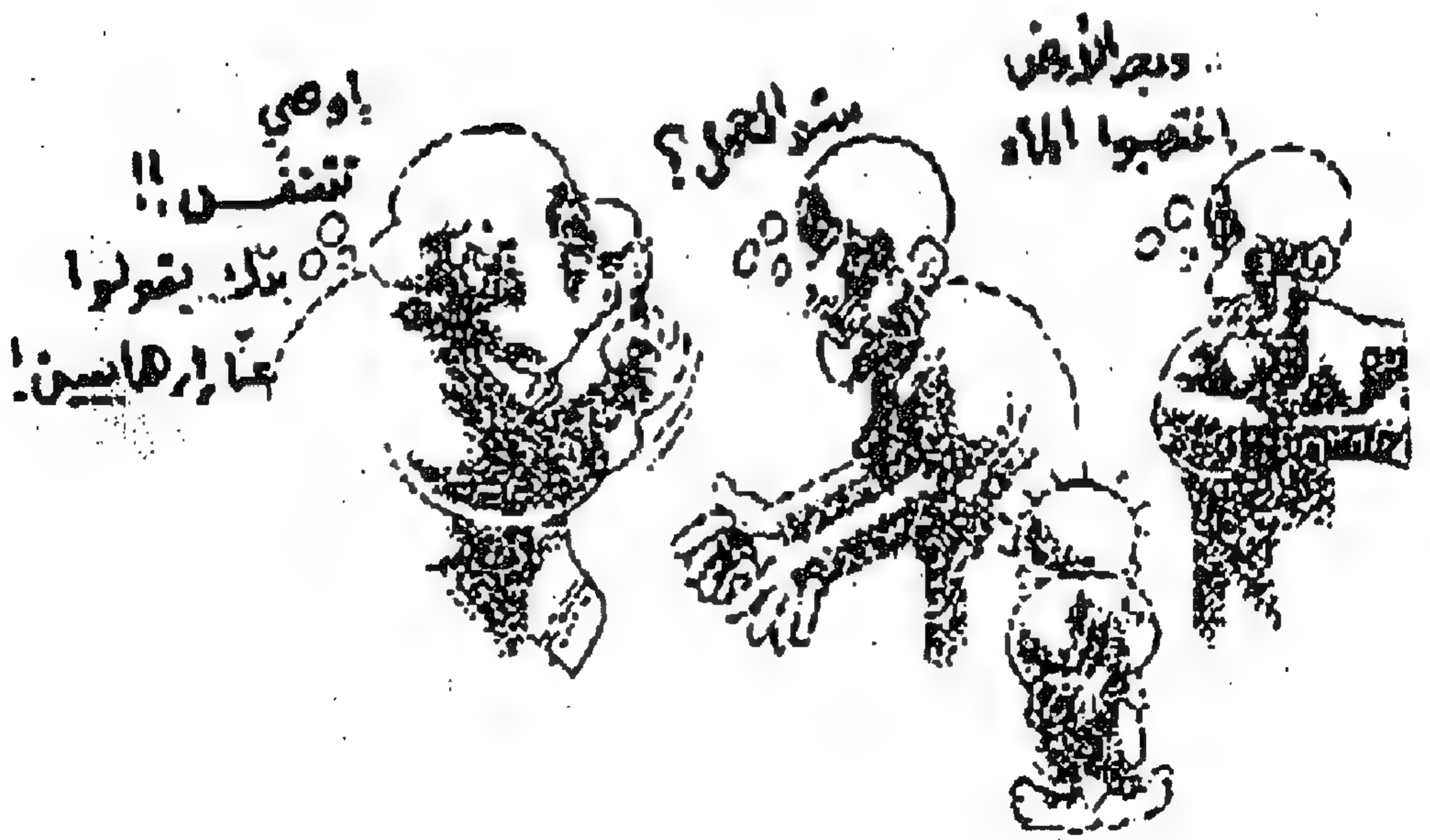
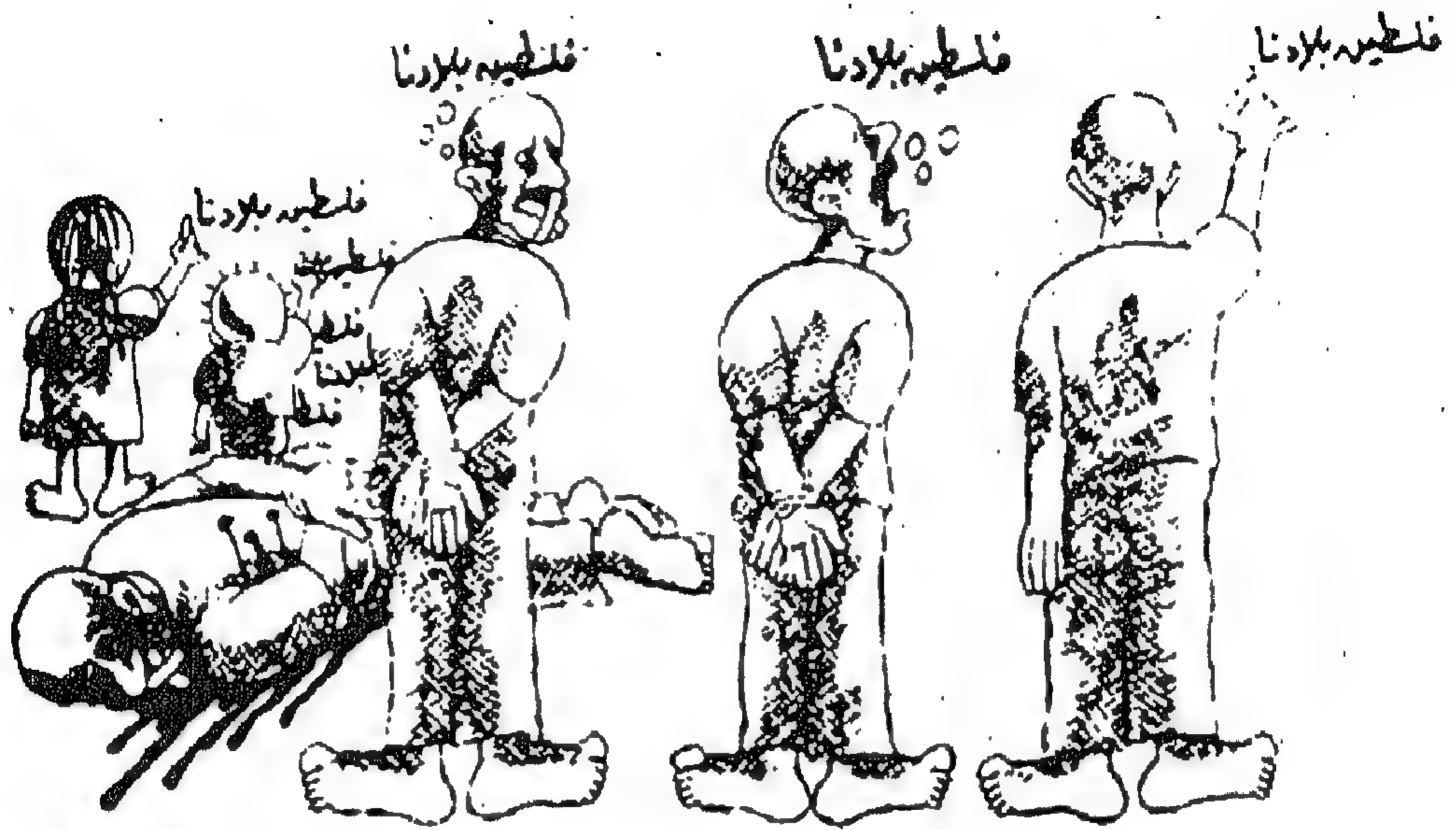
شرعاً!!)

واللى شرفهم ما عليه مطعن!)

جميع ولالة الأمر، دنيا ودين

كافة عموم الساجدين

أدب ونقد



يديها ،بيج مائه .. بيبسى .. شيبسى ..
فشار

يحلم بـ هيفاء ويصيحى مهزوم وحيد
يخشع الشاشات بشوق وانهيان
ويعيش فى وهمه سعيد ..

وان حشت النار عشة فى قندهار
يقول فى باله : أفغانستان بعيد ..
وكل ناسها .. إرهابين أكيد ..

.. وبلغ الأخيار .. يشاي القطار
وحين تشب النار وتشوى الصعيد ..
ويهل شيخنا وأبونا إيد حاضنة أيد ..
وكل واحد له حدا التانى تار ..

يقول مثقفكو السلامى .. الانهزامى
البليد ..

ده خلاف بسيط .. واتسوى .. بين جار
وجار ..

وان سار نظام صدام بعكس المشار
لهم بصابع الهزاة والاحتقار
تدمروا بغداد هارون الرشيد ..
وترموا تاريخ العراق فى النار
وتصلبوه على حافة الانتحار ..

رافعين شعار عار .. شرق أوسط جديد ..
.. ويقول مثقفكو الحرامى الإمعة
المستفيد :

وادی الأمارة

الدم ده دم الخلاص للوليد !!

ولما تختار ، غزوة ، تحت

أدب ونقد الحصار ..

تهج المقاومة .. تقولوا : «بئس الخيان ..
وتشبعوها حصار .. وجوع .. وانهيان ..

يقول مثقفكو يهووان العبيد ..
«حماس .. مدانة .. وشعب غزوة عنييد ..
ودم عقاب مين عاب فى حق الكبار ..
.. وات استجار .. لا يجار ..

ويوم ما تصر الله يقوم ياقتدار ..
ويقل بإرادة الحديد .. الحديد ..
قرعوا بسفه

بتحسبوه فلسفة

وتصرخوا بشققة وشماعة مقرقة ..
«دى خسارة لسياحة وتجارة وعمار ..
«دى مغامرة مش محسوبة ومكلفة ..
.. ويخش لبنان معمودية النار ..
وبعد وقفة عز .. صار لانتصار ..

وانهار طاغوت العنكبوت .. وانكفا ..
والعجرفة انكسرت .. وزهوه انطفا ..
جايين تلموا الدور .. وتلوا الى صار ..
اول كلامكو الانتصار اتنفى ..

وحسبتوا حسبة بالدنيا والدولار ..
رغم اعترافات العدو بأنها كلها ع القفال
والوقت بتحاولوا .. بحيلة ولفلة ..
تجردونا من السلام بالحوار ..

.. وتجرجرونا ضعاف لبرتيته قمار
مجحفة

ويقول مثقفكو بغبا وعجرفة :

«ده سلام هلال شيعى .. و .. خطر ع الجوار :
(وكان يعنى إسرائيل جار .. وجارا)
ويلاش مقاومة .. كفى مقاومة .. كفى

وبالمدامومة .. ع المساومة .. التسوية
المنصفة ..

ح نجيب سلام فيه الشفا والازدهارا ..

ويتنام سلام فياض جوار الجدار ..

على ريش نعام ..

يحلم بمن وسلوى متستفة

ومبادرة بعد مبادرة .. دقنا المزار ..

فى دنيا كوسة .. وقرع طلع خيار ..

إشى أردنى .. وإشى أوسلو .. وإشى فى

الخفا

وإشى فى العلن .. ودى تهدة .. وده

انفجار ..

تلاتين سنة .. وانتو على زحلفة ..

من خيبة لمصيبة .. ومن عار لعار

بإدارة نية .. ونية متكثفة ..

بتدفعونا تمن سلامكو اللى اتولد فى

الحرام

يا أجبن الحكام ..

يا غرقانين فى طين جهالة وعطن ..

مفيش سلام بين بندقائى وحمام

والديب مازال ديب مهما غنى ووطن ..

يا أجهل الأصنام ..

يا مهرولين بره التاريخ والزمن

الاستيطان .. عمره ما يبقى وطن ..

ما حصلش مرة أمر واقع دام ..

واللى جرى لمانديلا درس وعلام ..

العودة حق .. ما يتقايش

أدب وقد بتمن ..

والقدس عاصمة شعبها المؤتمن

وسلامنا جاى جاى ..

.. رغم أى كلام وأى ضلام ..

وكأنه شمس الحق شق الغمام

وأصبحوا بقى للكلام:

غزة فى حصار .. الإنسانية فى خطر ..

وبينفلت من بين إيديكو الزمام ..

سلامك الموءودة فى مهد اتقبر ..

وشعوبنا طلاب حق .. طلاب سلام ..

ومع الجميع .. إلا وحوش التتر ..

وسلامكم استسلام

ويرغم ضمانات عمكو ، العم سام ،

سلامكم ابن الحرام

لا كان .. ولا ح يكون .. ولا له أتر ..

يا للى اتعميتوا جشع .. وجبن .. وبطر

والاستكانة للمهانة سابتكوا أشباه بشر

والذمة معدومة .. وضميركم حطام

ليل الخيانة عمى بصيرة وبصر

والحق نور يجلى العقول والنظر

والشعب رب الدار .. ورأيه تمام ..

يقول كلامه .. ويستجيب القدر ..

يعنى اسمعوا .. وعوا .. شعب قاوم وقام

أوح تلاقوه .. قامت قيامته وزام

وكنس عليكم المقام

وح يستجاب لدعاه .. وإلا انفجر

وإن لم تبصوا له بعين الاحترام ..

تستاهلوا ميت مليون .. حذاء منتظر ..

أصولية تقفيل عصر طومان باي،
فاضية.. وملائة هوا .. اتخلق طيره
وطوى الجناح..

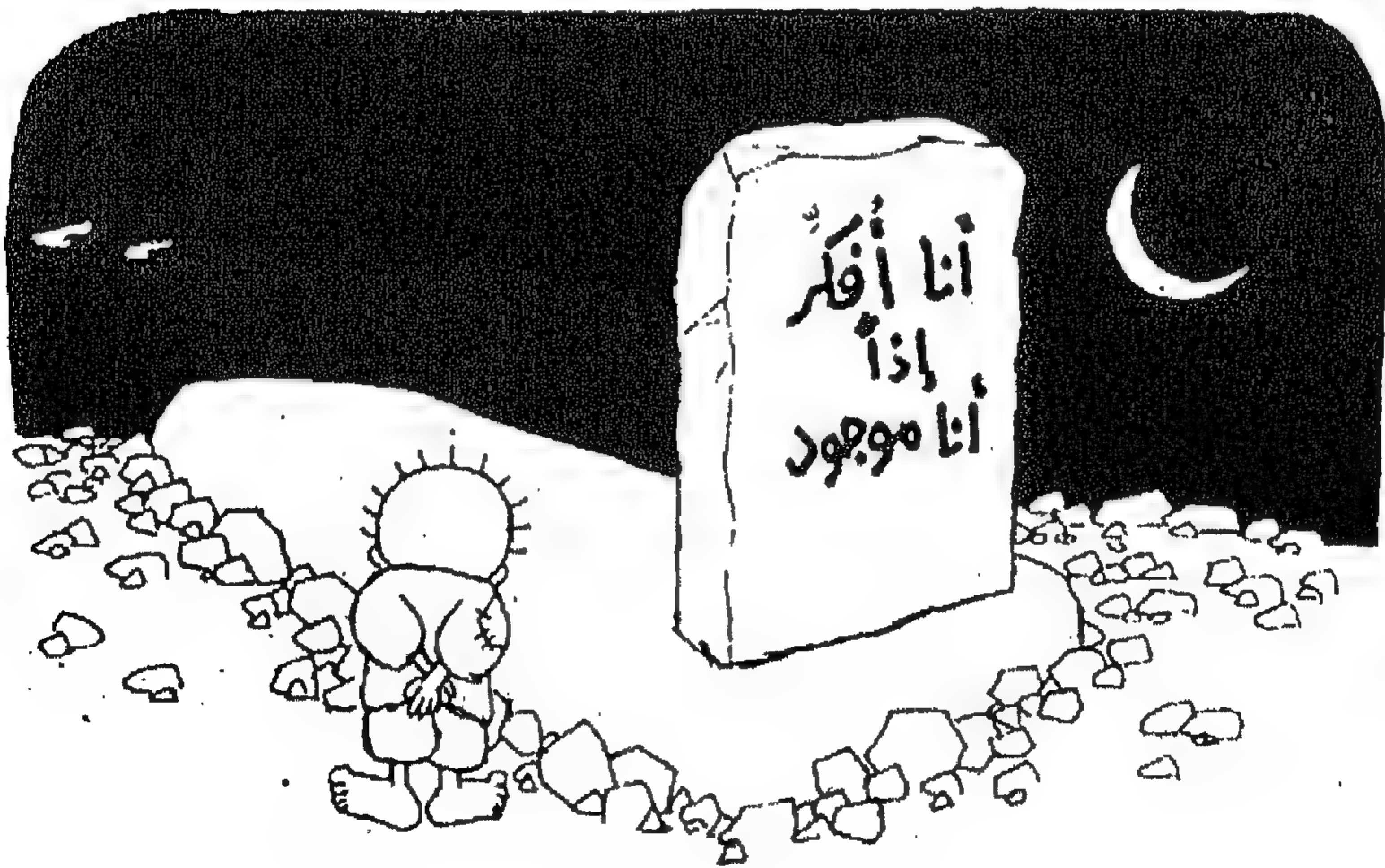
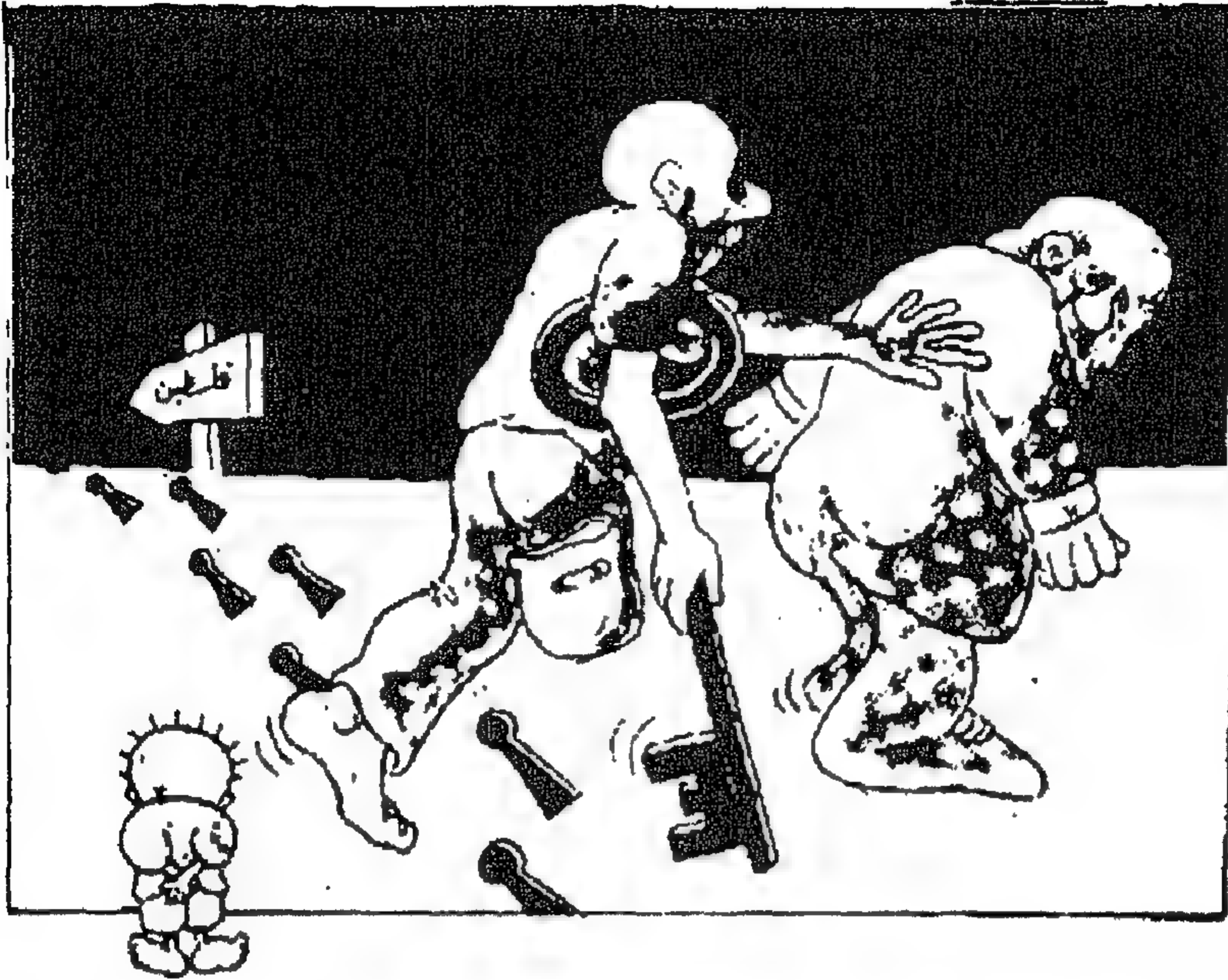
.. راح يابا في الباي باي..
عقول غياها بكر.. وبخير
لوطالها فكر.. تدور.. تجعر: جاي
زي، ابن باز، ما أجاز له تشخير
تكفير جاليليو وميكى.. والترماي
جاي الطوفان .. ح توقفوا سيره
وميت يمين.. لا تقدموا له الشاي
ولا بد ما تبدوه على غيره.
ولا ح تجروا تو حوحو: يا أماي!
وكله يجرى يخش لسريه
ويكش يتخفى ورا صباغة وضوافيره

ولا ينط النطة .. زي الياي
لورا جدار عزل ياما طلبنا تكسيره ..
ولا يروح واخذ أضابيره
لمنطقة خضرا .. صارت حمرا .. يا مولاي
ولا تواجهوا بشراصة بلطجية قواي
وتجرجروه بخزام في مناخير
ع المحكمة اللي ف دلاهاي..
ينطس حكم يلوص في تفسيره..
ينشل تفكيره..
ما انتو القواي الغناي
وح ترسموا له مسيرته ومصيره..
لاه.. انسوا .. ما تفكروش
وتفكروا ليه؟ وانتو ما تستروش..
حبة ديول فوق كروش..

جميع ولادة الأمر: دنيا ودين..
كافة عموم ضلالية مستأسدين..
مستفردين بالأمر .. متمدين..
كل اللي لا بددين فوقنا وما بددين
يا لى انتو مش منا..
ولا انتو أصحاب فضل ولا منة
بس انتو حاكمينا وشاكمينا وظالمينا
بالجهل والعجرفة
وآيات كتب دموية متحرفة.
يا عقول قديمة خالية م المعرفة..
عديمة القيمة.. ماليا إلا القديمة شفا
يا عيون لثيمة في الكد والصفاء...
(لكن كريمة من اللي شوفها اختفى).
يا قلوب سقيمة .. سئيلة مستظرفة..
توعد وتخلف.. ومجافية الوفا..
يا ديول خيول منفوشة متزخرفة
حقيقتها باينة لكل
مين له عينين!
ح تعملوا ازاي في الطوفان الجاي؟
ح تهريو لفين منه يا غفلانين؟
لا ليكو حجة .. ولا الزمان نساي؟
ولا انتو شايفين الطوفان جاي منين!
بالعقل يعنى .. ح تشوفوه..
.. أو تعقلوه ازاي؟

.. وعقولكو موضوعة قديمة.. ع

أدب ونقد الزيرو



وعشوش فاشوش ع العروش..
يمكن ما توعوش لما ييجى الطوفان
إلا وقد كان فجأة غطى المكان..
وح تعرفوا لما يطول التيجان..
إنه أقوى منكوا : انتوا .. وييجن .. وينوش..
وإنه جاى من الجهات الأربعة..
يفسل هوان السنين..
فيضان خيول مخبولة متصدعة
أمواج .. وتطوي الأمعة السمرانيين..
تكسح تيجان حكمت بحطة وضعة..
وعروش خيانة خاوية متصدعة..
وكروش وحوش سفت دما الشقيانيين
جاي الطوفان هدار ومن دار لبيت..
لقصوركم العالية .. ومالككم مغيت
إكمنة جاي من غيم غياكو الغتيت
م العمة فاض.. غمي الجبين والعينين!
جاي من جشعكو وحرصكو المستميت..
ع العمى والكرسى وحكم الفساد.
لبلاذ فى سن الرشد .. فاقدة الرشاد
جاي الطوفان فى ميعاده ، يا قوم عاد،
جاي من دموع تماسيح فى وول ستريت
بيغنوا دور ، أنا هويت وانتهيت،
وأخرة الزمر العبيط طيط وطاط..
جاي م الحرملك .. ولا جاي م البلاط!
من شهوة التوريث لواد م الولاد..
أو لعبة التمديد ومن غير زياط

جاي من مناورات الدولار

أدب ونقد والسولار..

ومن مضاريات الدولار العقار..
ومن عقار .. بار .. خض .. عض الدولار..
وياروح ما بعدكش روح!
ولا كتر نوح يشفع .. ولا فلك نوح..
ينفع .. ده طوفان هاج وماج ع الجبال
آه يا شماتة كارل ماركس فيك يا رأس المال!
ميزانك اختل مال..
بين السطوح والسفوح..
والطم يا رأس المال خدودك ونوح!
ويا دنيا دورى .. انزاح يا ليلنا وروح!
من الساعة دى الدنيا ح تروح شمال..
من فوضى إنتاج .. لارتباك اقتصاد..
للانكماش .. لبطالة فوق لاحتمال..
ومن جنون زاد بين مضاربة ومزاد..
ومن توحش رأسمالى لكساد..
من اكتمال نقص لزوال الاكتمال..
لا الاشيا معدن ياد ولا الحالة عال.
وأتاريه سراب كداب خايلنا وزال
وبصور ومال ع الرمال
وادی اللي كان ماركس مشاور عليه
ولينين، النبيه
جالسه وسعى لحصاده قبل الأوان.
وانتى ابراهام لتكولن ، ما حلمش بيه..
ادى اعنى بلدان الزمان .. استكان
ينفى واحد من لأمريكان لافريكان
على الله يلقي الحل..
... ده اللي فى ايديه..
يشفى اختلال الميزان..

بين وفرة كافرة.. وهيمنة وهيلمان..
وبين شقا وحرمان فى عالم سفيه..
وما بين جنون البنتاجون الجبان..
وبين شعوب تحلم بعالم نزيه..
لا يبعها ولا تشتريه..
ودى مش نهاية التاريخ!
دى قيامة قايمة .. جايبة داغ المسيح
أبو رأسمال دجال كرية العبان
فساده كان منه.. فيه.

(٣)

يا معشر القانين ألوف ملايين!
يا خيخة يا طريين.. ومقريين .. ومهريين
ومش قادرين!
ياللى انتو ناسيين.. أنكم رايعين ومش
جايين
يا أيها الفانيين..
جاي الطوفان من فضل رب العباد..
على الغلبة فى زمان الضنين
جاي يمحى مين ساد بالفساد فى البلاد
ويحمى أحلام أهلنا العشمانين
ويحى فى قلوبنا الحنين والعناد..
جاي من دموع ناسنا العدالي البساط
أو شرابات ليلة فرح وانبساط..
.. أو .. من براكين الآهات والآنين..
جاي الطوفان جبار .. وح

أدب وقد ياخذكو باط..

وانتو وعيالكم غرقانين.. غرقانين
جاي الطوفان .. جاي شايلى الماضى..
يكسح فى وشه الماضى والحاضر
فيه طيبة زادت هيبة القاضى
له نظرة النسر فى عيون ناصر، لنصر
نصر الله، اللى كان قاضى..
ويشرنا بالمستقبل الناضر..
جاي رمح .. رنج.. تقولش مش قاضى..
يؤمر .. وأرض الله تقول : حاضر..
وترضى حكمه.. ولا مش راضى..
الأمر امره .. وعزرائيل حاضر..
ويكره للناظر
قريب .. بدون ما نقول ولا نصادر.

(٤)

سرح خيالى فى منام..
شفت الطوفان جا .. وبوداعه وسلام
ورمى عليكم السلام
سلمتوا بإيديين نجسة من عار السلام
بالأيد
على سفاحين غزة عليها السلام
سحب إيديه ورمى السؤال من بعيد:
عملتوا إيه فى السلام؟
قلتوا له سمسناه .. وسممناه..
.. وسمناه .. وعممناه.. وسلمنا وعملتوا
إيه فى النظام؟

رديتوا: أسسناه.. وهندسناه..

وقدسناه.. وعسعسناه.. وسلمنا!

وعملتوا إيه فى العلام؟!

قلتوا له: خسسناه ودجنناه وكسسسناه..

.. ولجمنناه .. ويلمنا!

وعملتوا إيه فى الرأسمال الحرام؟

رديتوا للمناه .. وأسلمناه .. وكومناه

وعومناه.. وتلمنا.

قال الطوفان: مليش معاكم كلام..

.. ولقيتني بأصحى وأدوب فى قلب

الزحام..

ورأيت فلسطين قايمة من بين الحطام

والركام..

فى غزة.. وصمود غزة للعدوان يعلمنا

(٥)

جاي الطوفان.. يا خال..

شى لا خطر على بال!!

ولا يطوله .. ولا يحوطه .. خيال!!

طوفان بقى مش سيل ولعب عيال!

فيضان جنون .. يغلى بغضب مخزون

براكين نيران تنشق عن أمواج فى ربح

مجنون

وسيول خيولها محروقة لا تعطى عليها

تلال

ولا بروج عاتية وأعالى جبال!

أدب ونقد لكنه طوفان برضه فيه روح

إنسانية حنون..

يقرأ العيون..

يقرأ اللي فى قلوب البشر سكنون

وعنده ألف جواب لأعوض سؤال

تقولش علمه لدنى واكشف له سر

الكون..

بقى عبد ربانى يقول (للشىء كن ..

فيكون)

ولا ولى وعارف من العارفين

ده عارف أنتو ليه كده آفدال!

وكلكم مع بعضكم .. ايد واحدة

مختلفين!!

بتقدمو لناسكو دسم فيه سم..

ومشيتوا ورا مجانين ومنحرفين

فى المنظرة والجح محترفين

وغواة زنا.. حتى بوطنكو الأم

عايشين على التساليك.. وع الأسافين

والطبالين واقفين على الصفين

عيون غليضة وكذب ملوا الفن

شايفين غباءكوا اللامع الجبار أخذنا

لفين!؟

من جهلكو.. بتستهلكو.. مال أهلكو..

ومن أهلكو خايفين!

ومع اللي شربوا دم أطفال قانا

متحالفين!؟

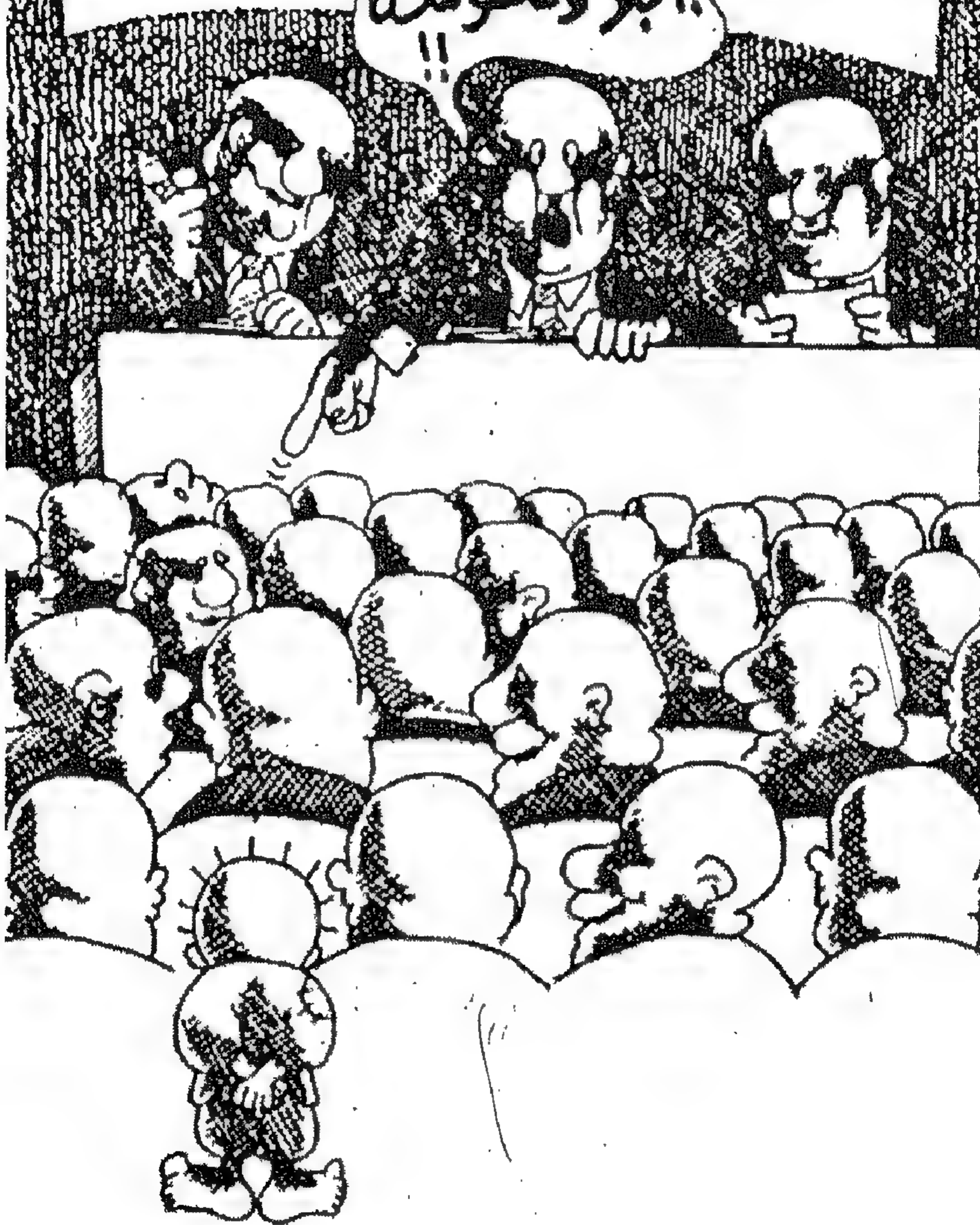
والدم غطى الكم..

فرسان هلاوس كوكايين زايفين..

وخسرانين دنيا ودين.. ودون وحالكوا

مؤتمر الحزب الديمقراطي الحاكم

.. بلا وشوشه !!



يغم!!

سممتونا بالتسويق وبالتخويف..

سقتونا بالتدجيل وبالتضليل.

بعثونا واشتريتونا بالتزوير والتزييف..

وشعوبكم اللي يفترض إن انتو حكامها..

جهدلتوا هندامها..

شليتوا أقدامها

بعثرتوا راياتها وكراماتها وأحلامها

وبالأصفر الرنان.. وحد السيف

نجستوا بيت مقدسها وحرمتها..

ركعتوا أهرامها

لأولاد حرام.. وزمن ضلالي سخيف..

وفي عز ما انتو في خريف تخاريف..

صدق «بلال»، بالأذان..

آذان صلاة الطوفان..

بصوت كأنه نسمة م الجنة ف اليالي

الصيف:

الجاه لكو.. ومن جهلكو..

لا نجاه لكو.. إن جه لكو..

.. طوفان يشيل ويزيل

ما عادش ينفعكو لا تجهيل ولا تجميل

وما عادش في أيديكو ولا تسوية ولا

تسويق

جاي الطوفان..

جاي واللى بعده مخيف.

جاي الطوفان والجاي بعده مهول..

ح يقول ويعمل حاجة فوق القول

وقوائته فعل.. وكلكم.. مفعول

به مش لأجله.. بس مش حاسين..

جاي ينصف المعقول من المنقول

وينصر المظلوم على المسئول

ويهزم السيف زى دم «الحسين»

بالوصل بين العلة والمعلول

ويزقزقة فيروز وشدو القمرى

والحساسين..

بصفاء «سما» مولاي جلال الدين، وسورة

«ياسين»

ويعزم «جينفارا» و«يسوع» والشهداء

القديسين.

ويزهد «غاندى» وعقل طه حسين..

ويحلم بوليفار وتفسير شافيز

ويانتفاضة القدس ع النحاسين..

ويانحسار الصهيونية ووهم «شمعون

بيريز»

جاي الطوفان.. مالهوش كبير أو عزيز

لا أبالسة متغطرسين..

ولا إمعة موالسين ولا مدلسين..

جاي الطوفان أمواج ورا أمواج

من هارلم السمرا وضاف السين وقلب

باريز

ومن اليونان والصين وبغداد الرشيد ويزاج

شبان .. صبايا خضر.. متحمسين..

فرادى أو أزواج..

جماعات وزفواج جاية ورا أفواج..

(٦)

أدب ونقد

من آسيا من إفريقيا .. ويلاد اللاتين
لأمريكان ..

قاريين بريخت ولوركا .. ويا متوا ببنى
جيران

شايلىن رايات ، المجد للإنسان ،
خليفة الرحمن ..

.. قلوب لا يغويها ذهب وهاج ..

ولا تنتفضم الخوف من الكرياج

جايين وحالفين ياخذوا تأرنا ..

.. وتار عبيد الرومان ..

والوقت آن الأوان ..

ولكل وقت أدان ..

ونقول نوبنا نقيم صلاة الطوفان ..

دى الإنسانية غنية رغم اللى كان ..

وجرس قيامة الإنسانية أهو دق ..

م المسجد الأقصى وطالعة البتول ..

تصحى ، طيبة ، وهابو ، وأبو الهول ،

ويدن الديك والضلام ينشق ..

ويفج فجر الحق ..

والشمس تضوى ع العشش م

أدب ونقد الشرق

وتهب ربح قبليّة .. روحكو تطق
تهوى العروش ..

كما عهن المتفوش تزول

نلقى الشعوب بتتول .. وتاخذ حقها
المستحق

ما اللى يستأهلوا الفرق والحرق

مين حرموا ع الخلق قوله ، لأ

بيصرخوا على طول بصوت مذلول

ويبصوا بغباوة وعته وذهل

لمصيرهم المجهول ..

وربنا اسمه الحق وحسابكم معاه ح

يطول ..

والعمر - وإن طال - يا طوال العمر

مايدومش لا للبيض ولا للسمر

ويكرة كل المستخبي بيان

وتفوقوا من بكر الليالى الحمر

على الطوفان جاي فى الميعاد غضبان

قاصدكو بالذات .. عارف العنوان

يا مرحبا .. و ..

والله زمان يا طوفان ..

اختفى نورها ف ضبابها!

ماجد يوسف

كل حاجة ف بقى مـرـه
مـاشى حـاسـن بالمـرـه
وفوق خـدودى الدـمـعة حـرى
بابكى.. من مـصـر.. انـسـحـابـها

بابكى من عـجـزى ف بلادى
ومن سكوتنا للأعـمـادى
وم الخـجل قـدام ولادى
.. ويسـبـب مـصـر وغـيـابـها

.. عن فلسطين مـحـتـاجـه لـها
هى والصناديد رجـالـها
مش كـبـده تخـيـب أـمـالـها
وتلزم الصـمـت ف مـصـر ابـها!

والمـجـازر بـحـسـر فـايـض
واحنـا بـنـقـنـد م عـرايـض!
ع الدـمـما قـاعـدين فـقـايـض!
والتـمـن غـزـه وشـبـابـها!

يا فـضـيـحـتنا ف القـيـادـه
الى مش حـاسـه بـسـيـادـه
واللى مـسـلـوبـة الإـرادـه

أدب ونقد

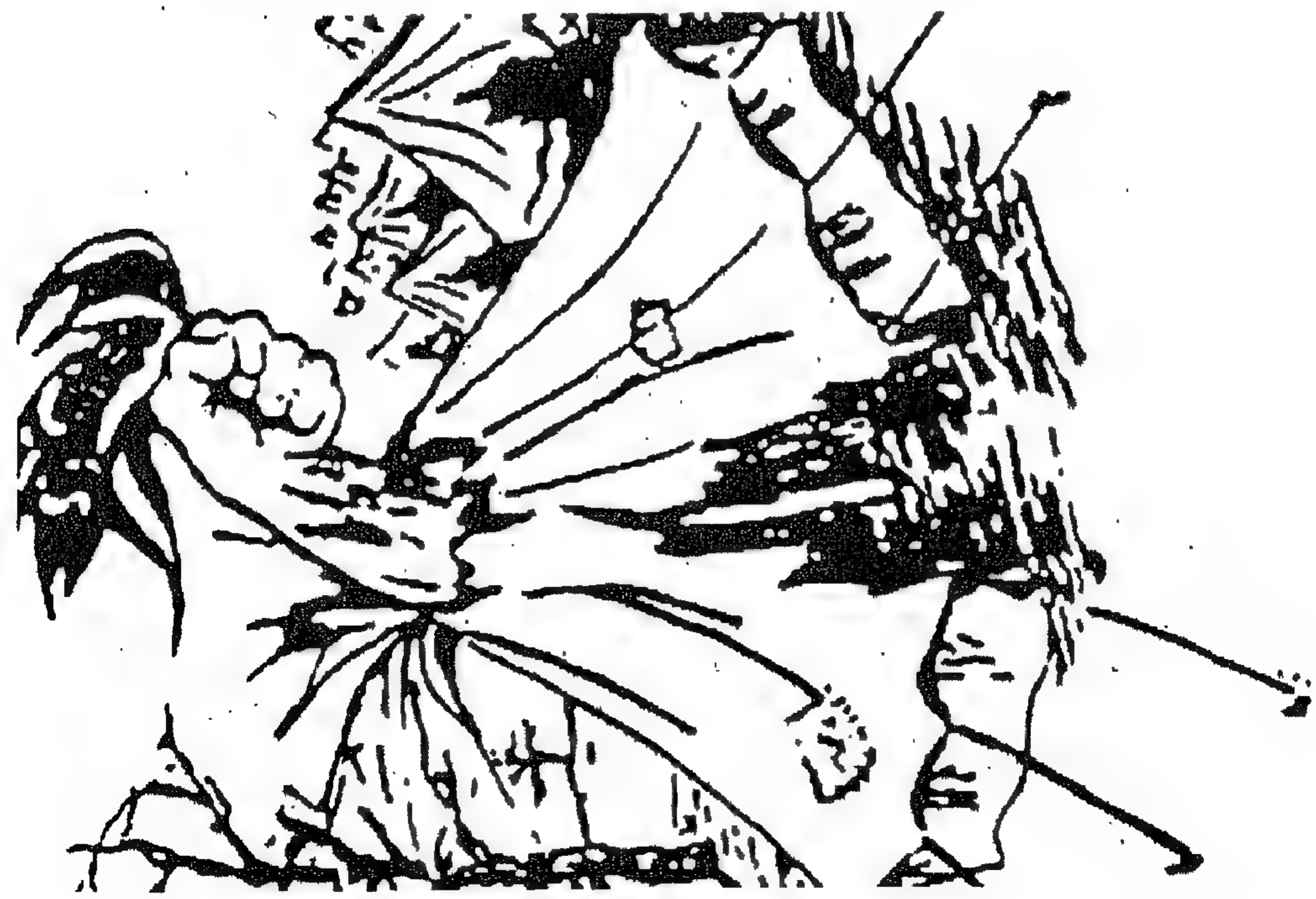


طامنا انك مش قريب
 ابو عمار .. ولا صاحبه
 .. ولا متعشي معه .. ولا
 جتمع فيه
 .. ليس
 يا اخوانك
 صار لا
 ساهه
 داعه
 على رجا
 !!؟

- اتعشيت معه ؟
 لا ..
 - اجتمع فيه ؟
 لا ..

حضرتك قريبه لابي عمار ؟
 لا ..
 صاحبه ؟
 لا ..

قبس . انكويك ، ١٩٨٤/٢/٢١



.. عند أمريكى اغتصبها

واللى من يومها مريضه
عائشه محنيه ومريضه
وللأسف حالتها عيضة
.. من سياساتها وهبابها

.. افترنا بتخطيطاتهم
وانحدرنا بتخبيطاتهم
وانحصرنا بتربيطاتهم
.. ف الرخاوه.. ويسببها

مصر راحت فبين يا أمه؟
الى كمانت أعلى قممها
لفلها بها بألف غممها
واختفى نورها ف ضبابها

مصر كشت للديابه
وهى كات صاحبة مهابه
عجّزوها وهى شابه
واليه هوى جبه صلبها

ايه الدلاله من انفسها
عن شقيقها دق بابك
والعدو استثمر غيابه
.. ف افستراس غزه وصحابها؟

وايه المعانى ف قفل معبر

أدب ونقد

من خـلاله غـزوه تقـدر
ع الصـمود ويدرجه أكـبر
هو ذا مـرابط عـتـابها

التـخلـى مـرـيب وفـاجـر
عن ثـوابـت شـعب شـائر
عن قـسـيم بلـورها ، ناصـر
يامـا خـاض بـينا ف عـبابها

والثـوابـت أـمن قـوم
للدفعـاع عن حق ، قـوم
لـيه تقـول لمـصر سـاوم
والبنـادى مـنـين سـلبها ١٩

هو فـيه فـصال ف المـبـادى
واللى ، كـبـداب ، واللى ، صـادق
مـين بـيـخـصى لـها البـنادق
ولسـلام عـاجـز سـحبها

والقـرار مـش لـيك .. ذا لـينا
أحنا ركبـاب السـفـينة
وأنت مـش أحـكم مـافـينا
.. لما تلعب ف انـت سـبابها

مـصر جـزم من العـروبـه
وسـد مـبنى طوبـه طوبـه
فى ظـروف أخـر صـوبـه
مـش من الحـكمـة اجـتـنـابها

أدب ونقد

فيه تاريخ / جغرافيا.. رسموا
للمصري المصري اسمه
والعربية هي جسيمه
بس ميين يقرأ ف كتابها؟

التاريخ جند قواسم
للى حاضرو واللى قدام
والتخلي عنها صادم
.. خد بلدنا إلى اغترباها

انتماء مصر .. تحيطها
من خليجها إلى محيطها
ميين بقى اللى وطنى تحيطها
.. وليه يحوشها عن عريها؟

وليه دا كله .. لأى غايه؟
ضرب وطنى ف النهايه
بحرق كل تاريخ ورايا
وانكر الدم ف ترابها؟

نجحوا فى مصر الأبييه
يخرجوها من القضييه
ميسرته والشكل حيه
وعايشه محكومة بعذابها

اللى يلعب فى الثوابت
يبقى كل سياسته خابت

أدب ونقد



www.nailalai.net



بكره يلقى خـــــيوطه دابت
يحتمل مصر وعقابها

مصر ما بتنساش خيانه
لثـــــوابت والأمنانه
بكره راح تـــــجى الإدانه
لكل مـــــين أضعف عصبها

.. بالعـــــبث بيـــــها بســـــهـــــوله
.. فى الســـــياسات الجـــــهـــــوله
.. وبرؤى العـــــجـــــز المـــــهـــــوله
.. اللى ح تولع غضبـــــها

ترفض الدـــــعـــــوه لقمـــــه
فى الســـــاعات المدلـــــه
ترقبك بسببـــــها أمـــــه
... عاجزه تستكمل نصابـــــها

أى حكمـــــه فى الســـــياســـــى
لما يـــــضـــــربنى فأســـــناســـــى
ينفـــــصل جـــــسمى ورأســـــى
مـــــين يقـــــول لى ازاي حـــــســـــبـــــها ١٩

أى جـــــدوى .. وأى مـــــعنى؟
ف اللى راح بسببـــــهـــــولة باعنا
واللى مش حـــــاســـــس وجـــــعنا
واللى خاض حـــــريه وكـــــسبـــــها

أدب ونقد



صباح الخير
يا بيروت



نظم اولادنا

السباحة والتمشية

و... و... و...

أنا عذري حل

وهذا مكان قلعة
من أميركا وأصدقائنا

الله
يقصف عرك

الله
يقصف عرك

.. ضد أهالينا الضححية
.. بالسياسات الدنيئة
.. والخيارات الغيبية
.. واللى بيهلل كالأبها

منصر للأمة ميزانها
مركز الروح واتزانها
هى إيمانها وأمانها
.. مش هوى لهاوى لعبها

التاريخ لازم يحاسبك
ع اللى ضاع منا بسببك
والتردد خوفه حبسك
.. ف الجريمه وارتكابها

بكره نسيم .. بكره نقرا
كل أبعد المآثره
والشعوب هى اللى أدري
.. بمين قاتلها .. ومين طيبها

كل لقمة ف خلقه
ليل / نهار عايش معمره
فوق خدودى الدمعه حرى

أدب وفد

رساهوني يا رب
كنت محزون .. كنت أهلك .. كنت أضيق لما يقولوا
بهم يحزنوا فلسطين .. كنت أنته بكلام
التوبة يا رب



بوش: ارحل وعارك في يديك

فاروق جويده

ما عاد يُجدي	الأصنام..
أن يفیق ضميرك المهزوم	واسترخت قوافلهم.. وناموا كالقطيع
أن تبدى أمام الناس شيئاً من ندم	وكل قافلة يزينا صنم
فيداك غارقتان في أنهار دم	يقضون نصف الليل في وكر البغايا..
شبح الشظايا والمدى قتلى	يشربون الوهم في سفح الهرم
ووجه الكون اطلال.. وطفل جائع	الذئب طاف على الشواطئ
من الف عام لم ينم	أسكرته روائح الزمن اللقيط
جثث النخيل على الضفاف	لأمة عرجاء قالوا إنها كانت.. ورباً
وقد تبدل حالها	الناس..
واستسلمت للموت حزناً.. والعدم	من خير الأمم
شيطان غزاة كيف شردها الخراب	يحكون كيف تفرعن الذئب القبيح
ومات في أحشائها أحلى نغم	فخاص في دم الفرات..
وطن عريق كان أرضاً للبطولة..	وهام في نفط الخليج..
صار مأوى للرمم!	وَعَثَ فيهم وانتقم
الآن يروى الهاريون من الجحيم	سجن الصغار مع الكبار..
حكاية الذئب الذي أكل الغنم:	وطارد الأحياء والموتى
كان القطيع ينام سكراناً	وأفتى الناس زوراً في الحرم
من النفط المعتق	قد أفسد الذئب اللثيم
والعطايا.. والهدايا.. والنعمة	طبائع الأيام فينا.. والذمم للأمة
منذ الأزل	الخرساء تركع دائماً
كانوا يسمون العرباً	للغاصبين.. لكل أفاق حكم
عبدوا العجول.. وتوجّوا	لم يبق شيء للقطيع

أدب وفد

سوى الضلالة.. والكآبة.. والسأم

أطفال غزة يرسمون على

ثراها ألف وجه للرحيل..

وألف وجه للألم

الموت حاصرهم فناموا في القبور

وعانقوا أشلاءهم

لكن صوت الحق فيهم لم ينم

يحكون عن ذئب حقيق

أطلق الفئران ليلاً في المدينة

ثم أسكره الدمار

مضى سعيداً.. وابتسم.. في صمتها

تنعى المدينة

أمة غرقت مع الطوفان

واسترخت سنيئاً في العدم

يحكون عن زمن النطاعة

عن خيول خانها الفرسان

عن وطن تآكل وانهزم

والراكعون على الكراسي

يضحكون مع النهاية..

لا ضمير.. ولا حياء.. ولا ندم

الذئب يجلس خلف قلعته المهيبة

يجمع الحراس فيها.. والخدم

ويطل من عينيه ضوء شاحب

ويرى الفضاء مشانقاً

سوداء تصفع كل جلد

أدب وفد

ظلم

والأمة الخرساء

تروي قصة الذئب الذي

خدع القطيع..

ومارس الفحشاء.. واغتصب الغنم

ü ü ü

ارحل وعارك في يديك

مازلت تنتظر الجنود العائدين..

بلا وجوه.. أو ملامح

صاروا على وجه الزمان

خريطة صماء تروي..

ما ارتكبت من المأسى.. والمذابح

قد كنت تحلم أن تصافحهم

ولكن الشواهد والمقابر لا تصافح

إن كنت ترجو العفو منهم

كيف للأشلاء يوماً أن تسامح

بين القبور تطل أسماء..

وتسرى صرخة خرساء

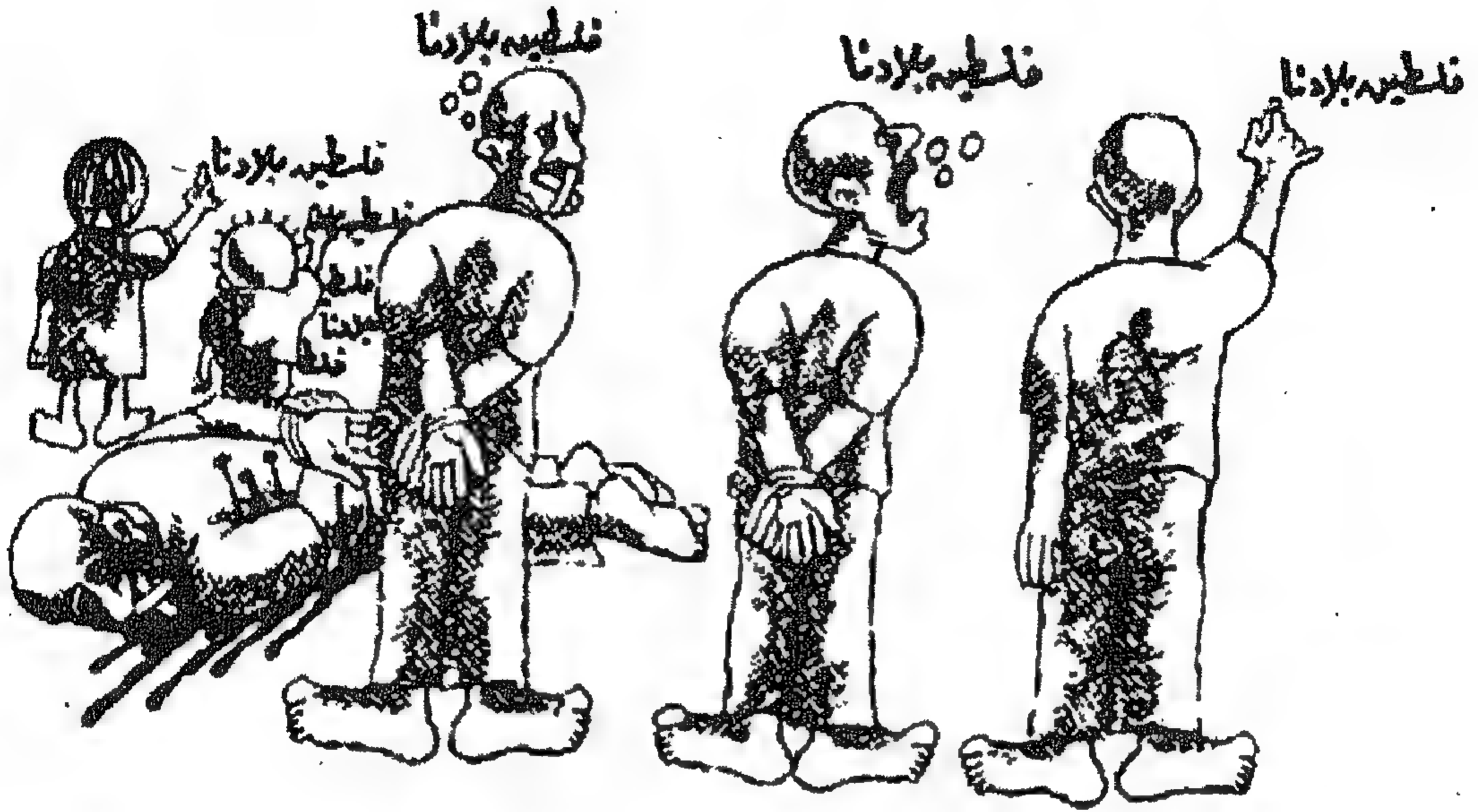
نامت في الجوانح

فرق كبير.

بين سلطان يتوجّه الجلال

ويين سفاح تطارده الفضائح

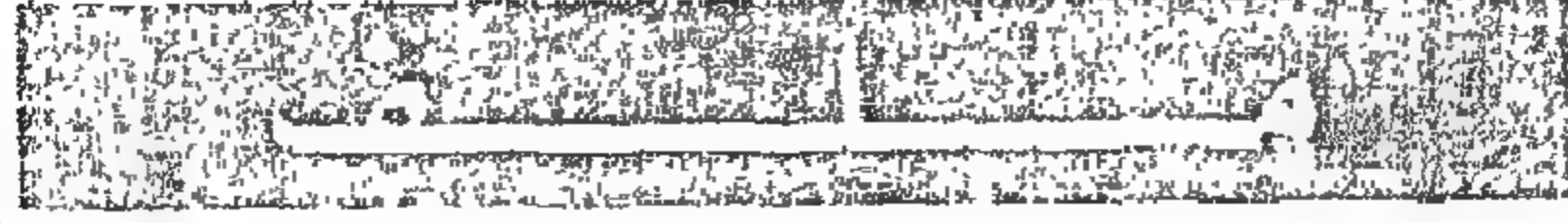
ü ü ü



سطرها جنون الحقد.. والعدوان
 في كل عصر سوف تبدو قصة
 مجهولة العنوان
 في كل عهد سوف تبدو صورة
 للزيف.. والتضليل.. والبهتان
 في كل عصر سوف يبدو
 وجهك الموصوم بالكذب الرخيص
 فكيف ترجو العفو والغفران
 قل لي بريك..
 كيف تنجو الآن من هذا الهوان؟
 ما أسوأ الإنسان..
 حين يبيع سر الله للشيطان

الآن ترحل غير مأسوف عليك
 في موكب التاريخ
 سوف يطل وجهك
 بين تجار الدمار وعصابة الطغيان
 ارحل وسافر..
 في كهوف الصمت والنسيان
 فالأرض تنزع من شراها
 كل سلطان تجبر.. كل وغد خان
 الآن تسكر.. والتبيد الأسود الملعون
 من دمع الضحايا.. من دم الأكفان
 سيطل وجهك دائماً
 في ساحة الموت الجبان
 وترى النهاية رحلة سوداء

أدب ونقد



الأدب في أسوان:

الدفع يأتي من الجنوب



إعداد:

أشرف عويس وجمال عدوي

المشهد الروائي فى أسوان

أحمد الليثى الشرونى

وربما يعود السبب فى ذلك بأن المكان الجنوبى عمومًا والأسوانى خاصة يعيش حالة من التجاهل والإهمال ولا يعرف الكثير عن ما همية وحدود وملامح هذا المكان من هذا المنطلق ركز أدباء أسوان على المكان فحاولوا إبرازه من خلال ذكر حدوده ورسوم شخصوة وإبراز الطقوس والمعتقدات واستخدام اللغة الخاصة به، أشياء كثيرة سوف ندلل بها لاحقاً تثبت لنا أن هذه الخصوصية من الأسماء التى شكلت المشهد الروائى فى أسوان على مدى جيلين، الجيل: الأول يمثلته عبد الوهاب الأسوانى والجيل الثانى يمثلته أحمد أبو خنيجر وعصام راسم ويوسف فاخورى وهيام عبد الهادى وأسماء هاشم وهديرا جرجس وعبد الرحمن أبو المجد وعماد عزت.

تبدأ مع عبد الوهاب الأسوانى فهو يعتبر شيخ الروائيين فى أسوان وأبرزهم ورغم رحيل عبد الوهاب الأسوانى عن مسقط رأسه (جزيرة المنصورة) بأسوان إلى الإسكندرية ثم القاهرة إلا أنه بداية من رواية حمل المكان فى قلبه وعقله، ظل المكان هو البطل الحقيقى فى معظم أعماله بداية من رواية «سلمى الأسوانية»، وصولاً إلى آخر أعماله رواية «كرم العنب»، التى صدرت عام ٢٠٠٧ عن هيئة الكتاب وكان قد صدر له أيضاً بين هذين العاملين روايات (وهبت العاصفة - اللسان المر - ابتسامة غير مفهومة - أخبار الدراويش - النمل الأبيض)، والأخيرة فاز بها بجائزة الدولة التشجيعية عام ١٩٩٧ وذلك بخلاف المجموعات القصصية التى صدرت له خلال مسيرته الأدبية، فنلاحظ فى رواية «سلمى الأسوانية»، أن البطلة بنت جميلة فاتنة وهى أسوانية تزوجت هذه الفتاة وفشل عريسها معها ليلة الدخلة فأشيع أنها ليست بكرأ

مما لا شك
فيه أن
المشهد
الروائى فى
أسوان له
خصوصية
وملامحه
المميزة
وتتميز
الرواية فى
أسوان
بخصوصية
المكان حيث
أن المكان هو
البطل
الحقيقى فى
معظم
الأعمال
الروائية،

أدب وفن

ومن هنا تصاعدت الأحداث في مجتمع مغلق مثل هذا، وفي رواية «النمل الأبيض»، يحكى حكاية عامر المدرس الذي يعيش في قرية غرب النهر والمتزوج من فتاة جميلة اسمها الجازية وطلب منه أحد الأثرياء أن يطلقها لكي يزوجها لابنه، والأحداث كلها تدور في الجنوب، ويدت البيوت الطينية وعمائم الرجال والقبائل والنجوم وهذا الجو لا يختلف كثيراً عما رسمه في رواية «أخبار الدراويش»، حيث صراع القبائل في الانتخبات وأغاني التراث الجنوبي وكذلك الحال في رواية «اللسان المر»، ورواية «كرم العنب»، لقد أخلص الأسواني إلى مجتمعه إخلاصاً شديداً وقدمه دون تجميل أو رقوش والرواية الوحيدة التي تخلص فيها الكاتب من الجنوب هي رواية «ابتسامة غير مفهومة»، تدور أحداثها ما بين القاهرة والإسكندرية.

لم يختلف الأمر كثيراً في هذا الجانب عند الروائي أحمد أبو خنيجر الذي بدأ الكتابة الروائية في مطلع عام ٢٠٠٠ وبدأها برواية «نجع السلوعة»، والتي حصل بها على جائزة الدولة التشجيعية، وكتب أحمد أبو خنيجر واقعة الجنوبي بصدق شديد وحاول أن يغوص في أحشائه لكي يكتب لنا أعمالاً لاقت صدى طيباً عند المتلقي ويتميز أبو خنيجر على أقرانه بأنه هضم الموروث الجنوبي جيداً وراح يوظفه في أعماله، وكتب بعد هذه الرواية روايات (فتنة الصحراء - العمة أخت الرجال - خور الجمال)، في رواية «نجع السلوعة»، التقط الكاتب حكاية من التراث وهي زواج رجل من سلوعة وأنجب منها أولاً أصبحوا بعد ذلك هم أبناء النجع الذي تدور فيه الأحداث والتي صبغها بصبغة سياسية في المتن، وظل الجنوب بارزاً بشدة في أعماله من خلال الشخصيات والطقوس واللغة، ولكن الجانب المهم في أعمال أبو خنيجر رغم أنه يكتب الواقع الذي يحياه إلا أنه أحياناً يكتب ما لا يراه أو يعيشه إنما يكتب تصورات وتوقعاته وذلك ما حدث مع الغريب في «نجع السلوعة»، ومع آخرين من شخصيات رواياته، ومن خلال كتاباته يتضح لنا أننا أمام روائي يكتب بوعي شديد وهو عاشق للكتابة تشعر أنك أمام كاتب تربطه عاطفة معينة تربطه بالفن الروائي ولذا أصبح من الممتع أبناء جيله وجعل الرواية في أسوان تتبوأ مكانة مميزة وأن موهبته تستحق التوقف أمامها طويلاً.

وهناك روائي آخر يجبرك على أن تحب كتاباته لأنه يخلص في كتاباته إخلاصاً شديداً، هو الروائي عصام راسم فهمي والذي بدأ كتاباته الروائية عام ١٩٩٨م برواية «الحروب»، ثم تلاها بروايتين هما «رقص أفريقي»، و«ضجيج الذاكرة»، إنه كاتب جاد قادر على أن يعبر عن طموحاتك وآمالك وهمومك، ذلك ما تشعر به وإن كنت تقرأه، وأيضاً يركز على المكان في معظم أعماله وهمومك، ذلك ما

أدب - نقد

تشعر به وأنت تقراه، وإيضاً يركز على المكان فى معظم أعماله وفى رواية الحكروب، جعل مسرح الأحداث داخل ضاحية الحكروب، بأسوان وكذلك فى رواية ضجيج الذاكرة، كانت ضاحية أطلس بأسوان مسرح الأحداث وفى رواية رقص أفريقى، جعل بحيرة السد العالى مكان الأحداث، وكان يسمى الأماكن بأسمائها، الحقيقية، وتتميز أعمال عصام راسم بأنه يركز على الألم ويجعل منه فلسفة معينة مثلما حدث مع البطل جمال فى الحكروب، ومع المهندس حسن فى ضجيج الذاكرة، كما أن استخدامه للغة بحساسية مفرطة، كما أن الأسطورة موجودة فى أعماله والتي تبرز المكان بصورة أخرى إنه روائى مبدع يعرف كيف يصور عالمه باقتدار ووعى شديدين مما يجعله كاتب مهم، وأرى أنه لم يأخذ حقه فى الشهرة حتى الآن التى تليق بموهبته الفذة.

أما الروائى يوسف فاخورى الذى أصدر رواية بعنوان «فتنة اللحظات الأخيرة» وهى رواية تنطلق من اللحظات الأخيرة فى حياة الأب ليكتشف الابن فجأة الكثير عن أبيه الذى لم يكن يعرفه جيداً أثناء حياته، إنها تفاصيل إنسانية دقيقة تناولها الكاتب فى روايته ومن خلال هذا العمل الروائى الجيد فكتشف أننا أمام روائى يمتلك أدواته الفنية ويوظفها باقتدار أثناء الكتابة، كما أنه يمتلك رؤية معينة فى تحقيق البعد الإنسانى وهو ما يغفل عنه الكثير من الكتاب.

أما هيام عبد الهادى فهى روائية مهمومة بقضية الأنثى فى الجنوب وأصدرت روايتين، الأولى بعنوان «زهر الحناء» والثانية بعنوان «أنت وحدك السماء» وهى تميل إلى اللغة الشعرية فى أعمالها وتحاول أن تعدد الشخصيات وتركز على الأنثى المقهورة، فنرى مثلاً «طاهرة» المقهورة لسفر زوجها عنها وعلاقته الفاترة بها فى رواية «أنت وحدك السماء» وكذلك «شمس» المطعونة فى قلبها وما زالت تكتب مذكراتها ونلاحظ أيضاً «حنة» وما حدث لها وجعلها تختفى عن النجع وتكثر حولها الأقاويل وتسير الأحداث ما بين الواقع والخيال، كما نلاحظ أن المكان بارز فى أعمالها من خلال ذكر بعض الأماكن والجبل والأساطير والموروثات الجنوبية حتى اللغة هى لغة المكان نفسه.

أما أسماء هاشم التى أصدرت رواية وحيدة بعنوان «المؤشر عند نقطة الصفر» ولم نقرأ لها عملاً آخر بعد ذلك، وفى هذه الرواية تجسد معاناة الأنثى التى تعيش مقهورة فى الجنوب، والرواية تفوح منها أيضاً رائحة المكان على مستوى الأحداث والحدود والشخصيات، إنها رواية ممزوجة بلون طمى النيل

أدب - نقد

الجنوبى، والكاتبة لديها قدرة مميزة على السرد والحكى ولديها مخزون ثقافى من الموروثات يساعدها على الحكى والسرد.

أما هدى جرجس فهو واحد من المبدعين الموهوبين وأصدر رواية بعنوان «مواقيت التعرى، وما زالت لديه أعمال أخرى روائية تحت الطبع، وهو كاتب مولع بفن الرواية وتفرغ لها تماماً من شدة عشقه لها وهو كثيراً ما نراه يميل إلى الواقعية السحرية فى أعماله كما أنه يمتلك لغة طازجة وسهلة وهو روائى سوف يكون له شأن كبير فى المستقبل لو صار بنض الثقة التى يتمتع بها قلمه لأنه مبدع حقيقى.

فأما عبد الرحمن أبو المجدد هذا الروائى المولع بتضخيم الأحداث والذى أصدر رواية «الكردان، وهى رواية بسيطة فى ظاهرها إلا أنها تحمل أحداثاً ضخمة وبها إسقاط سياسى والكردان هو ركز الحضارة والأصالة فى الرواية والبطل هو فنان يعمل فى صناعة أدوات الحلى التى تباع فى البازارات السياحية التى تكثرت فى أسوان أى أن المكان بارز من خلالها.

أما الروائى عماد عزت فهو لم يصدر سوى رواية وحيدة ضمن مجموعته القصصية وتحمل عنوان «وصيتك، ويقدم لنا من خلالها تجربة إنسانية رفيعة المستوى حيث الوفاء والصداقة وهى مشروع لكاتب جيد لو أخلص لهذا الفن.

هذا هو المشهد الروائى فى أسوان والذى استعرضناه سريعاً بعيداً عن كتابة القصة القصيرة لأنه معظم كتاب الرواية بدأوا بكتابة القصص

أدب وفن القصيرة ■

بورتريهات لم تكتمل بعد..

المشهد الشعري فى أسوان

جمال العدوى

وتر وسمعنا

لما الربابة تثن..

يمكن قلوبنا تحن،

والشوق يجمعنا

قول يا مغنواتي قول

والله ما ضيعنا

إلا بسكتن الطير عن المغنى

قول يا مغنوتى قول

دا الليل ملوش معنى

إلا الرباب إن قال

واتسحب الموال،

على جرح يوجعنا

رحمة الله عليك يا عم حجاج الباي، يا مغنواتى المحبة يا من راهنت
على أن الغناء روح الوطن، وأن الصدق منبع الحياة، وقارب النجاة من
معوقات الفقر ودهاليز الاحتياج وأن العشق الخالص قوة دفع لا مثيل
لها ضد دوران الزمن وجحود الدنيا، ياه يا عم لقد علمتنى بشعرك
الدافئ كيف يكون النيل جوهر للإحساس، وكيف تكون البساطة مركزاً
للعمق.. يا الله، لقد أثبت لى أن القصيدة وطن لا نستطيع نحن
معشر الشعراء أن نعيش خارجه، وأن من يهجر قصيدته كمن يترك

قول يا
مغنواتى
قول،

أدب ونقد

وطنه، لا يرتاح له بال، ولا يهنأ بسكينة القلب، وأنه سوف يظل هائماً فى دروب القلق مجروح الروح تعيش النفس - حتى - يعود لها نادماً على كل ما فاتته، يبكى بين يديها ويقبل قدميها ويرجوها أن تغفر له ما تقدم من ذنبه كي ترد له الحياة.. آه يا خال.. دعنى اختصر مشاعرى وعرفانى تجاه ما قدمته لنا من خلال تجربتك الإبداعية الطازجة، دعنى أقول لك فقط! رحمة الله عليك يا أمير شعراء النيل والبساطة، ويكفينى وإياك فخراً أنك كنت ومازالت وستظل جوهرة التاج على رأس عروس بحرك أسوان.. معذرة.. هكذا أثرت أن أبدأ حديثى عن المشهد الشهير فى أسوان، أو لنقل هكذا تعمدت أن أبدأ بقصيدة المغنواتى وبالترحم على شاعرها الذى لم يسعفنى حظى أن أقابله كي أشرب من دفته وإنسانيته الخالصة لأنى لم أبدأ تجربتى الحقيقية إلا بعد وفاته بقصيدة أرثية فيها: «رحيل ونيس النيل، وضعتنى آنذاك فى كادر المشهد الإبداعى الأسوانى، ولقد عاتبنى معظم أدباء المدينة على عدم أدراجها فى ديوانى سلفنى دوحك يا إبراهيم، وكان ردى أنها تحمل أصداء لصوت الشاعر حجاج الباي، وأنا رغم عشقى وتقديرى له ولكل الشعراء الكبار لا يسعدنى بل لا يرضينى أن أكون ظلاً لأحدهم أو أن أذكر فى حضرته كما يفعل بعض كتاب الجنوب مع الراحل يحيى الطاهر عبد الله، ومستجاب وأمل دنقل وعبد الرحمن الأبنودى وغيرهم.

المهم.. يرجع مرجوعنا، لماذا تعمدت أن يكون أول خط فى لوحة المشهد هكذا، أقول وبمنتهى البساطة لأنه من وجهة نظرى الخاصة - واحد من أعلام قصيدة العامية فى مصر، واعتقد أنه قدر له لو أن يطبع ديوانه الأول فى الستينيات مع إصدارات مجاليه، كان بلاشك سيكون من أعتى المنافسين لصياد وجنية حجاب، وأرض وعيال الأبنودى ولأنه أيضاً قامة شعرية لم تأخذ حقها كما ينبغى، ولأن حال الحركة الشعرية - الآن - فى أسوان، للأسف الشديد، (فى سابع نومة)، وهى فى حاجة لمغنواتى مخلص مثله يشد من أزرها ويضخ فى جسدها الدماء المتوهجة كي تفيق وتعلم وتتعلم فضل وفائدة الغناء الجماعى الخلاق؟ وهذا لا يعنى بالطبع أنه لا يوجد شعراء مجيدون قادرون على إحياء تلك الحركة وبعث روح الجماعة داخلها؟ وإنما أعنى بما قلت أن الشعراء أصحاب المشاريع الخاصة قلة ومتفرقون فى أنحاء المشهد أى (كل واحد فيهم فى واد). ولكل ما تقدم ولأسباب لا يجوز ذكرها هنا فعلت ذلك، والآن سوف أبدأ رسم خريطة المحافظة حسب ظهور الشعراء فى كادر المشهد.

فى اللقطة الأولى: يظهر حجاج الباي بدواوينه الثلاثة: عروسة البحر، والنخل والغراب، والحلم فى الممنوع. - وهذا الأخير لم

أدب - نقد

ينشر بعد - وأعتقد أن الديوان الأول كان من أغرب وأقوى دواوينه، وهذا لما فيه من عمق وبساطة مذهشة وممتعة عن ضعفاء الموهبة وقليلي الرؤية، ولقد استطاع به صاحبة أن يحضر اسمه على جرانيت القصيدة بجوار كبار الشعراء في مصر، وبمجرد أن ينتهي الباي من عزفه على نايه الحزين يظهر لنا في الكادر محمد هاشم زقالي، بدواوينه الأربعة: «الليل والنخيل»، «زهو البنفسج»، «ورد الروح لطير الدوح الجريح»، «خارج الكادر»، علما الأسماء، ولقد قسم زقالي تجربته بين الفصحى والعامية بالتساوي في الإنتاج والجهد، وهو واحد من الشعراء الذين أثروا الحركة الأدبية، وساهم في إخراج أجيال جديدة وهو شاعر صاحب صوت خاص لذلك أصبح من أهم الرموز الإبداعية في المنطقة، ولولا جغرافية المكان وبعده عن أضواء العاصمة لكان من الممكن أن يكون ترتيبه في صفوف الشعراء أكبر وأعظم من حيث التواجد على خريطة المشهد العام، وأبعد من ذلك بكثير، وبمجرد أن ينتهي هاشم زقالي من العزف على طنبورته.. يظهر لنا الشاعر فنجرى التايه - رحمة الله عليه - بديوانه الوحيد «الشعر والحراس»، أو كما أطلق عليه بعد وفاته في طبعة الثقافة الجماهيرية - بمعرفة الشاعر مسعود شومان «الضحك في ضي القمر»، وهو عنوان قصيدة داخل الديوان تمثل أجمل قصائد العامية لشاعرنا الجنوبي الجميل، ولقد استطاع به التايه أن يطرح نفسه على خريطة الشعر في مصر، وتخطى بقصائده - حتى قبل أن يطبعه - الكثير من أبناء جيله الذين لهم العديد من الدواوين، ومجمل تجربة شاعرنا تدور في الهم العام، وكانت دائماً تتبنى التعبير عن البسطاء.. فهو مثلاً يستعين «بفاعوص»، العامل في مصنع الطوب اللبن - كي يفضض على لسانه ويعاتب محبوبته «الرمز، بحكمة تجارية في الحياة وصبره عليها لذلك يقول: «قول يا فاعوص.. زى من فوق القلب كابوس قول يا فاعوص..» دانت كلامك كله دروس فيقول فاعوص: «ملعون الفقر وسنين الفقر.. تقولش جدودنا.. يا أبو خالتو.. عملوا معاه عقدات، رحمة الله عليك يا عم فنجرى يا بياع برتقال الطيبة والكرم، وبمجرد أن ينتهي التايه من ضبط إيقاع الرسمه داخل الكادر يظهر لنا الشاعر محمد حسن العمدة بديوانيه «مواسم الحب»، وأغنيات عن سفر، يعزف بصوته الرقيق، ويعفوفة قادرة على إيقاظ حواس المتلقى، يناقش ذاته وعالمه بهدوء وعمق ناتج عن خبرات طويلة ومعرفة ممتدة جعلته من أعزب شعراء المنطقة الذين يمتلكون أدوات الشعر وزمام الطرح المغاير في إطار خليلي أثبت بموهبته الكبيرة أنه قادر على استيعاب الرؤى المعاصرة، ثم يظهر بعد ذلك الشاعر محمد شاهين بديوانه «فرعونيات، متضامناً مع العمدة على

أدب - نقد

أن الشكل التقليدي مازال يستطيع أن يعبر عن الرؤى المعاصرة ومعظم قصائد شاهين تتبنى الطرح العام أكثر منها إلى الميل للذاتية والتوقع داخلها، ثم يطالعنا الشاعر عبد الرؤوف مصطفى بديوانه، أبوابيل المهجر، منادياً بنفس شعار شاهين، والعمدة، وإن كان متفرداً في الرؤية، ثم يأتي الشاعر محمد الكاتب بقصائده العامية وديوانه المخطوط، مذكرات عصفور عبيط، ليقف بجوار الباي وزقالي والتايه مستلهماً تجاربهم ومستفيداً منهما في تجربته الخاصة.

ثم يأتي الشاعر إبراهيم الفيراوي بقصائده الرافضة عالية الصوت ليكون رفيق درب محمد الكاتب، ثم يظهر بعد ذلك الشاعر حسين صالح خلف الله بديوانه، أغنيات مرتجلة، مستعيراً صوت المخلص طالباً الحرية من الذات ولها، مضوراً هذه الحالة في قالب من الشجن المحفوف بالغناء الهامس مما يجعل المتلقى متواصلاً معه بحميمية إلى أقصى حد ممكن، وهو من الشعراء النبلاء أصحاب التجارب الإبداعية المتفردة.

ثم يظهر بعد ذلك في الكادر الشاعر محمود عباس بديوانه، ضوء خفيف من الحلم، ليتماس مع من سبقوه بطريقته لكنه يراهن على أن الحداثة هي لغة العصر، وهو واحد من الشعراء الذين ينتجون تجارهم بداب وفي صمت، ثم يظهر بعد ذلك في الكادر الشاعر أحمد المريخي بالتجربة مغايرة للسائد وشديدة الخصوصية تنم عن أن صاحبها قد استطاع أن يستلهم مجمل الموروث الشعري.

وإن يطوره ثم يطرحه بشكل معاصر وفارق عن غيره من أبناء جيله، كما نجح عبر دواوينه الثلاثة أن يقدم أنساقاً جديدة لتشكيل عالمه الخاص، ولعل ديوانه الأخير، ضد رغبتى، لأبرز دليل على ذلك لما فيه من تكثيف للصورة الشعرية والتراكيب اللغوية التي تعتمد المفارقة أساساً لتشكيل الوعي بالذات وبالعالم، ولقد قدم المريخي للحركة الأدبية الكثير والكثير في أسوان ولم يأل جهداً لإثرائها ووضعها على خريطة الشعر في مصر.

ثم يأتي الشاعر أشرف عويس الذي جدد في شعر التفعيلة بصورة المركبة ذات الدلالات المتنوعة والتي تظهر مدى امتلاكه لأدواته الشعرية وتمكنه من اللغة ثم سحر كل ذلك بما يخدم بنية القصيدة ويطورها، ولعل استخدامه لجماليات ومفردات البيئة الجنوبية قد انعكس على قصائده فأعطاه طابعاً ومذاقاً خاصاً.

ثم يظهر بعد ذلك في الكادر الشاعر أحمد مرزوق الذي ترك القصيدة واتجه لكتابة الأغنية وجعلها مشروعاً الخاص بالاتكاء على الموروث الشعبي وتطويعه لإنتاج إغان ذات طبيعة متميزة جعلت له مكانة خاصة بين

أدب وفن

كتاب الأغنية فى سوق الكاسيت ثم يأتينا الشاعر محمد طاهر برعى بديوانيه ، أصوات خارج الدائرة، وقزاز بحبك ليقدم تجربة مختلفة فى الطرح والتناول عن سابقه فى شعر العامية الأسوانى، وهى تجربة اعتمدت التجريب فى المنهجية والصياغة، ثم يطالعنا الشاعر ياسر عبد الجليل بديوان ، ذاكرة تسرق فرحى بالأشياء، متوازياً مع برعى فى صياغة الرؤى والأطروحات الشعرية الحالية، كم يأتينا صوت الشاعر محمود سيف الدين بديوانه ، قاطرة سوادا تدهمنا، ليقول لنا إنه ينسج حلماء جديداً فى ثوب قشيب ممتع ورائع، واعداء بأنه سيكون له شأن كبير فيما بعد ويأتى الشاعر ، مصطفى عباس مدنى بديوان فصيح تظهر من خلال قصائده موهبته الكبيرة التى تعج بالجديد وهناك الشاعرة نجوى عبد العال بدواوينها الخمسة والتى راهنت فيها على أن النشر الخاص هو أقرب الطرق للانتشار ثم يظهر الشاعر محمد الريفى بديوانه ، أسمعنى، محاولاً رسم خطوط يمكن أن تكون أكثر جدية للمشهد الشهري العامى، ونرى الشاعر حسنى الاتلاتى بديوانيه ، نتوءات على جسد نحيل، ، والبشارة، وفيها يطرح صوتاً للساحة الإبداعية ويبرز صوت الشاعر محمود السنوسى بديوانه ، ثلاثين ألف روح وقدم واحدة، واعداء بأنه سوف يكون من التجارب المبشرة بشاعر كبير فى المستقبل كذلك هناك صوت الشاعر عباس حمزة بديوانه دقات على باب القلب وفيه يدق باب الروح بأوتار حالة وجديدة، وأيضا الشاعر عادل بهنسى بديوانيه ، ملامح، والكلمة بنت الوجع، مستلهماً الموارث الشعبية لفن المربع والمعدودة وفن الواو والسير الشعبى الرائعة، ثم يطالعنا باقى شعراء أسوان الذين لم يحظوا بعد بطبع دواوينهم وهم من الشعراء الواعدين بتقديم رؤية جديدة للمشهد الشعرى ومن هؤلاء الشاعرة عليّة طلحة بروحها الجميلة ومشاركتها فى الحركة بكل حماس، والشاعرة ، حرير ثابت، بقصائدها الرومانسية الفصيحة، والشاعرة دلال يحيى بعاميتها ذات الطابع الجمالى، والشاعر أشرف جابر بعاميته المتمثلة روح الجنوب حيث يطرح الحدائث بطعم جنوبى رائع، ثم يظهر الشاعر عبد الناصر أبو بكر بقصائده الواعدة بالكثير، ويمتد المشهد الشعرى فى أسوان ليطالعنا بشعراء آخرين أمثال الشاعر محمد يوسف حامد وهو شاعر ننتظر منه الكثير ونراهن عليه إذا أخلص لتجربته، ومحمد راغب ومنهم نوبى فى شعر الفصحى، وعبد الباسط عبد الحميد، وجمال قرقار فى العامية وشريف السيد وحمدى فنجري التايه: كى يطالعنا المشهد بشعراء آخرين لا يزالون فى طور التكوين.

أدب ونقد

وفى آخر لقطة فى المشهد يظهر كاتب هذه السطور الفقير لله



مطالباً كل الشعراء الذين ضمهم المشهد بأن يتمسكوا بخصوصية الكتابة الحقيقية حيث طبوغرافيا المكان هناك تؤسس مشهداً رائعاً لأحلام هؤلاء الشعراء. وبعد! تبقى كلمة في النهاية، تنحصر في رجائي من الشعراء أن يسامحوني إذ قدمت المشهد الشعري الأسواني بهذه الصورة المتعجلة، ومع ذلك أقول إن شعراء أسوان ممن ضمهم المشهد، هم شعراء معظمهم له صوته المتميز والمتفرد وتجاربههم الشعرية التي لا بد وأن نحترمها.

وتظل أسوان موطن التاريخ والشعر والجمال، ويظل شعراؤها شموعاً

وتضئ شاطئ الجنوب حيث النيل والحضارة والرؤى الممتدة ■

أدب ونقد

أحمد أبو خنيجر:

الكاتب ساحر.. يفقد جاذبيته حين يكرر الأعيبه

أشرف عويس

لا يحب القاهرة ولا يفكر في المجيء إليها، ويفضل البقاء جنوباً حيث الحياة أكثر ثراء وأكثر جدوى، يرى أن ما نعيشه جدير بالكتابة.. ربما أكثر مما نتخيله، وأن الكاتب ساحر عليه أن يجدد في حيله والأعيبه حتى لا يفقد غموضه وجاذبيته فينصرف عنه مريدوه. منذ اطل علينا في "حديث خاص عن الجدة" التي صدرت في عام ١٩٩٥ عن هيئة قصور الثقافة، وحتى "العمة أخت الرجال" الصادرة في ٢٠٠٦ عن دار الحضارة للنشر، وهو يؤمن بها يكتب ويخلص له.. فأعطته الكتابة شيئاً مما يستحق.

إنه أحمد أبو خنيجر.. الذي نلتقيه معاً في هذا الحوار.

• حصلت مؤخراً على جائزة ساويرس للرواية، وقبلها بسنوات جائزة الدولة التشجيعية، وأنت نسبياً في بداية مشروعك كروائي.. كيف تنظر إلى هذا الأمر؟ وما مدى تأثيره عليك؟

- يمكن عموماً النظر نحو الجوائز على أنها نوع من التقدير، خاصة في مناخ سيئ غير قادر على الفرز النقدي الواضح والصريح، بحيث لا يمكن الارتكان للمنهج النقدي الفني في فرز وتقديم الأعمال الأدبية

اعتاد أن يبدأ الكتابة، ثم يترك لشخص رواياته العنان فيذهبون إلى حيث يشاءون، يراوهم حيناً ويراوغونه أحياناً، لكنه دائماً يمسك في النهاية بمقبض الباب السحري فلا يمرون إلا إلى حيث يشاء هو.

أدب وفن

الجيدة، تأتي الجوائز، إذا كانت من لجان تحكيم مشهود لها بالنزاهة والدقة العلمية، كنوع من الاعتراف بهذا العمل أو ذاك، وتقديمه للحياة الثقافية والفنية للاحتفاء به وينال مكانته الجديرة به.

تقوم الجائزة بالتأكيد على المنجز الروائي للمبدع، وتمثل نوعاً من الإشارة على أنه يتحرك في الاتجاه الصحيح، وليس معنى هذا أن الأعمال التي لم تنل بعض الجوائز رديئة القيمة أو سيئة، لكن وبسبب طبيعة الجائزة يجب أن يحدث نوع من المفاضلة والتي تحكمها عدة عوامل، ففي النهاية يجب اختيار عمل تتوجه الجائزة.

كما أن للجوائز شق معنوي فلها أيضاً جانب مادي، ولأن الكتابة الأدبية في بلادنا لا يمكن لها أن تكون وسيلة لكسب العيش، أو تحقيق أى طموح مادي، تأتي الجائزة كنوع من المكافأة والتعويض المادي، وللمعونة المبدع على مواصلة حياته بشكل كريم، ويكون لديه بعض القدرة على تنمية مشروعه الإبداعي والحياتي.

بعد فترة تزول النشوة التي تصاحب الفوز، ويذهب الجانب المادي كما هو مقرر له، ويبقى على المبدع أن يبدأ من جديد، متناسياً كل ما جرى، ولأنه أصبح جزءاً من تاريخه الشخصي، فإن ذلك يمثل نوعاً من المسؤولية تجاه ما يكتب، تجعله أكثر دقة وانضباطاً تجاه مشروعه الإبداعي الذي يحاول أن يقدمه.

× البيئة التي تحيط بأي كاتب - خاصة الروائي - تعد مؤثراً رئيسياً في تكوين شخصيته الإبداعية، وأنت مولود في بيئة متميزة وغنية بتراثها وأساطيرها وشخصيتها، ما مدى تأثير هذه البيئة؟ وما الخصوصية التي منحها لأعمالك؟

- كانت النصيحة الذهبية التي خرجت بها من لقاء الشاعر الراحل حجاج الباي، وبعد أن قرأ ما كنت أتوهم أنه قصص قصيرة، قال: اكتب عما تعرفه، ما عشت، وكان ذلك مريكاً لي، فهل ما نعيشه جدير بالكتابة والتدوين، ثم كيف التعامل معه، وبأى منطق؟ في هذه الفترة تحديداً كنت قد بدأت التعرف على كتاب الستينيات ومن تلاهم، وذلك عن طريق مكتبات الأصدقاء: حجاج الباي، بدر عبد العظيم، أيمن حسن، يوسف فاخوري، وكان يمثلون لي شيئاً لم أعده في كتابات الرواد، أو عند الكتاب العالميين الذين كنت أقرأ أعمالهم من مكتبة قصر الثقافة؛ كل هذا فرض على سؤالاً حرجاً، وكان على أن أجد إجابة له قبل الشروع في الكتابة: كيف يمكن التعبير عن جماعتي، التي أنا واحد منها، دون فهم لمنظومة القيم والأفكار والتصورات التي تحكم أفعالهم وتوجهاتهم، وتحديد طبيعة اختياراتهم؟

أدب وفن هكذا رحت أجمع الحكايات والألعاب والألغاز، وأشهد بنوع من التركيز

الطقوس والاحتفالات التي تمثل دورة الحياة، أيضا جمع للفنون المختلفة التي تمارسها الجماعة في خلال حياتها الغنية، ثم في محاولة للفرز والتحليل، كي يتمكن عبر الفهم الواضح من أن أكون صادقا ودقيقا فيما أكتبه، وكانت نتيجة هذا كتابين: الطرق الصوفية في أسوان.. دراسة في التكوين والممارسات، ثم كتاب: كان يا ما كان.. دراسة في الحكاية الشعبية، وكتاب ثالث ما أزال أعمل عليه حتى الآن وهو عن فن الكف.. أحد أهم الفنون التي تمارسها الجماعة.

أظن كل ذلك صب لمصلحة العمل الفني، بحيث أعطى لها مساحة واسعة من الدلالة والقوة، ذلك أن كل هذه الممارسات هي إنسانية بالأساس، وقادرة، من خلال الفهم والتحليل، على اكتشاف ما هو مشترك مع الإنسان أيما كان.

بالتأكيد لم أتوقف خلال عمل هذا الجمع والتحليل والدراسة عن كتابة القصة أو الرواية، أو المسرح، لكن كان هناك نوع من التوازي، لأنه في ذات الوقت كان على تنمية قدرات الكتابة عبر التجريب، ومحاولة الدخول إلى أشكال جديدة، تستطيع أن تعبر جيدا عما أرغب في قوله.

بعض الأصدقاء يقولون لي إنك مازلت حبيس المكان الذي تكتب عنه، متى ستخرج منه، أنا بالتأكيد أتمس لهم العذر، فليس معنى أنك تكتب عن الجنوب، أو عن مكان بعينه، أن يؤدي ذلك لنوع من الاستنساخ، أو التكرار، ودعونا نأخذ أمثلة: محفوظ وحواري الجمالية، أصلان وإمبابة، ماركيز وموكاندو.. هل يوجد استنساخ أو تكرار؟ أم أن قدرة الكاتب هي التي تجعله يقدم أي الأفكار، في ذات المكان، لأن ما يعنيه هو الإنسان.

× البيئة الجنوبية مليئة بالأساطير التي يلجأ إليها كل من يكتبون عن هذه المنطقة، فكيف تتناولها في أعمالك؟ وما الجديد الذي تقدمه في استخدامك لها؟

- الأساطير واحدة من المكونات الرئيسية للوعي البشري، وفي الجنوب الذي ما يزال مهمشا وبعيدا، تلعب الأسطورة دورا مهما، وذلك على مستوى ما تقدمه من تفسيرات، وفي أحيان كثيرة تبريرات، للجماعة والتي قد تستعملها بشكل نفعي لمصلحتها، من المهم أنؤكد هنا أن الأسطورة ليست مرادفا للخرافة فقط، لكنها أيضا يجب توسيع أفقها الدلالي لتشمل الأساطير الحديثة التي يضيفها البشر عبر تفاعلهم اليومي مع الحياة ومكابدة مشقاتها، يتجلى ذلك أبرز ما يكون في الطقوس والأفعال المرتبطة بالدين والعقائد والأفكار.

أدب وفن ولأنها بيئة غنية، ولأن الكتاب الذين من الجنوب نتاج هذه البيئة،

فإن الأساطير توفر لهم مادة خصبة، ونبعا لا ينضب من الإبداع، لكن للأسف يذهب البعض إليها في محاولة لتقديم الدهشة عما هو عجيب وغرائبي، دون ضرورة ومبررات فنية، والبعض الثانى يذهب لمطابقة الأسطورة فى الواقع، كلا المحاولتين، لا تحفل بالإنسانى ولا الفنى، فقط تريد تقديم عرض (شو) يثير الإعجاب والدهشة؛ ثم لا أبعد من ذلك.

حين واجهنى هذا الفخ، كان على أن أكون حذرا فى التعامل مع الأسطورة والتراث بشكل عام، كان على أن أثير من خلاله مجموعة من الأسئلة، كى أرى ما تمثله من قوى حقيقية وزائفة، ما يمكن أن يصبح قوة دافعة للحياة وتطويرها، وما يعمل على تكبيلاها، والحد من طموحات وحياة الناس، أيها الذى يعمل على تحرير أرواحهم وأجسادهم وأيها الذى يستعبدتهم.

فى القصص القصيرة، فى غواية الشر وجرا الرباب، ستجد هذا الملمح، الذى يمكن تطويره من قصة لأخرى، ومساءلة تلك المواضع الدقيقة والتي لا تبدو على السطح بسهولة، لكنها تحتاج لعين المدقق المتمهل.

ثم جاءت الروايات: نجع السلعوة، وفتنة الصحراء، وأخيرا العمدة أخت الرجال، وبما أن الرواية أكثر اتساعا وبراحا، فقد تم التوسع فى ذلك النقد واستخدام الأساطير الكبرى، إن صح استخدام هذا المجاز، بما يتيح لى فهما أكبر للإنسان ولقضية وجوده المحيرة.

x روايتك الأخيرة "العمدة أخت الرجال" فيها شيء من التجريب على مستوى الإيقاع.. والبناء أيضا، فهل تعتمد إلى ذلك بعد أن أكدت وجودك على الساحة الأدبية.. أم أن الأمر جاء عفويا؟

- فى كل عمل جديد أحاول دائما أن أجرب شكلا سرديا مختلفا عما قدمته من قبل، يمكن مراجعة الروايات على الأقل، لدى دوما فكرة أن على الكاتب أن ينحرف عما اعتاده فى كتابته، على أساس أن الإبداع بطبيعته انحراف عما هو سائد وقائم، وعلى المبدع أن يدرك قيمة المغامرة فى كل عمل يحاول أن يكتبه، فى كل مرة أنت تغامر، دون ضمان مطلق لنتائج المغامرة، لكن على الأقل تكفى فكرة المتعة التى تسببها حالة المغامرة، بالمثل الشعبى: مش مغسل وضامن جنة، لكن على أن أؤدى عملى، وبأفضل جهد و طاقة لدى.

المهم فى فكرة المغامرة هذه، ألا يكون التجريب متعسفا وبعيدا عن طبيعة الشخصيات والأحداث التى يقدمها العمل، فى أحيان كثيرة

أد-وقف

قد تكون الحكاية ضئيلة أو قليلة القيمة، لكن الأهم هو كيف نروى هذه الحكاية، كي تبدو عظيمة، الكاتب فى ظنى يشبه الحاوى، الساحر، الذى يفقد سحره وغموضه وجاذبيته، حين يكرر ألعابه وحيله أمام نفس الجمهور.

فى رواية: العمة أخت الرجال.. وكما أشرت كان هناك تجريب على مستوى الإيقاع والبناء، وهذا صحيح، ستجد مثلا فى الكتاب الأول من الرواية وهو: كتاب العمة.. الذى يمثل الجزء الأكبر من الرواية، أن الإيقاع جاء متمهلا كى يماثل تماما طبيعة حركة السيدة العجوز التى تسير مستندة إلى عكاز، وحيدة وبحركة بطيئة فى بيت كبير صاحب تاريخ قديم وعريق، تهاجمها ذكريات قريبة وبعيدة، وحكايات تكوين هذا البيت، وكأنها تحاول مراجعة حياتها المديدة، والتذكر والمراجعة بطبيعتهما بطيئان فجاء الإيقاع كى يؤكد على تلك الفكرة، كان هناك قدر من الصمت والتأمل والأحزان والدموع المقهورة، والشوق للحج، كل ذلك كان على الإيقاع أن يسايره ويقدمه لأنه جزء منه.

فى الكتابين الثانى والثالث: الرجال، والعصا.. على الترتيب، أخذ الإيقاع فى التوتر والسخونة ليلاحق الأحداث والأفعال التى يقوم بها شباب ورجال وتحد قائم فرضه وجود الغريب على الجميع، أيضا على مستوى البناء واللغة كان هناك تجريب يتناسب، من وجهة نظرى، مع هذا الإيقاع أو ذاك.

على أن أؤكد على أن الكاتب لا يمكنه أن يتخلى عن تقديم المتعة للقارئ مهما كان التجريب الذى يقدمه، لأن القارئ إذا شعر بالملل فسيتترك الكتاب وينصرف عنه. x لديك رواية مكتملة لم تنشر هى خور الجمال.. ما الجديد الذى تحاول أن تقوله من خلالها سواء على مستوى المضمون أو الشكل؟

- خور الجمال رواية مختلفة، هكذا أقول عنها أنا، لكن البعض قد يراها عادية، لكنى أعتقد أنها تحاول أن تقرأ رحلة الإنسان فى هذا الكون، تلك الرحلة بكل غوامضها وأحلامها القاتلة، وأسئلتها المحيرة، والتى لا إجابة عنها حتى يومنا هذا، وربما هى خطوة أبعد من فتنة الصحراء، وربما غير ذلك، لأن كل هذا مرهون بتلقيها. خلال هذه الرواية، كمعادتى أيضا، أجرب نوعا جديدا من البناء، أظنه سيكون مجهدا للبعض، لكنى فى ذات الوقت أتخوف منها بشدة، لذلك على أن أصبر قليلا عليها لمعاودة النظر فيها، وربما كى أفسح المجال للعممة أن تأخذ حقها جيدا.

x بعد أن قدمت ٤ مجموعات قصصية بعدت المسافة بينك وبين

القصة القصيرة.. فهل كانت محطة للوصول للرواية أم أساس تنتظر

أدب ونقد

أن تعود إليه؟

- وانت ذاهب لكتابة قصة قصيرة لا يمكن التعويل على التعريفات المدرسية، التي تم تداولها ولفترات طويلة، ويكثر من الإخلاص للحرفية الواقعة فيها، وذلك بسبب من الفن ذاته، والعصى على التعريف المحدد، الجامع المانع، كل ما يمكن القول به، هي مجموعة من الهواجس، والرؤى الضبابية، لا يمكن القبض عليها بوضوح تام، لكن يمكن التعامل معها بذلك الحس المرفه الذي يمتلكه الأعمى في أنامله.

ويمكن التفلسف، وذلك من نوعية، أن العالم في البداية، كان متسعا ومتشظيا، ولا يمكن الإمساك بكليته، فمن الأفضل التعامل معه على أنه وحدات مجزأة، ومنفصلة، والقصة القصيرة تساعد على اللمة تلك الأشلاء المبعثرة، ويمكن القول أيضا أن القصة القصيرة بتكثيفها ومراوغتها تتواءم مع طبيعة العصر الذي كنا فيه، وغير ذلك من الأقوال، لكن السؤال الذي يبقى مشرعا، ومسببا الكثير من الحرج، والجرح لتلك الأقوال وغيرها، أن العالم ما يزال متسعا ومتشظيا، وأيضا لا يمكن الإمساك بكليته، أو حتى أجزائه المبعثرة، وما يزال العالم مراوغا وطبيعته عصية على التواؤم.

يمكن الإجابة بنوع من الأحاجى الميتافيزيقية، بسبب الفن والروح المتوثبة للخلق، وقدرتها، والرغبة الملحة والدءوبة في اللعب، والتجريب المتعدد للأساليب والحيل واللغة، في محاولة جادة لاختبار صدقها على الورق، وخروجها من حيز التصورات إلى الفعل المكتوب، مستفيدة بالتأكيد من الإنجازات السابقة.

في الفترة الأخيرة أحن كثيرا لكتابة قصة قصيرة، لكن روحى الفاترة لا تتحمس بالقدر الكافى للتغلب على الخجل، وهنا يبدأ التحايل، بأنه يمكن إدراج هذه القصة وغيرها ضمن أحداث الرواية التي أعمل عليها، وهذا لا يحدث أيضا، لكنه نوع من المراوغة، وهناك أسباب أخرى كثيرة أدت لتراجع الكتابة القصصية القصيرة، منها تلك المقولة: زمن الرواية، وأيضا عدم تحمس الناشرين لنشر المجموعات القصصية، وأيضا طبيعة القراء الذين يفضلون الكتاب الذي يحتوى على قصة واحدة طويلة، رواية، على أن يقرأ مجموعة، يقول بعضهم: لا أشعر بالشبع. لكن فى ظنى أن السبب قد يكون مختلفا، فعدم المتابعة النقدية الجادة لتلك الكتابة الجديدة، وبالتالي الكشف عن جمالياتها وطرقها وأساليبها وتنوعها الفنى الغنى، جعل كتابها على الأقل يشعرون بالإحباط، فآثروا الانصراف عنها لكتابة الرواية، أو التخلي كلية عن الكتابة، كانت الكتابات النقدية ضعيفة، ومتسلحة بالأسلحة النقدية القديمة، والتي تميل للمجاملة والوساطة، ومحاولة فى أغلب الأحيان قراءة

أدب وفن

المضمون فقط، مع التركيز على العوار الفنى، من وجهة النظر القديمة، كل هذا فى ظل غياب نقد حقيقى، أو حتى إفراز الجيل لنقاده، وهذا إن حدث، ستراهم يذهبون للكتاب الكبار، مستفيدين من وضعيتهم فى نشر ما دبجوه من مقالات نقدية تكيل المديح، دون أن تقدم الدرس النقدى والجمالى لتلك الأعمال، وينظرة تتمتع بالحياة، والضمير النقدى والفنى اليقظ.

× قبل أن تقدم روايتك الأولى "نجع السلعة" كانت لك مشروعات روائية لم تكملها عمدا لأنها واقعة فى أسر كتاب الستينيات.. فهل لك موقف من هذه الكتابة؟
- بالفعل كنت قد جربت عددا من المحاولات الروائية، أعتقد أن أشهرها كانت: حجر على ماء.. وماء على حجر، والتي كنت توقفت عن العمل فيها بعد أن تجاوزت ثلثيها على الأقل، وذلك أنى كنت أحس بهمس الأصوات خلفها، أصوات الستينيين، ربما همومهم، أو طريقة نظرهم للواقع والمجتمع، تلك الأفكار عن المثقف ودوره، وطبيعة وجوده داخل العالم الروائى.

حين وعيت بذلك توقفت، كنت أريد الإخلاص لصوتى، كتاب الستينيات جاءوا فى عصر مختلف، وعبروا باستجابتهم نحو عصرهم، وقد تغير الزمن والمجتمع وتلاحقت الأحداث، ببساطة أنا ابن زمن آخر، زمن مختلف فى توجهاته ورؤاه وأفعاله، لذا عليه أن يخلص فقط لصوته وضميره وطريقة رؤيته للأشياء والأفعال من حوله، مستفيدا لأبعد حد من المنجز الروائى الذى سبقه، ومن كافة الأجيال والمدارس، وليس من جيل بعينه، لكنه عليه أن يتحلى بالضمير اليقظ، لى يعرف الفوارق الدقيقة، بين كتابة وأخرى، وأن يكون أكثر حذرا حتى لا يسقط تحت عباءة أحد.

× كيف تنظر إلى الجيل الجديد من كتاب الرواية؟ وما تخضع له من تجريب على كل مستوياتها؟

- على كل جيل أن يقول جملة الفنية والإبداعية، بشكل يميز هذا الجيل، وتكون له بصمته الواضحة فى تاريخ الكتابة، وعلى الجيل أن يقدم أقصى طاقة لديه، ويعبر عنها بكافة الأشكال والحيل الفنية، التى تميز أبناء الجيل عن بعضهم البعض.
لعل أهم ما يميز هذا الجيل هو الفضاءات المختلفة والمتباينة القادمين منها والتي يعبرون عنها، مما مثل بدوره غنى فى بحر الرواية المصرية، فكلما اتسع الأفق الروائى، كلما دخلت الكتابة فى مناطق جديدة لم تكن مطروقة من قبل.

أو حتى عند التعامل مع نفس المناطق لا يكون بنفس الطريقة
ويتنفس وجهة النظر، فهل القاهرة مثلا كما قدمها محفوظ أو جيله

أدب - نقد

هى الموجودة عند كتاب الستينيات.

لكن من المؤكد أن الرواية الجديدة خضعت لتجريب هائل على مستوى الشكل والمضمون وما تطرحه الرواية من قيم جمالية، متخلصة قدر الإمكان من الأحمال الثقافية والأيدولوجية التى كانت تكبل الرواية السابقة عليهم، ومستفيدة من منجزات العصر، فلا يمكن مثلا إنكار الاستفادة من الصورة البصرية، وتشكلها فى الرواية الجديدة، والإصغاء الجديد للتحويلات التى تحدث، مما جعل الذات المبدعة تحاول أن تخلص لنفسها ومعارفها، كي تحافظ على توازنها وقدرتها على الاستمرار وسط هذا البحر الهائل والهائج بالمتغيرات التى تحدث كل لحظة.

x ما حققته من نجاح رغم بقائك فى أقصى الجنوب يؤكد على أن القاهرة ليست شرطا للنجاح كما أنها ليست شرطا للكتابة الجيدة.. ما رأيك؟

- القاهرة مكان كأى مكان، ربما لأنها العاصمة فتتركز فيها أغلب الأنشطة والأضواء، لكنها فى النهاية مكان صالح لأبنائه، والكتابة فى ظنى تحتاج لمكان يكون الكاتب متصالحا معه، يقدر على المعيشة والإنتاج داخله، لا أكثر من هذا، وبغض النظر عن القول بأن على الكاتب أن يكون فى وسط جماعته وقريبا منهم، وهذه فكرة قديمة، لأن الكتابة قائمة على فكرة التخيل، فمثلا لو أردت الكتابة عن الفراعنة، فهل أنا مطالب بالإقامة بينهم، وهكذا.

الكاتب فى أى مكان عليه أن يكون معنيا بمجموعة من الأشياء، كالقراءة والعمل على تجويد كتابته وتطويرها، وهذا عمل جاد، أى يجب أن يخضع للجدية والانضباط الشديد.

x هل فكرت أو تفكر الآن فى المجيء للقاهرة؟ ولماذا؟

- لا لم أفكر، خاصة وأنا أعرف القاهرة قبل أن تبدأ علاقتى بالكتابة، فقد كنت آتى إليها للعمل أثناء الفترة الصيفية، لكنى لم أتصالح معها أبدا، ثم ما الدافع لذلك، خاصة بعد ثورة الاتصال الهائلة التى حدثت مؤخرا.

فقط على أن أقول إن على الكاتب أن يقيم جسورا للتواصل معها، مع المركز، لا أكثر، دون أن يأخذ هذا للهاوية، فالجالس بجوار النار ستدفئه، ولكن إن لم ينتبه قد تحرقه
أيضا ■

أدب ونقد

شهادات

(١)

البحث عن بديل للزمن القديم

عبد الوهاب الأسواني

قريتي "المنصورية" جزيرة كبيرة يحيطها النيل من جهاتها الأربع.. يقول علماء المصريين إن عبادة التماسيح في مصر القديمة انبثقت منها.. "يغمرها الفيضان كل عام فتعج بالتماسيح التي ارتعب منها المصريون فعبدوها" .. هكذا قالوا.
معبد "كوم أمبو" : وهو أصلاً لعبادة التماسيح . يقع على حافة النيل قبالتها.. البعض يقول إنه أقيم فيها لكن النهر غير مجراه.

حتى سن التاسعة كنا نقيم في البنجع الذي تنتمي إليه أمي.. في الحقل كان جدي يعمل ومنه أخوالى وأبناء أخوالى.. على مدى البصر حولنا، كان جميع الناس يعملون من مطلع الشمس حتى صلاة الظهر.. استراحة قصيرة بعد الغداء ثم يعود الجميع إلى العمل حتى غياب الشمس.

كل حقل مقسم إلى أجزاء.. الجزء الأكبر قمح وبرسيم.. والثُلث تقريباً عبارة عن أحواض.. هذا حوض طماطم.. وذاك باذنجان.. وآخر كوسة.. ورابع بامية.. وخامس ملوخية.. وسادس ثوم.. وهكذا... هذه الأحواض للاستهلاك الخاص، وما يزيد منها يشتريه صغار التجار ليبيعه في البنادر القريبة.. بحيث لم يكن البيت يشتري من خارجه إلا السكر والشاي والبُن وبعض الأشياء الأخرى مثل الملح والفلفل الأسود.

كل حقل كنت ترى في أحد أركانه حوشاً صغيراً. أو كبيراً، حسب مساحة الحقل. به

بضع نخلات.. ويضع شجرات ليمون.. وأكثر من شجرة مانجو..

أدب وفن

وشجرة جواقة أو اثنتين..

لو نظرت إلى بلدنا من الجو، وقتذاك، لظننت أنها حديقة كبيرة.
البنات فى البيوت.. بعد أن يفرغن من الواجبات المنزلية، وإطعام الدجاج والحمام
والبط، يتفرغن لغزل صوف النعاج.
فى القرية المجاورة نجع اسمه نجع النصارى.. يأتى منه رجل اسمه عم سيفين، مرة كل
أسبوع، ليشترى خيوط الصوف التى غزلتها البنات.. يحولها فى أنواله إلى نسيج..
تُصنع منها عباءات الرجال وزعابيظهم وجلاليبهم فضلاً عن عباءات النساء.. أكثر من
ستين فى المائة من ملابس أهالى المنطقة، كانت من صنع أيديهم.

xx

كل من لديه بضعة أفدنة فى النجع، كان يملك ديواناً.. والديوان هو دار الضيافة
الخاصة.. قبل أن يتناول صاحبه طعام العشاء، لابد أن يمرّ عليه.. هل به عابر سبيل؟
فإذا وجد شخصاً أو أكثر وغالباً ما يكونون من عمال الزراعة الغُرباء الذين يتنقلون
بين القرى، فإنه يحمل إليهم صينية الطعام، ثم يحضر لهم الغطاء، ويوجد فى أحد
أركان الديوان بعض أسرة الحبال، ينامون عليها.
تظل الدواوين مفتوحة طوال الليل لعبرى السبيل.. حيث كان القوم ينظرون إلى
إطعام روادها على أنه جزء من الواجبات الدينية.

xx

فى سنّ التاسعة تقريباً انتقلنا لنسكن فى النجع الذى ينتمى إليه أبى.. الحياة هى
هى.. جدّى لأبى وأعمامى وأولاد أعمامى يعملون فى الحقل حتى مغيب الشمس..
ثمة اختلاف بين النجعين.. أغلب شعراء بلدنا الشعبيين ينتمون إلى نجع أبى.. مرة
فى كل أسبوع يتجمعون فى إحدى الساحات الكبيرة ويقيمون عرساً مجانياً يسهر فيه
النجع حتى مطلع الفجر.. وكثيراً ما يتبارى شاعران يرتجلان الشعر فى التو
واللحظة، وينقسم الحضور.. كل فريق يشجع شاعراً.
هل جاءتنى بذرة حبّ الشعر من هذه الأعراس المجانية؟ ربما.

أبرز هؤلاء الشعراء كان "أبو غالى" الذى يروى السيرة الهلالية..

شخصيات أبو زيد الهلالي وخليفة الزناتى والسلطان حسن والأمير

أدب وفن

علام والقرم زيدان والزغابى دياب والجازية "طويلة الضفاير" وربة "أم عيون كحال"
وعالية "ناعسة الأجفان" كانت تتجسّم أمامنا كأننا نراها ونتلمسها..
هل جاءت بذرة حبّ الرواية من شخصيات السيرة الهلالية؟.. ربما.



هذا عن فصل الشتاء..

لأن أبى كان يقيم فى بلدنا أربعة شهور فى السنة، وقيم فى الإسكندرية ثمانية شهور
حيث كان يملك محلاً تجارياً بها.

كنا نقيم فى منطقة سبورتنج.. فى الغرب منا الإبراهيمية وكامب شيزار والأزاريطة
وحتى محطة الرمل.. وفى الشرق كليوباترا الحمامات وسيدى جابر وستنالى
وجليمونوبولو وحتى محطة فيكتوريا.

جميع السكان أجانب.. يونانيون وإيطاليون ومالطيون وأرمن ويوغوسلاف والقليل من
النمساويين فضلاً عن أغنياء اليهود الذين يحملون جنسيات إنجليزية أو فرنسية.

الغالبية العظمى من المحلات التجارية فى المنطقة يملكها الأجانب.. محلات البقالة
والحلوى اليونانيين.. المطاعم ومطاحن البن للإيطاليين.. محلات الساعات والأحذية
للأرمن.. مطاعم الفول لليوغوسلافيين.. الجزارون يهود.. المقاهى للقبارصة.. وهكذا.

الدكتور جمال حمدان وصف هذه المنطقة بقوله: كأنها قطعة من أوروبا عبرت البحر
الأبيض والتصقت بشاطئنا.

ثمة ساحة كبيرة بين ثلاث عمارات، أرضيتها من البلاط الملون، يتجمع فيها أطفال
الأجانب يلعبون الكرة.. ذهبت لى لعب معهم فحملوا الكرة وعادوا إلى بيوتهم
وتركوني فى الساحة وحدى. انعزلت تماماً..

كان أبى، يرحمه الله، لا يجيد من الكتابة إلا رسم اسمه.. فكان الذى يجرى له
الحسابات رجل من بلدنا لم يكمل تعليمه الأزهرى، اسمه الشيخ إبراهيم.. كان الشيخ
إبراهيم هذا يقرأ مجلة الاثنين ومجلة روزاليوسف كل أسبوع، ويقرأ كتاب الهلال كل
شهر.

كذلك كان يقرأ بعض الكتب الدينية والتاريخية فضلاً عن دواوين

أدب ونقد الشعر القديم..

وعن طريق الشيخ إبراهيم هذا ولجت عالم الكتاب، لكننى شغفت بالتاريخ.. فى سن مبكرة قرأت "الطبرى" و"ابن هشام" و"المسعودى" و"ابن الأثير" و"الواقدى" و"ابن عبدا لحكم".. فضلاً عن ما تيسر من التاريخ الرومانى والبيزنطى والمغولى والتركى بالإضافة إلى الجرمان حينما زحفوا من الشمال وأسسوا دولهم فى غرب أوروبا وطبعاً تاريخ مصر بكل مراحلها.. المأسى التى يحفل بها التاريخ لن تجد لها نظيراً فى اعتى المسرحيات.. المؤرخ جيبون. الذى كتب عن سقوط الرومان. وصف كتب التاريخ بأنها سجل الجرائم البشرية.. هل لهذا صلة بالرواية؟ نعم.. فكلاهما صراع بين الشخصيات. لم أجد صعوبة فى فهم أساليب كتب التراث.. فاللهجة الدراجة للمنطقة التى ولدت فيها قريبة جداً من الفصحى.. وصفها الأستاذ عباس العقاد فى أحد كتبه بأنها أقرب اللهجات إلى الصحى فى العالم العربى كله.. ولا عجب فى ذلك، فقد نزلتها القبائل العربية بكثافة فانصهر العنصران العربى والفرعونى..

بعض الأصدقاء يعتقدون أننى أكتب عن النبوة.. هذا شرف لا أدعيه.. أنا أكتب عن المنطقة الصعيدية من أسوان، وهى التى تشكل غالبية سكان المحافظة، لكنها متخلفة من الناحية العلمية.



فى سن الخامسة عشرة تقريباً، انضمت إلى أول جماعة أدبية.. كانت مؤلفة من أبناء التجار المصريين فى المنطقة.. منهم السكندريون والصعايدة والبحاروة.. فيما بعد انضم إلينا صديق يونانى وآخر يونغسلافى.. كنا جميعاً من عشاق الشعر العربى القديم.. نكتب القصائد التى نهجو بها بعضنا على غرار نقائض جرير والفرزدق.. كانت جماعتنا تطلق اسماً، على سبيل الدعابة، على كل فرد فيها.. هذا "الفرزدق" وذاك "سقراط" وآخر "شكسبير" فكان الاسم الذى اختاروه لى هو "الجبرى".

لم أكن أقرأ القصة والرواية إلا بالمصادفة البحتة.. ولما عرفت أهميتهما بدأت أقرأ لإحسان عبدا لقدوس ويوسف السباعى ومحمود تيمور وآخرين.. بعد ذلك بفترة تعرفت على أدب نجيب محفوظ ويحيى حقى وتوفيق الحكيم وفتحى غانم وغيرهم.. حينما تعرفت على الأديب السكندري نيقولا يوسف، وهو من جيل

أدب وفد نجيب محفوظ. قادنى إلى قراءة تشيكوف وموباسان وتولستوى

ودستويفسكى وإدجار ألان بو وهيمنجواى وشتاينيك.. إلخ.

بدأت أكتب قصصاً قصيرة وأبعث بها إلى مجلة "العالم العربى" وكان الذى يشرف على القصة فيها عبدا لعال الحماصى، فبعث لى برسالة مطولة يشرح لى الأخطاء الفنية التى أقع فيها..

مضت سنوات فى عذاب شديد للسيطرة على لغة القصة والرواية، لم أكن أعرف أن المطلوب هو "التصوير" وليس "التقرير"، فللقصة والرواية لغة خاصة تختلف عن لغة المقالة والبحث..

المشكلة كانت فى أن أكثر فرسان الرواية والقصة وقتذاك كانوا يكتبونها بأساليب تقريرية.. الكتب التى تتحدث عن "بناء" قصة تكاد تكون معدومة.. بعضها نسمع عنها ولا نعثر لها على أثر.. حيث طبعت مرة واحدة ونفدت ولم يفكر أحد فى إعادة طباعتها..

تعرفت على أدباء الإسكندرية.. محمد حافظ رجب وجماعته.. كنا نعقد ندواتنا فى القهوة التجارية.. وهى فى الإسكندرية لها شهرة قهوة الفيشاوى فى القاهرة.. كان بعض أدباء القاهرة يزوروننا وينشرون أخبارنا فى الصحف.. منهم محمد صدقى ومحمد جبريل..

ذات يوم زارنا مدير قصر ثقافة الأنفوشى.. قال لنا: أنا فنان تشكىلى واسمى فاروق حسنى "وزير الثقافة فيما بعد" وطلب منا أن نعقد ندواتنا عنده.. وفعلاً هيأ لنا جواً مريحاً فكنا نعقد ندواتنا فى قصر ثقافة الأنفوشى كل يوم ثلاثاء.

كنت أتردد على بعض الندوات الأخرى.. مثل ندوة قصر ثقافة الحرية. وكان يتولى مسئوليته محمد غنيم. وندوة جمعية الشبان المسلمين وندوة جماعة الأدب العربى..

تعرفت على عدد كبير من أدباء الإسكندرية.. محمود حنفى وفتحى الإبيارى ونبيل فرج وحسنى بدوى ومحجوب موسى ومصطفى نصر ورجب سعد السيد وصبرى أبو علم وسعيد بكر وعبد العليم القبانى ومصطفى الشندويلى وعبدا لله هاشم وكثيرين غيرهم.. ثمة أربعة استفدنا منهم كثيراً حيث تطوعوا بإلقاء محاضرات عن القصة هم نيقولا يوسف وحسنى نصار ود. على نور ود. حسن ظاظا..

أدب ونقد كانت مشكلتى مع الأصدقاء فى "الشكل" الذى يجب أن نتناول به

القصة والرواية.. كان أدب الالامعقول قد ساد وكان محمد حافظ رجب من أهم
فرسانه.. مشكلتى هى: كيف أكتب أدباً لا معقولاً عن منطقى التى لا يعرف أحد عنها
شيئاً؟.. بعد صراع مرير تصالحت مع نفسى.. أن أكتب القصة والرواية الواقعية "هذا
أيامها"، مع الاستفادة من الإنجازات التكنيكية الحديثة بشرط ألا تعطل التوصيل.



ذات يوم قرأت فى الصحف عن ثلاث مسابقات.. منها مسابقتان للقصة القصيرة فى
نادى القصة القاهرى ونادى القصة السكندري.. ومسابقة للرواية اشترك فيها المجلس
الأعلى لرعاية الفنون والآداب مع نادى القصة وجعلها مفتوحة لكل أدباء العالم
العربى..

اشتركت فيها جميعاً وحصلت على الجائزة الأولى فى المسابقات الثلاث.. واضح أنها
ضربة حظ لا أكثر!

فى يوم حفل توزيع الجوائز قلت للأستاذ يوسف السباعى: ما فائدة أن تفوز روايتى
دون أن أعرف إن كانت ستنشر أم لا؟.. فالتفت إلى الدكتورة سهير القلماوى. التى كانت
حاضرة فى الحفل. وقال ضاحكاً: "لا يُفتى ومالك فى المدينة!.."
وكانت الدكتورة سهير وقتئذ مسئولة عن هيئة الكتاب.. فقالت لى: سنكافئك على
تفوقك ونصدرها لك فى طبعة خاصة.. وفعلاً صدرت "سلمى الأسوانية" فى طبعة
جيدة خلال شهور.

مما أدهشنى أنها قوبلت من كثيرين من النقاد بحفاوة.. كتبت بعدها: "العاصفة.
واللسان المر". وابتسامة غير مفهومة. أخبار الدراويش"، فضلاً عن ثلاث مجموعات
قصصية هى: "المطارحات العائلية. للقمر وجهان. مواقف درامية".

xxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

حينما عملت فى الصحافة وأقيمت فى القاهرة، انقطعت عن الإسكندرية وعن زيارات
بلدنا لسنوات.

فى القاهرة تعرفت على كثيرين من الأدباء.. لكن ثمة أربعة خالطتهم على المستوى
الشخصى: يحيى حقى ونجيب محفوظ ويوسف الشارونى ورجاء

النقاش.. كان تأثيرهم كبيراً من حيث إعادة النظر فى بعض المفاهيم

أدب ونقد

الأدبية والفنية، أو نقد بعض الأفكار الموروثة التي أخذت طابع المسلمات.
فى أواخر السبعينيات عدت إلى زيارة الإسكندرية وزيارة بلدنا بعد طول انقطاع.
بالنسبة للإسكندرية.. كنت قد تعرفت على عدد كبير من الأجانب.. من أبناء
اليونانيين بالذات.. لكن حدث بعد سن الخامسة عشرة، أى بعد أن تكونت وظلت
الشخصية الريفية هى التى تتحكم فى سلوكياتى..
من ميزات الأوروبيين أنهم كانوا يمجدون العمل.. يتقيدون بالنظام.. لا يكذبون.. ثمة
شيئان مقدسان عندهم: القراءة، وممارسة الرياضة.. يستوى فى ذلك الرجال والنساء.
وثمة عيب خطير: الأغنياء منهم يتعالون على فقرائهم ولا يخالطونهم.
حينما رحلوا عن المدينة.. حلت محلهم طائفة من المصريين قريبة منهم إلى حد ما
من حيث السلوك.. وغالباً هى متأثرة بهم.
بعد غيابى عن الإسكندرية وعودتى إليها.. وجدت الجو قد تغير تماماً.. الكثير من
الفيلات تحولت إلى أبراج شاهقة ولا وجود للحدائق أو للأشجار.. أغلب سكان هذه
الأبراج من غريبى الأطوار.. يأكلون البطيخ فى الشرفات العالية ويلقون بالقشر الذى
تصدر عنه فرقعات فى الشارع تشبه بمب الأطفال.
أحد أصحاب هذه الأبراج، حينما كان فى العاشرة، كان التجار المصريون يحسنون إليه
على أساس أنه يتيم.. سمعته يقول وهو يقف أمام برجه الشاهق إنه سحب من البنك
خمسین ألف جنيه وأعادها بعد أربع وعشرين ساعة مائة وعشرين ألفاً.
فى بلدنا وجدت المناخ قد اختلف أيضاً.. أصبحت لا هى بالقرية ولا بالمدينة.. تشتري
خبزها من أفران البندر.. أغلب الدواوين تحولت إلى ما يشبه البوتيكات؛ خاصة
بالمعلبات والملابس الزاهية، كلها مستوردة.. التليفزيونات تسهر حتى الصباح.. بعض
الشباب يتحدثون عن البانجو وأسعار الدولار.
على ضوء هذه المعطيات كتبت روايتى "النمل الأبيض" وأكثر قصص مجموعتى "شال
من القطيفة الصفراء"..
يحدونى الأمل أن يظهر جيل جديد يُعيد للعمل قيمته.. وللشعر ازدهاره.. ويوجد
بديلاً عصرياً لعمّ "سيفين" بحيث نأكل مما نزرع.. وتلبس مما نغزل ■

أدب ونقد

(٢)

الكتابة بحثاً عن الظلال

يوسف فاخوري

ما الذي يجعل للكتابة ذلك السحر الغامض بلا خلاص، بلا يقين، أن تقابل همس الكلمات داخلك كغريب يبحث عن غريته، غريته مجاز وسطوره نقطة الضوء في خفايا ظلمة الظلال.

ككل البدايات الساذجة في المرحلة الإعدادية بدا لي ما اكتبه نوعاً من القصيد، حلمياً شعرياً تصورت أني استطعه. ولل كلمات الأولى حظ الخطيئة في المغفرة. حين أدركت أنها مجرد خواطر تترفق بالآتي، أضاء صلاح عبد الصبور ثم من بعد صلاح جاهين وفؤاد حداد تلك الارتعاشة الخفية التي يطلقها فينا الشطر/ البيت/ القصيدة/ الرباعية. أدركت أن الشاعر نصف نبي يبحث عن الخلاص من نقشه الأرضي. ولم أستطع. توقفت قليلاً لألعن نفسي أو أحبها من جديد. قلت: كي تكتبت لأبد أن تحب نفسك قليلاً. وفي كل مرة بجديد، فرحت أقرأ.

بهرتني قراءة التاريخ، واكتشفت أنه ليس ماضياً تحنط في الوثائق والكتب الصفراء كما علمونا. وأنه العين الثالثة بين ما كان وما هو قائم والقادم. وتخيلت في صحوى ومنامي بإصرار الفلاح الفصيح، وشجاعة الإسكندر، وخطط بونابرت، ونبل الحسين، وسحر الأندلس، وروعة فنون عصر النهضة.. إلخ، قرأت ببعض فهم وكل الرغبة في الوعي بحثاً عن كنه معنى التاريخ الحي، وحين بلغت قسم التاريخ جامعة عين شمس تحنط التاريخ في وقائع تاريخية لا حياة فيها، بلا دلالة أو رؤية أو معنى. وكأنت جدران الجامعة تهمس إحفظ تسلم، وضع حجراً في عقلك - ولم أقدر.

على أن قراءة التاريخ - وليس دراسته الأكاديمية - علمتني أن أرى امتداد خيوط الأحداث إلى ماض قد يكون سحيقاً. وعن روايب تكمن في قاع الإنسان وفي الفعل البشري، وقد يتجلى في لفظ عفوى أو سلوك

أدب ونقد

عادي قد لا نلتفت لجلجلاته في الأعماق. ومازلت أقرأ الوقائع البسيطة عبر عمقها التاريخي. وتلك روعة الوعي بقراءة التاريخ.

وبعيداً عن العقم الأكاديمي للدراسة كانت الأنشطة السياسية والفنية هي الخلاص من التكلس الدراسي. ممر الصحافة بأداب عين شمس كان جامعة موازية صنعها الطلاب بعيداً عن سطوة أبوية الجامعة الرسمية. التمرد يتبلور ويكشف عن سطوة المواجهة. أو كما قال أمل دنقل، ألقته يد الله في التجربة، وأنا كنت أرغب في التجربة كي أتخلل من صلاتي التي تربيت عليها، أبانا الذي في السماوات.. ولا تدخلنا في التجربة، كان المسرح الجامعي مهرجاناً فائناً وراقياً، رمم الكثير من الشقوق في الذاكرة والوعي وأضاء اكتشافات لرؤى غائمة كانت تخيلني. وانداحت مشاهد المسرح الكنسي في الطفولة البعيدة، والتي لم يتح لي رؤية سواها، مسرحيات عن قصص من التوراة ومسرحيات الخلاص، بأداء يحاكي جلجلة يوسف وهبي، فأدركت أن العصور الوسطى قد سقطت من ذاكرتي.

بهرني المسرح، صمت الخشبة والدقات الثلاث، وانكشف المشهد عن البقعة المظلمة، والطقس الإلهي الكامن في المخيلة. وبينهم رحت أقرأ وأتابع البروفات في المسرح الجامعي ومسارح الدولة. أرى حواسي وامتلى بكتابة نصوص لم أجرؤ على تنفيذها عملياً، رغم رغبة البعض في ذلك. وربما كان لفشل مخرج تحمس لنص لم يستطع إكمال تنفيذه. تعلمت من المسرح كيفية رسم الشخصيات، وكثافة الحوار، وإدارة الصراع إلى حوافه، وتشكيل المشهد، والأهم من ذلك كله، الإيقاع.

وحين تجاوزت الانبهار كان طموحي إلى فكرة العمل المسرحي، كعمل جماعي ليس للفرد فيه سطوة ديكتاتورية الكاتب أو المخرج، نوع من المسرح يزيل الحواجز بين كل الأنواع ويلغى الحدود المتعارف عليها ليخلق لغة مغايرة عن السائد، ويضفي نوعاً من الحرية على حركة النص النهائي. لكن ذلك لم يتحقق.

حتى الآن لا أذكر أو أعرف على وجه التحديد لماذا تحولت أوائل الثمانينيات إلى كتابة القصة. أحياناً تقودك أسباب غير مبررة لفعل شيء ما. كما فقدت الكثير من كتاباتي دون أسباب مبررة سوى الإهمال، وأحياناً لأسباب عبثية. لم أكن أعرف عن حرفيات كتابة القصة شيئاً حين كتبت القصص الأولى. ومازلت

أدب و نقد

غير عابئ بالقواعد. لكن ما أذهلنى كان رد الفعل الذى لقيته القصة الأولى فى المؤتمر الأول لأبداء مصر فى الأقاليم فى المنيا عام ١٩٨٤. وربما لو لم أذهب إلى ذلك المؤتمر ما كتبت قصصاً فيما بعد. انتبهت أن لى صوتاً ولغة ورؤية خاصة، أو هكذا قال الأستاذ فؤاد حجازى وغيره من كتاب ونقاد.

بدأ اهتمامى بالسرد يزداد وأصبح شاغلى. ورغم الاستغراق فى قراءة الأعمال السردية من قصة ورواية وما يصاحبها من أعمال نقدية، إلا أن مساحة فى الوعى جعلتنى أحاول جاهداً ألا تمس حسية الفطرة أو تخضع للمقاييس والقواعد والأسس النقدية المتعارف عليها. وكما تعلمت من المسرح، أن القاعدة فى الفن.. ألا قاعدة، حاولت أن أرهف السمع إلى صوتى اداخلى بعيداً عن أغواء الكتابة المسالمة.

وأطلق العنان لجموح المغامرة شكلاً وموضوعاً. ألا أتلّف الحواس بالوعى المسبق، وأترك مساحة بيضاء للايقين. وكثيراً ما نظرت بدهشة لمن يتحدثون بيقين راسخ عن تفاصيل تكمن حيويّتها فى تحولاتها. ولم أرغب فى الاستسلام لأدوات تهالكت من فرط استهلاكها. اليقين الوحيد الذى خضعت له هو التجريب إلى أبعد مدى وبلا حدود قصوى وهو اللمسة السحرية للكتابة. كل الفنون تجتمع فى الكتابة السردية. كلها تتحقق داخل النص، وتتبدى عبر اللغة وتتخلق فى المشاهد.

فى المدن الصغيرة يرتبط الكاتب بجغرافيا المكان فهى محدودة، ويطوقسه فهى متعددة، ويناسه فهم مرصودون فى دائرة مغلقة، وثقافته وهى سلوكهم اليومى، حين بدأت أدراكاتى الأولى كانت مدينتى الصغيرة تتحول وتمدد. كان السد العالى قد جذب إليها أكثر من ضعف عدد سكانها وموجات البشر تتوالى، وجرت على الألسن لهجات مختلفة وتنوعت الأزياء واختلطت الألوان والأعراق. وانفتحت المدينة على تنويعات لم تألفها وإيقاع له بريق الحلم. لم يأسرنى المكان فى ضيقه أو تمدده. ولم أخضع لطقوسه أو ثقافته المتأصلة أو المتحولة. لكنه الإنسان هو من أخضعنى لدهشة عينيه أمام الفيض القادم من البشر وحركة الأجساد تشق طريقها بحثاً عن موضع قدم. الزمن فى اتساع العين على دهشتها أو انكماشها خجلاً. الصوت الجمهورى فى فضاء مزدحم يفتقد عالماً ريفياً أت منه القادم بحثاً عن عمل. الزمن

أدب ونقد الراسخ فى الإنسان كلجنة أبدية. الدهشة هى الاكتشاف الذى لم أبرا

منه واغتترف منه مشتاه بحثاً عن مزيد من الدهشة.
كل الأسباب التي تقنع بها الكتاب كي يبرروا خطيئة كلماتهم كاذبة، دفاعاً عن الحياة -
هرياً من الاكتئاب أو الموت - أو بحثاً عن جنون فوق جنون الحياة... إلخ.. الحقيقة
البائسة أن أحداً لا يدرك على وجه صريح.. لماذا؟ لأنه غامض بأكثر من الظلال ولا
أحد يعرف مصدراً للضوء.
قلت لنفسى: أن تختصر نفسك وعالمك فى كلمات لتتسع المساحات أمامك. أن تعود
ثانية وتنظر داخلك على آخر يضى لك الظلال. هو نفسك التي لم تدرك، وعينك التي
رأت . ربما يكون ذلك بعضاً من سحر الكتابة ■

(٣)

لأننى مندهش!

أحمد المريخى

الهامش

بدت الكتابة بالنسبة لى رسماً جميلاً يترجم معنى ..
ليست تلك الترجمة الحرفية بالضبط، إنما تلك التي تصنع عالماً موازياً لما أحس
وأرى.

كان الشكل هو العنصر الواضح فى الكتابة، حيث الصور المتتابعة والمتنوعة، وشيئاً
فشيئاً علمنى أبى أن لا فرق بين الأشكال ومضامينها، ومن ثم صارت الكتابة مشاعر
وأحاسيس ورؤى، صارت جسداً وروحاً؛ جسداً لا يصلح أن يكون حقيقياً دون حيوية، إذ
إنه دون ذلك يُمسى جثة أو جثماناً، وروحاً لا تصلح أن تكون كذلك دون جسد يعكس
حيويتها.

أصبحت الكتابة تركيبة فريدة لا انفصام فيها بين شكل ومضمون،

تكوينا حيويًا يتجاوز الجانب الأحادي حتى لو تحقق ذلك التكوين **أدب وفن**

فى أبسط صورہ، ومن ثم صارت الكتابة تأويلاً؛ وسيلة وغاية، قوة ناعمة تصنع تأثيرها بتكامل عناصرها، كفعل حياة، أو قل حياة، دون يقين قاطع، دون أدوات ترميم ودون إغفال للزمن فى مستوياته المتعددة.

ربما أدركت ذلك فيما بعد، فى الفنون التشكيلية، ولذلك أحببت الكتابة كحالة متكاملة.. أحببتها بعيدة عن التصنيف والتوصيف، وأصابنى أكثر رسم المعنى.



تباغتنى الكتابة كمن أدركه الموت فانتابه طعم الحياة، تباغتنى مثل الشوق بكل ما يحمل من حيوية؛ سخونة وبرودة، صعود وهبوط، شهيق وزفير، حركة وسكون، تفاعل فى الحياة، موقف منها وفيها، هى ليست موقفاً عابراً إنما موقف يصنع حركته، موقف متفاعل..

تقودنى الكتابة إلى نفسى والآخرين، تأخذنى إلى "الزمن / السفر" دون محددات، وقد مارست الكتابة بحكم الوراثة، إذ لم يكن لى ما أرثه عن أبى أعظم من استلهام موقفه من القراءة والكتابة، ثم مارست بعد ذلك - بحكم عملى - أنواعاً شتى من الكتابة، قالوا إننى شغوف بالشعر، أو إن الشعر اختارنى كجنس أدبى، إلا أننى لم أركن إلى ذلك؛ (فقد يكفينى حتى بعد تلك اللحظة وإلى ما يتبقى من رفق أننى أعلم كيف اتذوق الفنون، وبخاصة الشعر) وربما لهذا تأخرت فى الإعلان عن الشاعر، فأنا لم أكتب الشعر رياء، أو كاعتراف بى، كما لم أشأ أن أكتبه كما يريد الآخرون، أردت أن يكتبنى أو هكذا خيل إلى، فرغم أننى وقفت على الشعر كجنس أدبى، أمعنت فى قراءته ودراسته إلا أننى لم أتجاوز يوماً ذلك السؤال الكبير عن ماهية الشعر: ما هو الشعر أو من هو الشعر؟

كانت الإجابات تولد أسئلة، والأسئلة تقود إلى إجابات، وهكذا.. تدور اللغة وتلف، تصعد وتهبط، يقودها الزمن بأقصى سرعة ثم يعود بها على مطية التباطؤ عبر تفاعلات ربما تشتبك مع ماهية الشعر إذ تسحبنى إلى نداهة خاصة؛ الشفاهى بنداوة اللغة / المجاز والمكتوب بتقاطعات الفكر / الغامرة و..

"يا ورد.."

كُنْتُ واهباً بوحى السنا /
رافعاً فعل التى هى فاعلتك..

أدب ورفد

وكنَّها كوني أنا.. /
فوق المفاعل مازجاً جُرْحى بجُرْح حبيبها /
أو والجباً ضوئى بسرٍّ خمولها /
كى أبلجَ الشمس الجديدة" (١).
كان الشك قاندي، وصلت إليه بعد معاناة، بعد يقين مرّ؛

"أفضى إلى بقهوة /
لأريجها عَفَنُ /
قد أحبطتني في خجل /
فخرجتُ أمشى في رصيف /
الرصيف منازل /
هيأتُ جسدِي للكلام /
فنظرت في أطرى جدال /
أرهقتني في الوصالِ لواقعته" (٢).



أنا والكتابة حالة تفاعل، أراها كما تراني، وكما نحب أن نكون، لا كما يجب أن نكون،
لذلك تتعاضم المعارك حول الشعر.. حول ماهية القصيدة حول العمودي والتفعيلي
والنثر، وفي غمرة التصنيف غالباً ما تخفت تفاعلات الكتابة، لكن يتعاضم يقينها
العكسي؛ الشك.. الدهشة.. التساؤلات.. أنا، هي.. ثم؛

"وما بالي
بذوات يصنعها هواني" (٣).

عشرون عاماً من العلاقة الوثيقة بالكتابة / الشعر، علاقة لا يحركها إلا الشديد
القوى، فكثيراً ما أفقد دهشتي وأقعد ملوماً محسوراً، يأخذني التأمل،
وعندما يجتاحني الشوق وتتجلى الدهشة تأتني الكتابة كمن يستجير

أدب وقفة

بالحب من كراهية، وكمن يسعى لفضح دهشة مراوغة تقسو عليه أحياناً فيدركها كمن يهرب من موت محقق، وتتلطف معه أحياناً أخرى كمن يحنو على طفل صغير عندما يسأل في براءة عن موت أبيه: "يعنى بابا راح فين؟" ..

إنها تسحبني حقاً إلى عالم الميتافيزيقا في الواقع، لذلك استعسى قدر طاقتي إلى استعادة دهشتي حتى لو تحقق ذلك عبر التعايش مع واقع أكثر دهشة من الخيال؛

"لحظة أن ميتاً غريباً عن تراب حملته /

عن أراضٍ شيدتها /

عن جنائز لم ترضخ لقبورها /

ولحظة أن تحتضن النعوش كفن غريب..

سافر محروماً من ولد يسئل عليه /

ومن زوجة تتهجى وصيته الأخيرة /

وما كان له أصدقاء يقيمون ولو مؤقتاً..

مراسم زفافه الأخير" (٤).

تبقى الدهشة هي الدافع / الوازع / المحرك و..؛

"كنت أكتب لأنني مندهش" (٥).

...

المتن

. جدي لأمي؛ أحمد حسن محمد حري (أغرقني في "الحجاوي" وأمتعني بحكايات عرفت فيما بعد أنها من ألف ليلة وليلة).

. جدي لأمي أيضاً؛ الشيخ بخيت حسن محمد حري "البحيري" وللقب قصة مدهشة، وأكثر من رواية (يمتدني بمغامرات أهل التصوف والمداحين وتاريخ قرى جنوب الصعيد).

. أبي؛ الشيخ عبد الله أحمد محمد محمد المريخي (تخلي عن

نصيبه من الميراث في صباه مقابل حرصه على استكمال التعلم في

أدب ونقد

الكتاب، وقد أرشدني إلى الدقة والمنظام).

أمي؛ عائشة (علمتني الحب واللعب والتسامح والمقاومة دون ضجيج، وعزفت لي تقاسيم على قصبة إيزيس أوزوريس وحواديت المعبد والحقل وغرب النهر والقسييس والشيخ إدريس).

أخي؛ علي المريخي (علمني مبكراً تذوق الفن التشكيلي ولغة السينما).

أجاثا كريستي (أرشدتني مبكراً إلى حبكة البناء).

الروائي عبد الله الطوخى (أرشدني إلى روح الشعر).

د. طه حسين (نداهة المتعة "اللغة والأفكار والتأمل").

شعراء السبعينيات (أرشدوني إلى تمارين الخيال).

الإمام محمد عبده (يفتح لي باب التأويل).

د. نصار عبد الله (يعلمني ثقافة السؤال).

د. مصطفى سيوف (يرشدني إلى المعرفة).

الروائي عبد الوهاب الأسواني (يرشدني إلى القيمة والتسامي؛ علمني أن الكتابة

متعة التجربة، وكيف غيّر جزء من وجودي).

د. أ بكر السقاف (فتحت لي باب البحث في "الخروج على اليقين").

الفنان التلقائي إدريس النقيب (الأجساد إذ تصنع أرواحها).

الفنان التلقائي محمد عيد (الإيمان لا يتحقق إلا بتجسيده).

المواطن علي عبد الباقي (عرقته كما يعرف صاحب الدار عابر سبيل، وقد مات على

بابي (١)).

وآخرون "صانعو حكايات" جاءوا قبلي وبعدي؛ مفكرون وكتاب وأصدقاء وزملاء

ومواطنون بسطاء.

أحمد المريخي

أغسطس ٢٠٠٨

حاشية:

(١) من قصيدة "تفاعلات" من ديوان ثن ينشر بعنوان "أحزان صغيرة".

(٢) من قصيدة "صورة" من الديوان نفسه.

(٣) من قصيدة "الإخلاص"، ولن تجدها في المجموعة الشعرية "ضد رغبتى" الصادرة مؤخراً

في سلسلة إبداعات عن هيئة قصور الثقافة، لكن تجدها على الإنترنت؛ أنقر اسمي

على مؤشر Google.

(٤) من قصيدة "جريدة" من مجموعة شعرية مخطوطة بعنوان "حياة".

(٥) من قصيدة "الانبلاجات" من المجموعة الشعرية "ضد رغبتى".

• شاعر وصحفي؛ سكرتير تحرير مجلة الشعر، سكرتير تحرير مجلة

الإذاعة والتليفزيون. عضو أمانة أدباء مصر (٢٠٠٨، ٢٠٠٩). ■

أدب وفد

نصوص

خيالات رحم قاس

يوسف فاخوري

في كل مرة نفس الفراغ والأنفاس التي سكنت. قطعة اللحم الهامدة في شهرها السابع، لم تر عينها النور ابداً. دماء حية على جثة، وسوائل دافقة. ألم الفقد وجرح لا يندمل. سقط لم يكتمل وله ملامح بين الصرخة والابتسام. شيء حارق بين فخذيها يشبه وحشة الاكتمال بالنقص يوم حلقت عذريتها نسمة رطبة لوهج اكتمال امرأة. رحم قاس لم يستطع كبح جماح تقلصات الطاردة. في كل عام يسقط جنيناً مكتملاً جفت أورده عن النبض. لم تر جنينها الأول، لكنها تشبثت بالثاني وما تلاه.

بغريزة لها حس القدر أدركت أنها لن ترى حيوية الدم في وجه ابن رحمها. حين تأتيها التقلصات التي تدرك إيقاعها، تعرف أن ليلتها لن يطفئها إلا خيوط الفجر. تتمدد على ظهرها فاتحة فخذيها لدقات قدرها. كبصقة مفاجئة يلفظ الرحم سقطه. تعتدل. تنظف الجسد الرخو، وتمسك بكف له قوة الدم ورغبة الانهيار.

دائماً في الليل ينتفض بيت الولد، كأنما يخاف ضوء النهار. طوال الليل تظل ترقيه ببسمالات لا تنتهي، وأدعية لها بخار الخمر في رأس يتحسس وعيه. عندما تكتمل خيوط الفجر تسجي الجسد على طاولة. تثقب وريد الرقبة وتمتص الدم الساكن في العروق كأنما تتجدد به. تفتح البطن وتنتزع الأحشاء، كمن يفتح جرحه ليرى عمق الصمت الكامن. تنظفه بالعطرون وتجففه بالملح حتى يصير الجلد صلباً. تخطط الجرح بالحبر، وتدعك الجسد بالحناء

ويزيت الزيتون تصقله فيصير ناعماً. تصب الشمع السائل، فيما تغني أغاني الهددة. وفي الغرفة النائبة من البيت تضعه على كرسي صالون جالساً، وتنام نوماً عميقاً كالأبد.

هي لم تسمح لزائر أن يعبر عتبة غرفة أسرارها. الزوج الذي أدرك لم يقترب ولم ينطق. كل يوم تنظف الغرفة وتطلق الهواء فيها، وتجلوا المرايا. تطلق البخور وتترك له حر السباحة بين جدرانها. وفي كل عيد تلبسهم الملابس الجديدة، تعطرهم وتقص الشعور التي طالت، ولم تقبلهم أبداً. وكلما حل عيد ميلاد أحدهم تصنع تورتته تضع فيها شمعة، تطفئها وتصلي صلاة لم تألفها في الطقوس، لكنها تتدفق حارة كأنما تخرج من دمها، دمدمة.

زوجها الذي اعتاد أن يتقبل فقد نطفته في رحمها الضائع، لم يستطع الاستمرار. بعد السقط الخامس رحل إلى رحم له متسع البقاء، وهزيمة الحياة بابتسامة أكثر حيوية من رجولته المهذرة. المدهش حقاً أن رحمها كان ينضح كل عام بجنين يسقط في الشهر السابع دون رجل يدفق يأس معجزته في كهفها المظلم. كل عام في نفس التوقيت

يدق إيقاع تدرك سطوته. الفارق الوحيد أن الأطفال يأتون بلا لون.

أدب ونقد

أجساد في شفافية الزجاج وليونة البلاستيك. يولدون ولهم أصوات مبهمة تسكنهم، لا يطلقونها في همس دافئ إلا حين تلمسهم. فقط حين اللمس يطلقهم دون حراك. هل تصدق ؟

حين اكتمل لها أحد عشر طفلاً كف رحبها عن دفيقه. لم ينتفخ البطن وظلت تنتظر والزمن يتجلى عن داكن اللون. أدركت أنها لن.. فتحت باب الغرقة. نظرت. لم تستطع أن تلمس. هربت إلى الزحام. أصوات وأضواء. مشاجرات وغزل. شتائم وأغان تتناطح وأكتاف تتخاطب. اكف مشرعة على سقط الحسنات، وعيون تحديق في المبهمة. ألوان تهرب من طيفها، وطعم يضر من نكهته.

في ركن لم يدركه أحد، كوم نمل يصعد ويهبط على كسرة خبز. دوزة عين على قوس مسحت الميدان، وعادت.

كانوا بالوان الطيف وشعور صفراء وسوداء وكستنائية. أطفال. أطفالها بابتسامتهم الهاربة إلى العميق فيهم، وضوء يشع من وجوههم. يتضحون بروائح مختلفة. ودون أن تلمس ألت نظرة أخيرة عليهم. نامت ■

...

الأصابع

أيمن حسن

الحفيد

اتساخ أصابع حفيدها هو ما يؤرقها ، تأخذه من بين لعبه ، تغسل يديه بالماء و الصابون ، تجفضهما و هي تدمدم ، هو - كعادته - صامت مستسلم الا حين تأخذ هذا العالم من حوله ، يعلو صراخه ، يرفس الدنيا بقدميه ، في النهاية تستلم له تاركة قطع الميكانو و الصلصال ، ما ان تستدير حتى يبدأ من جديد ، تتشكل قطع الصلصال أجسادا ، بعضها صغير خفيف الحركة ، البعض كبير مترن ، تتداخل قطع الميكانو ، تكون البيوت ، تتحرك قطع الصلصال الكبيرة والصغيرة ، تتسخ الجدران ببقايا الصلصال في اصابعه و اصابعهم ، تنشغل هي بأمورها اليومية ، تضع الغسيل في الغسالة الاتوماتيك ، تغسل الأواني ، تجهز الخضار للطبخ ، تتداخل الأصوات و الروائح و الألوان ، في لحظة تنتفض من بين عالمها ، تتحرك ناحية الصالة ، يغط هو في نوم عميق على السجادة ، و الصلصال يملأ البيت صخباً .

فتاة الكافيتريا

أدب وفن

تتأكل أظافر فتاة الكافيتريا ، ينفر اللحم في طرف كل اصبع ، و يبقى

الظفر خطا عرضيا ملونا ، ه لم يكن - هو - الوحيد الذي لاحظ اصابعها ، ترك مع الفاتورة مبلغا اضافيا وورقة ، فى الحادية عشر كان يقف فى الممر الضيق المظلم ملتحفا ببالطوبنى اللون ، تأتى من أول الممر ، يضع شبحها فى أضواء الشارع الخارجى المبهرة ، يؤقف تاكسيا ، لكنه وهو ينطق باسم الفندق المقيم فيه ، تقاطعه باسم منطقتهم ، يتردد السائق قليلا لكن هزة رأس الراكب تقنعه بالمضى بطيئا حذرا ، تضيق الشوارع ، تتآكل الأضواء والألوان والبيوت مخلفة روائح وأكوام قمامة وعشش ، تشير للسائق فيقف فى الحال ، يتناول أجره فى صمت ويعود ، سارا بين الحوائط الخشبية المسنودة على أوانى الفخار المتلاصقة بفعل الطين اللبن ، ضغطت على أحد الأبواب الخشبية ، ظهرت عجوز متكرمشة فى ملابسها السوداء ، انفرجت اساريرها وهى تتلقى كيس ورقى من يد الفتاه ، حين انداح الباب الى الداخل شاهد الأرجل النحيلة تسيل من ثقبوب بطانية مستهرثة ، حاول ان يستدير ويعود من حيث أتى لكن اصابعها قبضت على أصابعه وهى تدفع بابا آخر فى الحجرة ، دخلا ، السرير الوحيد ، تمددت عليه بملابسها التى اختلط عطنها بعطن المكان وبقايا عطن ابطيها ، جلس على طرف السرير ، راح يحلم بوجهها فى أضواء الكافيتريا ، يمسد شعرها بأطراف اصابعه ، يهبط بالأصابع على رقبتها ، كتفيها ، يفكك قيودها وهى مستسلمة ، حاملة ، يسافر فى جلدها يمتزج لونه بلونها فى انتظار لونهما الخاص ، يستعر حرارة وهو يرسل للعالم لونهما ، نفسها يعلو يعلو ، هو يسافر يسافر فيها ، يفتح مدنا ، يعبر بحارا ، يهبط اخيرا يفتح عينيه وينصت ، شخير نومها يمزق فواخير العشة .■

البيانو

تنظف أصابع البيانو ربما للمرة المائة ، تلقى نظرة على المكان ، كل شىء مرتب فى مكانه ، اللون الأسود اللامع ، الأصابع البيضاء والسوداء ، النغمات التى تنساب حلما فى أذنى فتاة التاسعة عشرة ، جالسة على كرسيها ، من أصابعها تنبعث موسيقى ، ترقص ابخرة فنجان الشاي الموضوع على البيانو ، تسافر الموسيقى والابخرة والأحلام الى الشمس الهادئة التى تلامس زجاج نافذة المحل ، فى المحل المقابل تراه يواصل العزف ، وتواصل معه الحلم ، ترقص بقعة مياه بعيدة على رمال صحرائها الحارة الخائقة ، الطريق الى الحلم يتعثر ، رعاية اخوتها ، تكاليف زواجها ، الحياة مع الزوج المكافح ، الأبناء ، حتى جاءت اللحظة ، كل ماتبقى لها من الحلم هو معاش زوجها واسورتين ذهبيتين ، وبيانو قديم فى المحل المقابل ، تنظفه الآن للمرة الأولى بعد المائة ، الأصوات التى سافرت معها. عمرا من الصحراوات صارت حقيقة مهيبة تنتصب أمامها ، فى الميعاد المحدد يأتى المعلم الشاب ، برشاقة تراقص أصابعه أصابع البيانو ، يتوقف للحظات ، يشير لها ، تجلس على كرسي بجواره ، ينزل أول اصبع لها ، ثقیل بطئ ، يتأوه البيانو ، الاصبع الثانى ، الثالث ، يزعم البيانو ، يصرخ ، يبكى ، يشير المعلم الشاب الى العروق النافرة ، العقل المتكلسة فى اصابعها ، الجلد الذى تكرمش ، حتى الأظافر صارت كتلا تخنق اللحم تحتها ، تحاول المرة تلو المرة ، أصابع البيانو لاتستطيع

أبـ و فـ

أن تعالج الفارق الزمني المختل بين السكون والحركة ، أو ما أخبرها المعلم الشاب بأنه الموسيقى .

طرق

من خلف زجاج الكافيتريا كان يتابع سيارات الميكروياص ، تقف السيارة في الاتجاه المعاكس ، ينزل شخص أو اثنان وترحل ، يطالع الوجوه بلهفة ، ليست هي ، يدق بإصابعه على الطاولة ، ترن ترن ترن ، سيارة ، اثنان ، عشرة ، عشرات ، يضع النقود على الطاولة ، يخرج ملتحفاً بالبالتو ، يقف للحظات ، يتأمل الاتجاه المعاكس ، ثم يشير لسيارة في اتجاهه هو ■

...

غواية النيل

هيام عبد الهادي

نداء يحتويها بين ذراعيه بينما يستلقى رأسها على كتفه .. تنسدل خيوطها الليلية على صدره .. يجذب الجسد المتهدل دون مقاومة تذكر .. يمطرها بدموعه وهو يحملها على ذراعيه ويضمها لصدره بقوة.

((احتوها برفق بين أمواجك .. ليس سواك يا نيل من يطهرنا .. اغسلها (بمائك الثلج والبرد) وأعدّها لي نقية بريئة - كما كانت - حاذر لا تدعها تغيب عن عينيك فهي صغيرة وساذجة)).

تغيب عن ناظريه رويدا رويدا مخلقة وراءها فقاعات هواء تجاورها بقع دماء .. تتدحرج السكين حتى تلحق بها .

تخذله قدماء .. على ضفة النيل يتمدد تغرقه دموعه ويضع بقع دماء .
بعدها ينهض لغسيل خيوط الدم المتخثر من جلبابه .. نداء غامض و شيء ما يجذبه نحو القاع للحاق بها .

زنقة

..... أمعائه تكاد تتمزق .. قطط تموء وتتشاجر داخل أحشائه وهي تحكى :
- أنا نفسى فى
- ((متى تنتهى من حديثك ؟ أحبك والله .. أحبك .. فقط لو تصمتين وتشعيرين بى ؟ متى أقاوم ؟)) نظر خلفه . فجأة قال :
- ما هذا ؟! جرى وراء كائن وهمى وهي تتابعه بنظراتها الفرعة المتسائلة .
ما أن وصل إلى ضفة النيل - فى ركن متوارٍ مظلم - على حافة مائه أطلق لأمعائه العنان .

أدب ونقد

صهيل

..... ((كنا معا .. نعمل معا .. نخرج معا .. نبني معا .. أهتم بطعامك قبل طعامي .. كيف أعود للبيت بدونك ؟ ماذا أقول للأولاد حين يسألونني عنك؟))
انتهى من دموعه وتساولاته وهي مازالت بجواره ممددة .. لم تبحر المكان .. تحير..... ((
كنت تفتسلين في حضوره .. كان هو ليس سواء من آمن عليك معه .. اذهبي إليه وأرقدى في سلام))
بصعوبة جذبها للقارب .. أربعة أحجار ربطها في أطرافها .. جدف حتى منتصف النيل ..
ألقاها وصهيلها الصامت يردد الجبل صداه.

غواية

كانت تنظر للنيل نظرات طويلة غامضة.. بداية الغروب أعطت صفحة النيل سحرا حزيناً.
فجأة خلعت طرحتها بعدها عباؤها.. ألقت نفسها في النيل . كانت تعوم كسمكة تعشق الماء .. تعرف مسارها ومستقرها .. مبتدأها ومنتهاها. وقف في ذهول. قالت:
- للنيل سحر.. بمجرد نظرتي في عينيه يدعوني.. أخلع أريدتي وأبى مسحورة أرتقي في أحضانه كما عودته على ضفاف قريتنا الصغيرة. هل تغير من النيل؟
كانت صورته ترسم على النيل وفي عينيها.. لم ير نفسه من قبل وسيما هكذا.
كانت تغيب تحت الماء حتى يظنها لن تعاود الظهور .. تشق الماء فجأة .. تدعوه :
- تعال - تابعت - هل تقاوم غواية النهر ؟

وحيدة

((..... لماذا أقضى عمري هكذا .. لم يبق من العمر مثلاً مضي . أريد العيش مثلهن.. الأيام والساعات والثواني تمر.. كل الناس والأشياء تتبدل حولي وأنا..... كما أنا.. وحيدة.....))

حتما هو يختلف عن سابقه.. الطلاسم التي قرأها والتعاوين التي تلاها على الماء تبدو مختلفة.. لم أرتبك أو ألعثم حين سألت أحدهم ما الذي أحمله.. قلت بجراة "ماء" وأنا ألقى بالماء الكدر المظلم في النيل ((.

قبلة

..... غابا في قبلة طويلة.. طويلة.
لم يشعر بها وهي تقع .. وهي في يد رجل معلقة وهو ينادي "يا أستاذ .. يا آنسة".
في ندائه الثالث سمعته - هي - قطع استرسالهما .. ردت في صوت هائم يبدو من عالم آخر بعيد .. بعيد "أيوة يا أستاذ" بينما - هو - لم يفق من أثر القبلة

بعد.
أد-وقف قال " شنتك على الأرض يا آنسة .. ربما حد يسرقها وانتو

....."

أخذتها - هي - منه بلا مبالاة وضجر .

((نبرته الساخرة دفعت الدم فى عروقى .. أنتظر أدنى كلمة يتفوه بها لألقيه فى النيل)) .

مضى الرجل وتركهما فى الركن الهادئ المظلم من الكورنيش ..

((من قلبينا تمنينا أن يسقط الرجل فى النيل وهو يسير أو تلتهمه إحدى كائناته)) .

نوبة

..... سأل الولد " يا جدى الأراضى الجديدة واسعة صالحة للزراعة والخير

وافر .. لماذا يا جدى كل هذا الحزن والبكاء على أطلال النوبة القديمة ؟ "

قال الجد التوبى " عند ولادة الوليد منا يرمون ببقايا الحبل السرى فى النيل لنظل فى

رياط مع النيل منذ ميلادنا وحتى وفاتنا .. ترتبط روح الفرد منا بالنيل لا يفارقه حتى

تفارقه الروح ..

جاءوا بنا وبناسنا ومتاعنا وبهائمنا هنا .. لكنهم يا ولدى تركوه .. تركوا النيل هناك حيث

أرواحنا ما زالت تسكن " ■

...

مراوغات

أحمد أبو خنيجر

وبعدين يا حج عثمان

قلت بصوت منخفض وهادئ قدر الإمكان، وأنا أتطلع لسمرة وجهه الذى غزته التجاعيد

بطرف عيني دون أن أحول وجهي كاملاً نحوه، ثم أكن أريد أن أبدو أمامه ملهوفاً ومتوتراً،

حتى لا يركب رأسه ويزيد من حدة العناد التى يجابهني بها طوال الأيام الماضية، فقط

أريد أن أنهى الموضوع، وأصل إلى حل يخلصني من الورطة التى أوقعتني الكتابة فيها .

ولن لا يعرف الحاج عثمان، هو عثمان العجبان أحد أبطال الكتاب الأول من رواية: العمة

أخت الرجال . شاب قوى وعفى ويطل فى لعبة التحطيب، يزهو بقدرته على هزيمة من

ينازله، أياً كان، لكنه ارتكب من حماقة ما استوجب طرده من العائلة، هكذا تلقاه والده

على عتبة الباب ووضع فوهة البندقية فى صدره، وأمره بالمغادرة، وهذا لم يكن مقلقاً لى،

لكن حين تقدمت الكتابة، وتقدم الزمن، وكان قد تحول عثمان، بعد عودته من رحلة النفس

تلك، تحول لسيد حلقة التحطيب، وجاء من يتحداه، ثأراً من نفس حماقة القديمة،

التي طرد بسببها .

حين أنظر إليه الآن وقد تخطى الخامسة والستين، ونحن نسير سوياً

بقلب شارع السوق بمدينة أسوان، يقبض على العصا بنفس القوة

والليونة، يكور يده حول الرأس الملفوف بجلد ثور ومثبت بكبسولات

أدب - وقد

معدنية، فضية اللون، تبرق تحت وهج الشمس الحارة لضحي يوم خريفى يندربظهيره ملتوية، وحدنا بالشارع، أقصد أن المارة بالشارع حولنا، ما كنا لنراهم، أو يرونا، خصوصاً الحاج عثمان، (ينذرني كثير من الأصدقاء والمعارف، بأنهم وقفوا كي يسلموا على لكنى عبرتهم دون أن أعيرهم أى انتباه، فقط مررت كأنى لا أود معرفتهم، تنظر فى الفراغ، أو تحقق حولك، كمن ينظر لشخص يسير بجواره، لكن لا أحد معك، تسير وحيداً بالشارع، والشارع لم يكن مزدحماً، أحاول أن أدافع عن نفسى، بأنى فعلاً لم أرهم، وأنى لو رأيتهم فعلاً لتسعت أنا نحوهم، مع التكرار بدأ البعض فى تفهم الحالة، وإن كان على مضض) فقط أنا وهو سائران لا أعرف يقينا إلى أين، لكن من المؤكد هو يعلم أين وجهته.

- شوف يا ود أخوى..

وانتظرت أن يكمل ، لكنه هز رأسه بخفة وأسقط باقى الكلام، وأنا من داخل أغلى، الأيام تمر دون أن يقول لى إلى أين ذهب عقب طرده، وماذا فعل خلال تلك المدة من النفس الإجبارى، حتى يعود بطلا لا يشق له غبار، كما يقولون، لكن دائماً هو صامت، كأن الأمر لا يخصه، أو هى حياة شخص آخر لا يمثل له شيئاً فقط ينظر نحوى ويضحك بسخرية، ربما بشماتة أيضاً، وأنا أحاول أن أبدو مهذباً ولطيفاً قدر الطاقة، أعزم عليه بسيجارة، فيقول أنه يشرب الجوزة، وأقول هذه بداية طيبة، أحاول أن أجرجره فى الكلام، لكن ردوده موجزة ومقضبة، كأنما يدر الحوار بداخل نفسه، ولا يسمعن منه إلا شذرات تافهة لا تغنى وتجعل القلم يجرى على الورق، فى حالات مثل هذه - وهى كثيرة بطبيعة الحال - ألجأ لحيل متعددة تتناسب والشخصية التى أحاول أن أكتبها، مراعيًا طبيعة الشخصية وقدرة الحيلة على فك مغاليقها، كأن أكتب لها خطايا، أو أحداثها هاتفياً، أو أسرمك لها بهض الخطوط فوق الورق، أو أعزمها على السينما، وكان دائماً المشى بالنسبة لى أفضل الطرق لإدارة حديث هادئ ومباشر مع الشخصية والأفكار التى أعمل عليها.

أرفع رأسى منتبهاً للطرق من حولى، فرأيت الحاج عثمان يجرجرنى خارج المدينة، تحديداً نحو الأماكن القديمة منها، ولم يكن لدى اعتراض طالما ذلك سيعود بالنفع لكلينا، وأن ابتهل إلا يكون قد قادنى نحو طرق مسدودة كما فعل قبله عدد من الشخصيات، لأنى ساعته سأنقلب لشخص لا يطاق، ويمكن أن أقدم على أعمال أقلها عنفاً أن أحرق أوراق المخطوطة التى أعمل فيها لأبداً من جديد، ويمكن أن أقول ببترا الشخصية تماماً وأخرج لسانى، ولتدخل إلى عوالم النسيان والموت، أعرف جيداً دوافعى الانتقامية، ورغبتى التدميرية، لأنى لو لم أفعل ذلك لن أتقدم فى الكتابة سطر واحد، فى مرة وكانت الشخصية لصياد سمك، وكان أن قيد قدمى يدي ثم القانى فى منتصف النيل، وقال لى: اسبح. ولم يكن بد من الغرق، سبحت قليلاً، لكن قواى خارت، فخرجت وأغرقت القارب بكل من فيه، وبدأت أكتب من جديد، وأنا أكثر صفاء.

كنا قريبين من النيل حين عرج على زقاق ودخل فيه وأنا أتبعه، وكنت قد تعبت من طول اللف وحرارة الجو بدأت تسخن أجسادنا، تلفت للحاج عثمان، وجدته متهلل الأسارير، وكأنه وجد أخيراً ما كان يبحث عنه، قلت فى بالى: خير. وراح جالساً على غرزة شاي صغيرة نابتة على رأس الزقاق، أردت أن أقول له: لو أردت هناك مقهى قريب من هنا، ظل وتكليف، أى شىء تطلبه، لكنه جلس، لو أعارض فجلست على كنبه خشبية ضيقة متهاكة الأرجل، وقريبة من الأرض، وكان السؤال قد حبك، ولم استطع تأجيله: إيه اللى عاجبك هنا؟ كانت بسمته واثقة

أدب - وقف

وهادئة وقبل أن يجيب ، جاء صاحب الغرزة ، وهو رجل عجوز ضئيل الجسم وسألني : تشرب إيه ؟ قلت وأنا أتابع الراحة المتولدة في وجه الحاج عثمان : أتنين شاي ثقيل .

لكن الرجل لم يتحرك ، فرفعت وجهي إليه ، وجدته ينظر نحوي بدهشة وهو يحرك سؤالاً على طرف لسانه ، وكان على أن ألم الموقف ، قبل أن يتطرق عقله لأفكار أخرى ، أهونها الجنون ، قلت : فيه واحد صاحبي جاي . حرك الرجل يديه في الهواء ، وبدأ واضحاً أنه لم يصدق ما قلت ، لكنه مشى نحو النصب ، وأنا نفضت رأسي ، ورجعت للحاج عثمان ، فوجدته يضحك ، بدا له أن توريطي في مواقف كهذه مضحك ، وثار نفسي وقبل أن أتفوه بكلمات قاسية ومرة ، أشار بعصاه إلي امتداد الزقاق ، نظرت حيث أشار ، فجمدتني المفاجأة .

كانت واحدة تدلق ماء في قالب الشارع ، لتسكن الحرارة المصاعدة . كانت بعيدة بعض الشيء لكن ملمح جسدها داخل الجلابية المحبوكة ، واضحة ، كانت الانحناءات والاستدارات شديدة التقسيم والوضوح ، ويبدو أنها كانت عائمة بما يمكنه جسدها من قدرات طافحة ، فبدأت حركتها تحت هذا التأثير طاغياً ، كانت ترفع جذعها بعد أن انحنى ودلقت الماء ، ودارت ناظرة في الشارع لتلتقط أي عين تتملى جسدها ، خفضت عيني بسرعة ، فما أنا إلا غريب في مكان غريب ، وسمعت ضحكة الحاج عثمان المجلجلة ، قلت : هكذا إذن . وتناولت واحد من كوبي الشاي ورحت احتسيه ، وأنا اختلس النظر للجسد الريان المتحضر هناك بقلب الزقاق .

بالقرب من هنا كان الميناء القديم للمدينة ، وبدا المكان مناسباً لتسكع الغريباء في ذلك الزمن القديم ، زمان طرد عثمان ، وبدأت أمامي عيني تنتصب الحركة الهائلة لعمال الميناء وجلبتهم الواضحة ، وقدمهم ورواحهم للغرزة ، وبدأت سيدة الزقاق هي من يدور بين العمال موزعة أكواب الشاي وقسوة جسدها في عيون متعبة مغطاة بالغبار والعرق ، ورانية هناك جالسا في طرف الغرزة البعيدة ، شاباً عفا قابضاً على نبوته وعمامته الكبيرة شبه متهددة فوق رأسه ، قسوة الطرد تحيره وتفيده ، وعينه تتملى الجسد اللعوب للصبية التي لا تهدأ حركتها ، إنه العجبان عثمان ، مللت على الحاج عثمان ، سألته : ما اسمها ؟ قال دون أن ينظر نحوي ، وبدا كأنه يكلم نفسه : كانت أيام يا وداخوي ، وتنهى قبل أن يكمل : نعيمة . اسمها نعيمة .

رحت متعجلاً أشرب الكوب الثاني من الشاي حتى الحق بالورق الأبيض ، قبل أن يرجع الحاج عثمان في كلامه ، ويصدرى وعقلي نتراحم الجمل ، كان على أن أوقف تدفقها ، واحتفظ فقط بجملة الافتتاح ، ارددها كبير مندوفاً وقعها وإيقاعها حتى تملكني تماماً ، وعندما أجلس للتدوين تكون قد صدرت إيقاعها لباقي الجمل ، هكذا كنت أردد : (مدفوعاً بحميه ونبض الرجولة دخل المعركة ، كان يمكن أن يغض عينه ، وينابع شرب الشاي الذي احضرته نعيمة ، ويظل يتملى جسدها الريان كلما اقبلت أو راحت ، تلبى طلبات الزباين القليلين ، لكنه عند لحظة لم يعد قدرات على كبح حميته ، رفع نبوته وهدر بصوته القوي ، وهو يطوح عمامته على الدكة الجالس عليها ، مقتحماً الخناقة الضيقة) .

قلت وأنا أقف : متشكرين يا حج عثمان . وجاء صاحب الغرزة ، بينما أناوله النقود ثمن كوبي الشاي ، سمعته يقول : يعني صاحبك مجاش . تبسمت وأنا أقول له كان قاعد جنبى ..

بس أنت ما خدش بالك . وتحركت مبتعداً قبل أن يقفل فمه المفتوح ويرد

على بسؤال آخر ، رغم ذلك وصلتني كلمته التي قالها في ظهري : الطف

ببأيا رب ■

أدب وفن

كباية شاي

هاشم زقالي

لما الدنيا بتجيب وتحط علينا..
ولما الدمة بتملا عينا..
ولما القلب يشيل الهم..
والأحزان تتلم علينا..
تحاوط بينا من حوالينا
بنشرب شاي

●●●

ولما الدنيا بتفترحتا..
وننسى جراحنا..
ولما القرحه بتملا عينا..
بنشرب شاي...

●●●

ومتهيا لي لما نموت ونروح الآخرة..
برضة هانشرب شاي..
لأن الهم ورانا ورانا..
وعلشان ننسى الهم الأزلي..
لابد مانشرب شاي...

●●●

علشان كده لازم نتعلم تشرب شاي..
تنسى همومك..
حوالك الدنيا تقلب تعطل..
رايح جاي..

وانت لوحدك زينا كده قاعد ساكت
دايب في هوى..
كباية الشاي..
وخليك ساكت

واوعى تقول رأيك في
اللي بيحصل حواليك
أحسن يا خدو منك

أدب ووقف

كباية الشاي..
وان أخذوها..
طب حتعيش إزاي..
وخليك ساكت...

●●●

لما بتفرح..
افرح وانت جوه كباية الشاي..
ولما بتحلم..
احلم وانت جوه كباية الشاي..
ولما تفكر..
فكر وانت جوه كباية الشاي..
ولما بتزعزل ازعل وانت جوه كباية
الشاي..
ولما تطلق جنابك..
من كتر الغلب..
وكتر الهم الأزلي اللي لا بد في قرايبينز
أهالينا..

حرق الدم اليومي..

خليها تطق..

لكن وانت جوه كباية الشاي..
وخليك ساكت...

●●●

تبقى مواطن م الدرجة الأولى..
خانة إليك عليك مقفولة..
وانت اللي عليك النية..
وانت اللي عليك الترك..
تنسك..

ما تتكلمش.. ما تتألمش..

ولا تطلع منك حتى قولة أي

شاي...

وخليك ساكت

• • •

ايه رايك .. تشرب شاي؟؟؟

وتفضل قاعد.. تشرب .. تشرب..

تشرب..

تشرب.. تشرب.. تشرب...

فى كباية الشاي...

حتى تتحول من بنى آدم إلى كباية

درس الكراهية

أحمد المريخي

والسائس غير عابئ.

لأن الخيل خيل حكومة..

والأقدام الغشيمة التى تتعاقب

على الأرض منذ عشرات السنين

هى نفسها التى تدوس على رأسى

الآن؛

الأصابع هى الأصابع

الكعوب هى الكعوب

فقط..

تتبدل الأحذية..

وقد انتهى الفلاح الذى عاصرناه

فى كتب المطالعة القديمة

ما عاد الراعى يحرس غنماته بالناى

ما عادت الأرض رمزاً للخصوبة

صرنا عجائز؛

خطواتنا مرصودة

وأبوابنا موصودة

وأحلامنا المأمولة

ظل كهولة..

الضجيج لغة كراهية بغیضة

.ولست أكرهكم هكذا .

دبرت لكم مصيبة

وعندما تتمطون فى أسرّتكم

تدرككم خيبة لا مثيل لها؛

إذ تكتشفون احترامكم لى

حينئذ..

تغلى الكراهية فى قلوبكم

كجبال تتسامى فى بركان..

ولست. على الأرض. وحيداً

أستطيع الحياة على عكاز

يذكر النمل بأننى واقف..

ثم الكتابة لغة الكامرين على المنابر..

والإسطبل مكتظ بالخيل

الخيل ظمآن للصهيل

الصهيل من النوع

المألوف

أدب وفد

ي	!
ق	أما الحديقة التي زرعته بنفسى
هـ	وأثمرت / تستظل بالعابرين،
التي احترقت	بل صار لها عشاق يرشونها بالقداسة
تكون عليها .!!	أما . صاحب الحديقة . أنا ..
حديقتى أنا	أين أنا
أنا!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!	. من قلبكم وقلبيها . ١٩
!	أنا
الضمير..	هنا..
إله المرء	أرشمكم بالنار!
ما علم معرفة إلا بكى	وال
وأكفانكم..	ح
تكفى لقتلكم!!	د

السوق

أشرف عويس

بكم تشتري يا عم؟	هل تشتري يا خال؟
لا احتاج إلى دلال	هل تشتري يا عم؟
حاجة السوق مبروكة	لن تحتاج لطاولة
وأول بيعة	ترهقك إلى آخر الشارع
فى الصبح رابحة	ولا ولد يحملها عنك
سأكرمك.. لأستفتح منك	إلى آخر السلم
مع أن تجارتي	سيصعب عليك حالى
- حتى فى الليل -	فلن تفاصلنى
لا تبور.	لا امرأة تفرح برجوعى
أيضا..	ولا صغار يتسابقون
سأوفر عليك أجرة الحمال	إلى فاكهة على صندرى
فخذ منى ولن تندم	ومع ذلك
فقط.. وأنت عائد	احتاج لأن أرجع
انتبه للطريق	مجبور الخاطر
فحصان العتمة
دائما.. بلا خيال	بكم تشتري يا خال؟

أدب وفد

إنى.. أبيع الهم

.....

لا تشتريا خال

لا تشتريا عم

.....

من يشتري يا خال؟

من يشتري يا عم؟

إنى.. أبيع الهم

قربت أطرشق

جمال عدوي

ما باقدرش اتنى!
وفيه حاجات ما يحسهاش
غير اللى شرياه الليالى..
باسئلة ملهاش إجابة!
فيه ضحكة دفها مرخى
محتاجه حد يشدها
وفيه لغات ما بتتنطقش
تحس بيها
فى لحظة دعاء..
فيها استجابة!
ورف آخر المعرض..
يمين فى يمين..
داخل عزيمتى
تجد فى وشك:
صبر أعلى من جبل علبة
كل إلى يطلع عليه..
يشوف بعينه عينيه
ضى الرضا..
بيلاغى نور العشم
يضحك يهد المعرض،
على كل لحظة ضعف..
ساهمت فى عنوان القصيدة

معرض عذابى اتفتح
مين يا جى يتفرج؟
فيه ألف صنف من العذاب
إلى:
قلبك ما يحمل هوش!
فيه قلب..
أجدع من إنه يذل دقاته
وعيون جريئة جداً
دموعها ما يتنزلش..
إلا بعفاف محمود وقت اللزوم!
فيه حزن جافى..
أقدم من المش القديم فى اللون
لكنه فى الطعم طازة!
فيه نفس..
م الجرى فى المتاهات عدمت
وندمت وصارت:
ملهاش لا دور ولا عازة!
فيه صوت «مغلق» وجع،
وصمت أقوى من الكلام،
وكلام من «قكرة» الصدق طالع!
فيه ألف شارع وجع..
فى «بصة» «والعة» من
موقد،

أدب ونقد

مسرحة

نهار ميت



تأليف:

عيد عبد الحليم



المشهد الأول

المكان: عبارة عن بيت ريفي قديم متهاالك، يقف أمامه رجل وامرأة
تبدو على ملامحهما علامات المشيب، ويحمل الرجل فوق كتفه حقيبة
سفر متوسطة الحجم.
الوقت: منتصف النهار.

سمر: ها أنت عدت، وقد أكلت منك الغربة أحلى سنوات العمر.
(تقترب منه وتصوب نظرتها إليه) قائلة:
لماذا الآن تعود؟

ماهر: (يمسك بيديها)-
أحتاج أن ارتاح قليلاً
من تعب الأسفار
أن اختار حياة أخرى
أن أرجع لحديقة أزهارى

أدب وفن

لأراك - كما كنت -

في الزمن الماضي
حبيبة عمري المنسى
(يتجه إلى واجهة البيت)

اشتاق إلى مصبطة الأهل

وضحكة أمي

ووجه أبي

وثلة أصحابي

ثلاثون عاماً أو يزيد

وأنا كالبحار

امضى من بلد إلى بلد

تلقيني الأمواج

من بلد إلى بلد

ولا يصطفيني شط

أو امرأة أو حديقة

مغترب أبدي

وأزمنتى ضاعت في الطرقات

(يقترّب منها)

كنت اشتاق

إلى زهرة في مخيلتي

كنت اشتاق إلى نفسي

ثلاثون عاماً

يا امرأة سرقت أحلامي

كنت اشتاق إلى نفسي..!!

ألم يوقف سمر، وما أنت تعود

وكان الأشياء لم تتغير

البيت نفس البيت

والمصطبة كما هي

في مدخل البيت

١ ماهر: (ينظر بأسى إلى البيت)

- لكن أين الزهرة

وإين أبي

ليت الحرب لم تطرق أبواب القرية

لكنى لم أملك ساعة أن يجاءوا

إلا أن أذهب معهم..

وضعوني في الميدان

وسط مئات الجند من كل مكان

قال القائد: الوطن بحاجة لكم.

- لم أفهم معنى الكلمة -

أعطونا أسلحة

نحن الصبيان القرويون عشاق النايات

والأسمار الليلة

قال القائد: واجبكم أن تعطوا الأعداء دروساً لا تنسى

من أجل الأطفال إذا قدموا

من أجل الأشجار

٢ (ينظر إليها): لكن أدركت بعد طول الوقت أن الحرب مذلّة

وإن الوطن الساكن فينا

ما هو إلا هذا البيت

فما جدوى أن أحارب

وأعود لفقدان الآب

أدب وفن

ليت أنى لم أسافر
لو كان الأمر بيدي
لاخترت انقضاء الحياة
تحت هذى الشجرة
(مشيرا إلى شجرة جافة فى مدخل البيت)
سهر: لكنك عدت بحقائق ملأى بالأحلام
ونقود تقدر أن ترسم أياماً أخرى
وحياة تملؤها الرغبة

ماهر: أتظنين؟
سهر: بالتأكيد (وتشير إلى الحقيبة التى يحملها) -
هذا زمن المال المتفجر
فبالفيزا كارد
تفتح كل الأبواب
تصير نبى الأيام القادمة

فافتح حقيبتك الملقاة على ظهرك
وافتح ذراعك لضلوعى
فأنا مشتاقة للحب والثروة

ماهر: (ينظر إليها نظرة استغراب ودهشة)
بل تشتاقين لثمن ذراعى المبتور.

سهر: لم أفهم ما تعنى؟
(تتصنع الدهشة)
هل بتر ذراعك حقاً؟
لم تخبرنى فى أى رسالة
كيف جرححت؟

أدب وفد

ماهر (بسخريّة)

لا شيء يهم

فأنا عائد من حرب

لم أعرف حتى الآن من كنت أحارب فيها

سمر على أي الأحوال

ها أنت تعود

ماهر ما جدوى العودة

والبيت على هذه الصورة؟

فضاء منسي

تسكنه أشباح الماضي

وقد جاء شتاء تلو شتاء

ولم ترو الأشجار النابتة أمامه

(يحاول أن يجفف دموعه سقطت منه)

يرحمك الله يا أبي

يرحمك الله يا أمي

سمر (تربت على كتفه)

خفف عنك يا حبيبي

ماهر خذني هذه الحقيقة

وما فيها / سيرة الحرب

وكتاب مطوى على زهرة جفت

ورزمة الأموال

لكن لا أتمنى

أن أراك ثانية

أدب ونقد فثروتي الحقيقة = في الأيام القادمة =

أن أحاول إرواء ما تبقى من جذور الشجرة
هذه النابتة في مدخل البيت

(ثم يتركها ويتجه إلى باب البيت)
إظلام

المشهد الثاني

نفس المكان السابق:
يدخل مجموعة من الناس يشكلون جوقة غنائية ويرددون

طار اليهام وحط .. على أول الطريق
فرحان سعيد وغنى لرجوعك يا صديق
سنين طويلة فانت،
وناس كثيرة ماتت
واليهام حزين وساكت
والدم في كل شارع، والحزن في كل شيء
طار اليهام وحط على أول الطريق

واحنا كثير بنحلم بصبحنا الجديد
جوا الضلوع بيصرخ طفلنا الشهيد
والكون عمال بيكتب في أبيات النشيد
الدنيا مسيرها تيجي لقلبنا البرئ

طار اليهام وحط على أول الطريق

مظلوم يا صبح والله.. في عالمه كله نار
والشجر حلمان بضله في أول النهار
طار اليهام وحط لقي في الأرض دار

أدب وقاد

فرحان سعيد وغنى لرجوعك يا صديق
طار اليمام وحط على أول الطريق

المشهد الثالث

المكان: فصل دراسي من مدرسة ابتدائية به مجموعة من المقاعد التي يجلس عليها عدد من التلاميذ، وفي الأمام سبورة مكتوب عليها «لغة عربية» وتحتها عنوان الدرس: «الجملة الاسمية».

عمار: يا أستاذ، ما الفرق بين الاسم هنا، والاسم في الجملة الفعلية؟
ماهر: الفرق كبير يا عمار

فالاسم هنا أساس الجملة مثل «العدل أساس الملك» أو خذ مثلاً آخر، الحق يقين البسطاء.

طالب: لكن اللغة العربية - وأشارت لذلك في الحصص السابقة - يا أستاذ - أولها فعل واسم يليها وهذا يختلف عن لغة العالم أجمع.

ماهر: هذا حق، لكن للاسم جمال أكثر، فالاسم صفة وموصوف وواصف.

(ثم يقترب من الصف الأول من المقاعد)

هل فهتم ما أقصد

- الطلبة: (في صوت جماعي) يرددون: (نعم فهمنا)

طالب: يا أستاذ لكن بعض الأسماء، وصفات نستعملها لا نفهم معناها، فمثلاً.

أبي وعمي وكثير من ناس أعرفهم يرددون أمامي لفظ «الخصخصة» (يقولها بتأتأة وتعسر)

فما معنى هذي الكلمة؟

ماهر: الخصخصة مصطلح رأسمالي يعني بيع أصول الشركات المملوكة للدولة

لرجال الأعمال، ولذلك بيعت مئات الشركات.

هذا مختصر اللفظ، لكن المعنى أكبر من عقل الأطفال أمثالك يا ولدي.

عمار: (يرفع يده) - ويأذن له (ماهر) بالوقوف.

- أخبرني أبي - يا أستاذ - أن هناك صفة كبرى، بالإمكان أن تصلح

أدب ونقد

حال الدنيا، وتسمى، تسامح..
ماهر: وماذا تعرف عنها يا، عمار؟
عمار: أخبرنى أبى أن، التسامح، أن تعطى للآخر كل الحرية فى التعبير، أن تتجاوز
فى كل الأشياء، أن تنظر للدنيا بعين صديق، أن لا تلقى الأحجار فى أى طريق
علمنى أيضاً أن اصفح عن أى إساءة فذلك قوة.
ماهر: يظهر على وجهه الإعجاب بعمار.
وبأمر بقية التلاميذ قائلاً:
صفقوا لعمار
فهو يخبرنى بحل العضلة..
صفقوا له فهو يستحق..
(يصمت لبرهة) ثم يكمل:
لقد نطق، عمار، يا أبنائى بكلمة حق
يعلو التصفيق
إظلام

المشهد الرابع

نفس المكان فى المشهد السابق.
لكن الأطفال يقفون صفاً واحداً
على هيئة (جوقة) غنائية ويرددون
فى صوت واحد.
التسامح والإخاء والعدل والحرية
أول خيوط الفجر.. وأول غنا
اسمك واسمى أبجدية للإنسانية
بالمحبة والحصار يعلى البنا
أدب ونقد
إحنا الأساس، ودنيا البراءة

كلمة «مسامحك» بتمحي الإساءة
مسيرنا ها تكبر.. يفرقنا الزمان
وتبقى ما بيننا أصول الصداقة
ها يفترها كل واحد منا

التسامح والإخاء والعدل والحرية
ول خيوط الضجر.. وأول غنا

المشهد الخامس

المكان: (نفس الفصل الدراسي السابق)

يدخل رجل في الثلاثين من عمره، وفي يده كشكول التحضير وفي اليد الأخرى
عصا خيزران صغيرة، ويبدو متجههم الوجه.
عصام: (المدرس): يأمر التلاميذ بصوت أجش: «قيام،
وبعد لحظة قصيرة يأمرهم بالجلوس: «جلوس، ثم يتجه إلى السبورة ليكتب
في أعلاها تاريخ اليوم وفي وسطها يكتب بخط أنيق «المادة: تاريخ، ثم يتجه إلى
التلاميذ قائلاً:

اخرجوا كتاب التاريخ الحديث

(يخرج كل التلاميذ الكتاب من حقائبهم ما عدا عمار الذي يتجه إليه
عصام، والذي يبدو على وجهه التحفز والغضب.

عصام: لماذا نسيت أن تحضر كتاب التاريخ؟

عمار: عفواً يا أستاذ لقد نسيت

عصام: أنسيت أن تأكل أو تشرب أو تلبس

يبدو أنك ولد مستهتر، لا تهتم بشيء

عمار: أبدأ.. أبدأ، هذي أول مرة أنسى فيها أي كتاب

عصام: اخرج يا عمار خارج هذا الفصل، لا تحضر لى درساً بعد -

أدب ونقد الآن-

عمار: (وهو يبكي) آسف جداً يا أستاذ، آخر مرة
عصام، لا - ثم يتجه إليه ليكيل له ضربات متتالية بالخيزرانة.

يشدد صراخ «عمار، وهو يردد:

آسف جداً يا أستاذ

لكن عصام يشدد غضبه فيلقى عمار على الأرض

ثم ينهال عليه بالضرب حتى يفقد الوعي وتبدو على الأرض بعض قطرات

الدماء، ثم يسكت «عمار، عن صراخه، فيقترب منه أحد زملائه، والذي يحاول

أن يرى ما حدث له، وحين يقترب منه يمسك بيده لكنه يصرخ:

لقد مات عمار

مات عمار

عمار مات

فيعلو ضجيج طلاب الفصل وهم يرددون:

الأستاذ عصام قتل عمار

يدخل مدير المدرسة، مستفسراً:

ما هذي الضجة؟

الأطفال في صوت واحد: عمار مات

عمار مات

مدير المدرسة: (موجهاً كلامه للتلاميذ): كفاكم

.. كفى هذا الصراخ، إياكم أن يتكلم أي منكم بما رأى

يدخل ماهر مسرعاً، مقترباً من «عمار:

قم يا عمار

انهض أيها الولد الجميل

قم يا...

(يغلبه البكاء)

ثم يتجه إلى ناظر المدرسة موجهاً إليه كلامه:

معذرة يا أستاذ، إن سكت الأطفال خوفاً أو قهراً، أنا لن أصمت، ويردها أكثر من

مرة: «أنا لن أصمت لن تقدر أن تمنع صوتي، لن أترك هذا الأمر يمر مرور الريح.

ثم يوجه كلامه إلى «عصام، قائلاً: يا أستاذ التاريخ، كيف بهذا

الشكل المتعسف تعاقب طفلاً ألم تعلم أن النسيان داء الإنسان

أدب - نقد

وان الرحمة صفة الإنسان
ضاع ضميرك في لحظة
ونسيت أن الطفل نبات أخضر
يسقى بالرحمة والحب،
لا بالعنف يا أستاذ
(يقترب منه أكثر ويمسك بياقة قميصه)
أستاذ تاريخ: «سأخراً، حقاً، مهزلة كبرى
ألم تدرس أن العنف سبيل الضعفاء
وقانون القتل وتجار الدم
ألم تدرس: أن الظلم ظلمات ونار
وذنوب لا تغفرها الصلوات

ضع نفسك مكان أبيه -
ما وقع الصدمة - لو علمت أنه
صغيرها الجميل
راح ضحية غدر
من إنسان لا يدرك معنى الإنسان
دمر حلماً في المهد بنار الحق

ألم تدرس: أن الله رحيم
ويحب الرحماء
وان الغل شرارة نار

سوف تطاردك - طول العمر - صورة عمار
لكن مثلك لا يندم
فالقسوة لا يحملها إلا الأشرار
ما ذنب الطفل، قل لي

أدب وفد

(ثم يتجه إلى جثة عمار الملقاة على الأرض)

ويردد بما يشبه الصرخة:

مأذنبك يا عمار

مأذنبك يا عمار

إِظْلَام

المشهد السادس

إضاءة خافتة:

مجموعة من الأطفال ويبد كل منهم زهرة، وفي جوقة غنائية يرددون:

ولآخر الزمن

بتدفع التمن

من أول التاريخ

ليه البراءة دائماً

واكتب سطر واحد

مليانة بالألم

افتح صفحة بيضا

الظلم سكة سودة

رغم الموت الغميق

بتقتل الصديق

بيجي في العلم

جاين بحلم أخضر..

ضحايا في أرض جاحدة

من لحظة كان معانا..

وانت ياللي ضميرك

سولك قتل غيرك

هاتورث الندم

ومدمر الوطن

هاتورث الجحيم

يا قاتل النهار

أدب ونقد

المشهد السابع مكان متخيل،

الطفل عمار يجلس على مكتب صغير وأمامه أبا جورة وبعض الكتب المدرسية،
منهمكاً في المذاكرة، وفي تلك الأثناء يدخل عليه أبوه.

الأب: مساء الخير يا ولدى

عمار: (بابتسامة) مساء الخير يا أبى

الأب: ياه (يأخذ تنهيدة عميقة) كان يوماً شاقاً فى العمل

عمار: قواك الله يا أبى-

(ويقترب من أبيه ويحتضنه)

الأب: تعال يا عمار.. اجلس بجوارى - (ويشير إلى كرسى مجاور لمكتب طفله).

(ويجلسان)

عمار: كنت أذاكر الآن فى كتاب التاريخ، لكم أحب سيرة الأبطال الذين عاشوا وضحوا
من أجل مصر.

الأب: مصر (يتهدد) من أجل حبها ضحينا بالكثير ومازلنا!!

أتعرف يا عمار جدك مات فى بورسعيد، كان فدائياً من أهل المدينة، التى غنى
لها على السمسامية أجمل الألحان، وضحى بروحه من أجل الشوارع التى عاش
فى رحابها.

لقد رأيته (يا ولدى) فى لحظته الأخيرة، وأوصانى بثلاثة أشياء: بأمى، وبمصر،
وبشجرة زرعها على أول الحقل.

أتذكر الآن ابتسامته الأخيرة، والسماء الصافية التى أطلت فى عينيه
للحظة، ثم اختفت!!

لماذا لم أبك لحظتها

لماذا تحجر الدمع فى عينى

لم أملك إلا أن احتضن السمسامية

أشتاق إلى طفولة سرقت منى

أب-وقف عمار: كان جدى - إذن بطلا



(يسكت قليلاً) ثم يردف:

لكن لماذا لا توجد صورته أو كلمة عنه فى كتب التاريخ مثل القادة والأبطال؟

الأب: (ضاحكاً) كتب التاريخ لا تذكر إلا الصفوة أما ملح الأرض فلا.

عمار: لكن جدى كان من الأبطال.

الأب: جدك وآلاف المصريين، من ضحوا بالأرواح من أجل شمس تأتى بنهارات رائعة
للأطفال مثلك يا عمار.

(ينهض الأب وهو يقول):

أتركك الآن تستذكر درس التاريخ

(ثم يخرج)

إظلام

المشهد الثامن

(جوقة غنائية تردد)

واقفين على حدودك .. نستنى فى عودك
ماليين وأشواقنا .. نتحنى بورودك

نورك فى أرواحنا .. ينجى م الضلـمة
يا ريحة الجنة .. يا فرحة اللمـة

حبك صعب لكن .. سناكن فى وجدنا
لحنك بعيد لكن .. أصواته فى ودانا

يا شجرة تاه الضلـ .. إزاي بقى نرتاح
يا مصر إيه الحل؟ .. الجرح منا فاح

رحنا لطبيب الأمل .. طلع الطبيب جراح

أدب ونقد

تاجر ضمائر قذرة.. باعك وبعنا أوام
جيوبه اتملت بالماس.. والتاريخ أوهام

بكرة البعيد لوطل.. أكيد معاه الحل
يا شجرة وتاه الضل.. إزاي بقى نرتاح؟؟

المشهد التاسع المحاكمة

منصة يجلس عليها قاضٍ، ويجواره منصة أصغر يجلس عليها ممثل الإدعاء، وفي ركن
قصي يجلس «عصام، في قفص الاتهام.

وكيل النيابة: سيدي القاضي: قضيتنا اليوم تتعلق بالرحمة، بالضمير الإنساني،
بحقوق الإنسان الضائعة في أرض الله، بحق مسلوب، بروح قتلت لا تدري «بأي ذنب
قتلت، « بنفس «حرم الله قتلها إلا بالحق».

(ويشير إلى «عصام، الذي يقف مدعوراً في قفص الاتهام)
فهذا رجل نزع من قلبه الرحمة، لم يرع حرمة طفل، أو يفهم معنى الإنسان،
بالدم البارد، ركل الطفل، أرداه قتيلاً.
(يسكت لبرهة - وهو ينظر لأوراق الادعاء الموجودة أمامه) ثم يردف قائلاً:
- وماذا بعد - يا سيدي - مات «عمار، ضحية قسوة هذا الرجل الماثل أمام
عدالتكم،

لذا أطلبكم بحق الله وبحق موثيق الإنسان وبحق شرائع كل الأديان
بالقصاص للبراءة المغدورة

القاضي: (موجهاً كلامه للحاجب): نادى على شهود الإثبات
الحاجب: متادياً الشاهد الأول «ماهر عبد السميع.
(يدخل ماهر وتبدو على وجهه علامات الحزن والإصرار)

القاضي: قل : والله العظيم انطق بالحق
ماهر: والله العظيم انطق بالحق
القاضي: ماذا رأيت؟

أد-وقف

ماهر: دخلت الفصل - إثر سماعي لصرخات الأطفال فوجدت الطفل، عمار، معطى
مضرجاً في دماؤه والمتهم المائل - أمام عد التكم ممسكاً بعصاه

(ماهر يقترب من منصة القضاء)
يا سيدى - أقسى احساس راودنى
وأنا أرى، عمار، فى نظرتة الأخيرة
خوفى على كل الأشجار النابتة فى أرضنا اليايسة.
يا سيدى إحساسى: بأن الأناشيد كلها
قد هاجرت من مزاميرنا
ويأنى عاجز إلى الأبد
فى مثل هذا البلد

يا سيدى لم يمت عمار
بل القتل كان أنا
لم تقدر حروب السنين الطويلة
سوى أن تنال ذراعى
رأيت قلبى يعود إلى حقوله الخضراء
حين احتوانى هؤلاء الأطفال فى براءتهم
فماذا سأفعل فى الأيام القادمة
حياة يسكنها الموت
حياة يسكنها الموت
(ثم يتجه إلى «عصام، والذي تسمر فى قفصه كتمثال خشبى)
ثم يوجه حديثه إليه قائلاً:
- اتظن بأن اللحظة قد حانت للراحة من ندم الأيام
فلو شنقت روحك آلاف المرات
حتما ستطارذك روح الطفل
حتى ورأسك تغلى فى اليحموم
لن تنجى أبداً حتى بالإعدام

أدب ونقد

القاضي: شكراً لك : تفضل

(ثم يأمر الحاجب بالمناداة على الشاهد الثاني)

الحاجب: الشاهد الثاني: ناظر المدرسة

القاضي: أشهد بأن تنطق بالحق

الناظر: (يتلجلج) انطق بالحق

القاضي: ماذا رأيت؟

الناظر: حين دخلت الفصل وجدت الطفل على الأرض، فسألت ،عصام، فأخبرني بأنه عاقبه لأنه لم يحضر كتاب التاريخ، إلا أن الولد ضعيف البنية فأغمرى عليه ، (ثم يتبع) - وأظن أن ،عصام، وهو مشهود له بالطيبة والكفاءة والأصل لم يقصد قتل الطفل، فهو موت عن طريق الخطأ.

(تضج القاعة بالهمهمة والأصوات الرافضة)

- القاضي: صمتاً، صمتاً

ينهض والد عمار، مشيراً إلى القاضي طالباً الكلمة:

الأب: فلتسمح لي سيدي القاضي بالكلمة.

القاضي: تفضل.

الأب: (يوجه كلامه للحاضرين في القاعة)

كان عمار. (ثم يغلبه البكاء) وهو يحمل في يده صورته) ما أحلى اسمك يا ولدي وأنا أرطب به لساني الآن - (ثم يوجه كلامه للقاعة مرة أخرى) - كان عمار يحب الرسم وصور الأبطال في كتب التاريخ ، كان يحب الكرة ، ويحفظ بعض القرآن أتذكر خريشة مازالت على خدي وهو يلعبني كقط صغير، وأتذكره حين أدق جرس الباب، يتعلق بي، يمسك بالأكياس الملأى بأرغفة الخبز والفاكهة - كان عمار يحب الفاكهة .. ويحبني (ثم يوجه كلامه للقاضي):

قد يحكم القانون بأن عمار قد راح ضحية الخطأ

فما أكثر من يموتون خطأ

في هذا البلد الطيب

هل يتحول ،عمار، إلى صورة

معلقة على جدار

أدب - نقد

وقد كان النهار وأزمنتى

فمن يمسح عن روى المتعبة

أوجاع الأيام العطشى

بعدك يا عمار

فاحكم ما شئت يا سيدى

فكل الأشياء تساوت

كل الأشياء ، يا سيدى

كل الأشياء

كل الأشياء

إظلام

المشهد العاشر

مجموعة من الأطفال يرددون:
ليه العصافير بتطير.. من فوق الشجر
والشجر يابس حزين

وكل يوم وكل ثانيه وكل غنوة
بيسكنها الوداع ويسبقها الحنين

ويصبح الأحباب صورة فى جدار
والنهار غايب بقائه سنين

والليل طويل.. أشباح عنيده
بطول صمتنا ووجع السنين

ليه العصافير.. بتطير
من فوق الشجر

إظلام

ستارة

أدب ونقد

المصطفى الشاذلي في مسابقة خالد محيي الدين (بحر بجمع)

وادي العميان

محمد محمد صادق محمد فتح الباب

وسرى الخبر بين البشر، وبين البقر، وبين سنابل القمح
العجاف، فهرعوا جميعاً إلى الجبل خاشعين، يأملون أن يكون
ضياؤه سعاداً عليهم، وجماله مباركا لهم أجمعين.

قال مبشراً، أنا خليفة الله جئت أيسر لكم أمركم وارفع من
شأنكم، فتمنوا ما شئتم، لكم ما تتمنون،... قالوا: نحن يا مولانا
جوعى، وأبقارنا عجاف، ومياه النبع جفت، وفي الوديان قد
سرحت على هواها القطط السمان...

هز المبارك نفياً. مد يده اليمنى في عباته، ثم أخرجها حاملة
دمية. دس خنصره في فيها فانفجر، تدحرجت منه قطع ذهبية
حتى أطراف الصحراء. فتدحرج الناس وراءها في فوضى،
والتفت الساق بالساق، وتشابكت الأيدي في عدا. ومات من مات.
وغشى بريق الذهب العيون، فغفلت عما يجري في أعالي الجبل.
ولم يعد أحد يسمع شيئاً غير قهقهات يتردد صداها في وادي

العميان ■

في ليلة

كحلي، تجلى

كالنجم

الثاقب من

وراء الجبل

الأخضر في

ردائه

الفسفوري

وبغصاه

السحرية،

يضئ الفضاء،

وجهاً الأرض

الأربع.

أدب وفد

مغلق للصلاة

محمد جمال محمود والى

بدعاشور العبيط، الذى أرغمتها أمها عليه منذ سنوات طمعا فى
نقوده البتى ورثها عن أبيه . حملت طشتها النحاسى فوق رأسها إلى
الخوش المتسع أمام دارها حيث ارتصت أحبال الغسيل ترتدى ذلك
الجلباب المهلهل الذى ضاق عليها وأخذ يبدى ما خفى من جسدها
الريان وترخى الطرحة على جانب وجهها..

تعلم فى نفسها أن النساء يتحدثن عنها قبل الرجال الذين ينظرون
إليها فى شبق كلما خرجت من الدار ويتحسرون على شبابها الذى
ضاع هدرا.. لكنها سرعان ما تتذكر كيف يغدو زوجها الهمام بعصاه
الخشبية التى يزينها بالأعلام والألوان ويسير بها فى الشوارع بملابسه
المهراة وخيط اللعاب الذى يتسرب من زاوية فمه، يلعب مع صبغار
القرية الذين يقذفونه بالحجارة دائما ويشتمونه فيهرب منهم باكيا
مثل الأطفال يشهق وقد أنهكه العدو.

وما أن يدخل الدار حتى تمسك مداسها وتنهال عليه ضربا فينزوى
فى أحد الأركان يلهث فى صدره ويحتمى منها بيديه ويرتجف قليلا
حتى ينام.

تفتقده فى كل شىء حتى فى فراشها الذى افتقد هو الآخر بصمات
أنوثتها تتمنى لو تلقى بنفسها فى أحضانه ويرقد فوقها لكنها تلقى
بنفسها فى أحضان النعاس كل ليلة بعد أن تزفر زفرة حارة تكشف عن
أوجاعها وحسب.

وما أن فرغت من الغسيل حتى جلست فى شباك الدار تتأمل حركة
الظهيرة فإذا بشيخ القرية وقد ارتدى جلبابه الأسمر وغمته البيضاء
يمسك حبات السبحة ويسير فى وقار علماء الدين، فراودتها أحد
الأفكار واندشت فى استغراب لماذا لم تواتيها هذه الفكرة من قبل !!؟

تدور فى
حجرات الدار
بقوامها
الممشوق
تفتش هنا
وهناك عن
ملابس
متسخة فى
غير رضا،
تسب تلك
العيشة المرة
التي أفنت
فيها شبابها
وأيامها التي
لم تهنا بها
منذ أن
تزوجت به....

أدب وقد

وخرجت مسرعة خلفه وقد تباطأت خطواته عندما نادى عليه

- يا شيخ سلامة .. يا شيخ سلامة

فاستدار يتأملها وقد أقبلت عليه مسرعة وقبلت يديه وقبل أن ينطق بادرته قائلة:

- أنا .. أنا وكأنها نسيت من تكون

ثم استطردت في حرج : أنا مرات عاشور .. عاشور العبيط يا مولانا

فرد مبتسما : ازيك عاملة وأيه وأيه أخباره 119

- زى كل يوم يا مولانا ما أنت عارف

- ربنا يهديه و..

فقاطعته قائلة: كنت عايزه أجيبهولك يا مولانا تشوفه وتقعد معاه يمكن تهديه

ببركاتك

- الهادى هو الله يا بنتى

ثم اكمل مطأطئ الرأس: هاتيه النهاردة بعد صلاة العشا

- ربنا يخليك يا مولانا ويبارك فيه ويديك من نعيمه

ثم عادت إلى أدراجها وقد أنولت بقلبها بنصيص أمل وعندما حان المساء وجاء موعد

اللقاء ألبست عاشور ملابس نظيفة والذي كان يضيق بها كعادته وساقته معها إلى

منزل الشيخ الجليل الذى رحب بهما ثم أخذ يردد الأدعية وآيات من القرآن ويمسح

بيده رأس عاشور من وقت لآخر لعله يبرأ بإذن الله على يده المبروكة ثم قام وصلى به

إماما لساعات متأخرة من الليل ثم أنصرفت مع عاشور وقد قوى أملها فى الشفاء..

وفى مساء اليوم التالى وبعد أن هدبها عمل الدار راحت تستند إلى الكنية فى حين

لايزال عاشور مع الصغار والصبيان حتى دق خشب الباب فدهشت لرؤيته وترددت أن

تضيفه فقطع ترددها قائلاً:

جئت اطمئن على عاشور.. هو مش هنا 19

- مازال مع صغار القرية.. اتفضل اتفضل يا مولانا

دخل مولانا وجلس على الكنية ثم تركته لتعد له الشاى لكنه رفض وألح عليها أن

تجلس فانتباها القلق

- خير يا مولانا.. وهمت بالجلوس إلى جواره

فإذا به يضع يده على يدها قائلاً: إن القدر يمتحنك فى عاشور وعليك الصبر.. لعل

الشفاء قريب.

وجمت ساكنة ولم تعى ما قاله لعلها ما سمعته فقد حركت يداها ديبيا

أدب ونقد

خفيفا في دمهـا ثم أخذ يدلك فخذها بنعومة أنستها الحياة.
ارتفعت أناملها نحو خصرها لتهبط برفق ولم يفق كلاهما إلا على إثر دقائق الباب
المتواصلة فهرولت بارتداء جلبابها.

وعدلا من هيئتهما. راحت تفتح الباب فإذا به عاشور وقد هرب من الصفار بعد أن
القه بالقوة بالحجارة كعادتهم وأراد أن يدخل الدار فهدهدت على كتفه تقنعه بعدم الدخول
لكنه دفعها، فوجد الشيخ سلامة لترتسم على وجهه علامة استفهام كبرى.

فقال له الشيخ ملججا وقد عريد الكلام على شفـتيه في البدء:

عاشور.. أنا جيت عشان مراتك! قصدي جيت عشان أشفيها
لأن العيب ممكن يكون فيها يا ولدي مش فيك.. وإحنا بنصلي جوه زى ما صليت
معاك....

بنصلي يا عاشور وقد رفع كفيه بقرب أذنيه ليفهمه قصده.
وجم عاشور قليلا ثم هرش في قفاه وخرج إلى الحوش مبتسما وقد أغلق مولانا
الباب بهدوء.

وقفت زوجة عاشور تكتم ضحكاتها أمام مولانا على استحياء، على يقين بأن صلاتهم
المرعومة أصبحت باطلة وعلى مولانا البدء من جديد كما أيقن عاشور الذي هام رافعا
عصاه الخشبية أن داره صار كصائون الحلاقة ودكاكين العطارة والبقالة بالقرية.

يجب ألا يتردد عليه في كل الأوقات لأنه في بعض الأحيان قد

أدب وفـد يكون... مغلق للصلاة ■

عضة كلب

محمود أحمد على إبراهيم

المصروف يابا
دون أن يلتفت إليه قال فى ضيق:
- خذ من أمك
التفت إلى أمه:
- المصروف يابا..
صرخت فى وجهه .. تراجع للوراء فى خوف وهلع..
- مصروف إيه يا واد؟
ما أنت واخذ سندوتشاتك معاك .. عاوز فلوس ليه..
رد فى حزن:
- يامه كل واحد من العيال فى المدرسة بياخذ مصروف .. يشتري بيه
اللى نفسه فيه.
- بس يا واد عيش عيشة أهلك .. مالکش دعوة بحد.. قال مصروف
قال
وليد .. يضرب الأرض برجليه..
يرمى شنطته على الأرض..
يشد شعر رأسه..
يملاً المكان صراخاً وبكاء..
نظر إلى والديه .. ترميه أمه بكلماتها:
- أخبط دماغك فى الحيطه .. مفيش فلوس..
استسلم وليد لقدره..
جفف دموعه..
فى غيظ حمل شنطته تاركاً البيت، قاصداً مدرسته..
• • •

فى الشارع يتراءى أمام عينيه صورة عيال المدرسة وهم يصرون على

وقف وليد
أمام والده.

أدب وفن

إغاضته بحركاتهم اليومية (أشرف) هو يضع العسلية فى فمه ويظل يخرج لسانه من وقت إلى آخر وهو يردد فى سعادة بالغة:

(طعمها جميل قوى)

و(مدحت) ابن صفية يأكل اللب العباد ويقذف فى وجهه القشر..

نفخ فى وجه الشارع غضباً

- أووووف

راح يضرب حصوات الشارع بقدميه..

هو هو هو هو هو..

- ما هذه الكلاب!؟

أفاق من غفلته على صوت الكلاب.. فيبدون أن يشعروا قد أصابت الحصوات الكلاب

وأغضبتهم دفعة قدميه إلى الأمام.. فراح يجرى.. أسرعت خلفه

تسبقهم (هو هو هواتهم) التى اربعبتة ومن حين إلى آخر يلتفت خلفه.. ظل يجوب

الشوارع وهى خلفه.

توقفت الكلاب جميعاً إلا كلباً أسود نحيفاً.. مازال يصر على أن يلاحقه.. كلما اقترب

منه ازداد صراخ ولید.. ولم يتركه إلا بعد أن عضه فى فخذه الأيمن..

• • •

عاد ولید إلى بيته يصرخ لأمه من شدة الألم.. وما إن رآته أمه حتى هبت واقفة

تضرب خديها بكلتا يديها صرخت فى حسرة وألم..

- يا ل ل ل ه ه ووى

هب الأب من نومه على صراخ زوجته.

- فيه إيه..؟

- الكلب.. الكلب الأسود عضنى يا بابا..

حمله أبوه فوق كتفه، وأسرع به إلى الوحدة الصحية..

• • •

قال الطبيب:

ده محتاج ياخد واحد وعشرين حقنة.. كل يوم حقنة..

صرخ ولید عندما اقترب منه أبوه فى محاولة منه كى (يخلع) عنه بنطاله

وقبل أن يخرجوا حذر الطبيب الأب من عدم التأخير فى أى يوم..؟

فى صباح اليوم التالى لأخذ الحقنة رفض ولید بشدة أن يذهب مع

أب - وقف أبيه

ملأ البيت بكاء وهو يضع أصابعه مكان أخذ الحقنة..
لم يهدأ إلا عندما أخذه الأب من يده على دكان جارتهم الحاجة (أم إبراهيم) ثم قال
فى ضيق شديد:

- شاور على أى حاجة حلوة يا سيدى.

الكلمات راحت تنطلق من فمه بسرعة دون توقف..

- عايز عسلية..

ولب عباد..

و.....

و.....

و.....

امتلات جيوبه عن آخرها بالحلوى..

لم يشعر بأى ألم من جراء أخذ الحقنة..

فقد كان مشغولاً بما داخل جيوبه من الحلوى..

ابتسم وليد، سرح بخياله وتمنى لو أن الأرض تنشق وتخرج من جوفها الواد (أشرف)

ومعه الواد (مدحت) حتى يغيظهما، ويجعلهما يتحسران على ما معه من حلوى.

● ● ●

يضرب الأرض برجليه..

يرمى شنطته على الأرض...

يشد شعر رأسه...

يملأ المكان صراخا وبكاء...

ترميه أمه بكلماتها:

- أخبط دماغك فى الحطية.. مفيش فلوس...

لقد مرت الأيام سريعة، وانتهى أخذ الحقن.. وأصبحت جيوبه خاوية من الحلوى..

تراقصت أمامه فكرة جهنمية حتى يعيد الأيام الجميلة التى مضت.. وتمتلئ جيوبه

مرة أخرى همس:

عضة كلب..

أيوه عضه كلب ثانية.. والكلاب كثيرة فى الشوارع..

● ● ●

استسلم لهذه الفكرة، خرج من البيت لأول مرة سعيداً..

راح يجوب الشوارع بحثاً عن أى كلب.. تعجب سأل نفسه:

أدب - نقد

- فين الكلاب...؟
ممکن يكونوا نايمين وماصحيوش لدلوقتى..
أدور فى شوارع تانية..
ظل يجوب الشوارع .. توقف فى ضيق ثم قال:
- فين الكلاب..
تبسم ثم قال:
آه أنا نسيت مكان مهم قوى..
الخرابة.. أيوه الخرابة..

• • •

ادى الخرابة..
وادی الكلاب اللى بتدور على أكل..
وأنا الأكل..
أنا الأكل..
أسرع نحو الكلاب دون خوف أو فزع..
الكلاب تهرب من أمامه خائفة..
أمسك بالحصوات وراح يضربها الواحد تلو الأخرى حتى يشير غضبها ولكن دون
جدوى..
اقترب من أحدها أمسك ذيله وراح يشده بقوة. الكلب لم يعره اهتماما جرى وراءه
حتى أمسك به.. راح يكيل له الضربات فى بطنه دون فائدة أمسك بثالث.. فتح فمه
عن آخره.. راح يستعطفه كى يعضه فى أى مكان من جسده .. تفلت الكلب من بين
يديه وتركه وذهب ظل ينظر إليها فى حيرة وألم..

حمل الشنطة وهو فى عجب شديد مما يحدث ■

أدب ونقد

سيرة الشاعر

كافافي: معبد الروح

وسام الدويك

وقد غادر هو بعد زمن، واحتفظت أنا بالبيت وحدي، بيد أنه ظلت لدي نية مغادرته. كان هذا البيت أكبر من حاجتي. ومضت بعد ذلك السنوات دون أن آخذ قرارا حاسما: هل أغادره أم أظل به، وأدخل إليه الكهرباء؟ وعندما قررت البقاء به، كان الوقت قد فات، وبعدها ألفته... "لا يوجد مكان أفضل من هذا الذي أعيش فيه، فتحتي شقة "مواعيد" تعالج ضرورات الجسد. وأمامي تقع الكنيسة حيث تغتفر الخطايا، وأبعد منها قليلا يوجد المستشفى حيث نقضي، وأنا، وحيد هنا في الأعالي: بطلا، وضحية..." (من مذكرات كافافي)

١٩٢٥
"...استأجرت
هذا البيت
منذ سنوات
بصحبة
صديق لي، و
لم أكن أنوي
الإقامة به
طويلا

• هو شاعر الإسكندرية اليوناني الأصل قسطنطين كافافي (١٨٦٣ - ١٩٣٣) ولد وعاش ومات ودفن بالإسكندرية .
• معبد الروح : هو اسم شطر السماء، حيث تعيش الآلهة، وهذا المكان له ما يناظره على الأرض، ربما في "هليوبوليس"، هذا ما ذكره "كتاب الموتى الفرعوني"، والجدير بالذكر أن تسمية شقة كافافي بهذا الاسم هي من تأليف الشاعر نفسه، ولا ندري في الواقع إن كانت نتيجة لتأثر (ما) بالحضارة المصرية القديمة أم أنها جملة شعرية لطيفة من بنات أفكاره.

أدب ونقد

خارجي / ليل

(إحدى ليالي مارس الدافئة)

القاهرة- وسط المدينة

الممر المؤدى إلى مقهى "زهرة البستان"

قابلته صدفة- صديقي الشاعر

سألته: تعرف بيت كافافي فين بالضبط في إسكندرية ؟

رد قائلاً: عارف الحقة اللي فيها الكتب في شارع النبي دانيال ؟

- آه عارفها

- هناك فيه شارع جانبي...

انخفاض تدريجي للصوت

إظلام تدريجي.

.....

.....

خارجي / نهار

أحد نهارات يونيو الساخنة

الإسكندرية- شارع النبي دانيال

أنا و معي اثنان من "أجدع" الإسكندرية يدرسان علوم الكمبيوتر ويعشقان
الإسكندرية جداً.. "طبعاً".

مرهق هو "كافافي".. حتى "الجواهرجي" اليوناني العجوز لا يعرف بالضبط أين يمكن

أن أجد بيت أو متحف الشاعر السكندري العظيم

المهم.. بالصدفة البحتة عرف أحد رفيقي أن شارع "شرم الشيخ" حيث

أدب - نقد

يوجد المنزل رقم ٤ الذي عاش به شاعرنا الخمسة والعشرين عاماً الأخيرة من عمره-
يمكن الدخول إليه من هذا الشارع الجانبي الذي على ناصيته (كذا وكذا).
إذن.. كل هذه الشوارع قد تؤدي إلى بيت كافافي إلا إن اسم الشارع كان هو المشكلة
.....

داخلي/نهار بيت/متحف كافافي

أخيراً.. نجلس ثلاثتنا إلى مضيفنا "محمد السيد" أمين المتحف، بعد أن ارتقينا ستة
وستين درجة سلم أفضت بنا إلى أكثر من مائة عام هي عمر هذا البيت الذي يحمل رقم
(٤) بشارع شرم الشيخ المتفرع من شارع النبي دانيال. وكان الاسم القديم للشارع - أيام
كافافي- هو "ليبسيوس" ويقع البيت بين البطريركية الأرثوذكسية وبين المستشفى
اليوناني، وبعد وفاة الشاعر في ٢٩/٤/١٩٣٣ بحوالي ثلاثين عاماً آلت الشقة - التي تقع
في الدور الثاني علوي- إلى أحد اليونانيين الذي قام بتحويلها إلى بتسيون، حتى عام
١٩٩١ حيث استأجرتها جمعية محبي كافافي الدولية التي أنشأها الشاعر والمستشار
الثقافي اليوناني وقتها "كوستي موسكوف"، وحولتها إلى متحف، بمنحة مالية من
(ستراتيجاكس)، وبمساعدة بعض أصدقاء "كافافي" الذين كانوا لا يزالون على قيد
الحياة، حيث تم إضفاء بعض أجواء الحياة على البيت بإعادة بناء الأثاث بشكل تقريبي
بمساعدة بعض الصور الفوتوغرافية المأخوذة من أرشيف "جورج سفيدس". أما العقار
ذاته فيعود إلى عام ١٨٩٠، ويقع خلف دار الأوبرا وسط الإسكندرية فيما يسمى بالحي
اليوناني.

ويقول محمد السيد أمين المتحف: يفتح المتحف أبوابه للجمهور من العاشرة
صباحاً، وحتى الثالثة عصراً، ولا تنقطع الزيارات السياحية للمتحف، ولا حظنا تزايداً
في نسبة السياح اليونانيين، إلا أن دفتر الزيارات يؤكد أن الوفود تأتي من جميع أنحاء
العالم لمشاهدة البيت الذي أصر شاعر اليونان العظيم على الإقامة فيه حتى بعد أن
مرض وسافر إلى اليونان للعلاج من سرطان الحنجرة، فعاد إلى وطنه ومسقط رأسه
الإسكندرية ليموت ويدفن فيها.

أدب ونقد

ويقول "يني ميلاخرينودي" الملحق الثقافي اليوناني بالقاهرة: إنه في عام ١٩٨٤ قام القنصل اليوناني بالإسكندرية (باناوتي فيلاسوبولوس) بدهان واجهة البيت، ووضع اللوحة الرخامية، كما حصل من "جورج سفيدس" على عدد من الصور لشقة كافافي، ثم قام بتخصيص الدور الثاني من القنصلية بالإسكندرية لكافافي، بوضع تلك الصور، مع صالون ومكتب يشبهان بعض أثاث الشقة الأصلي، هذا إلى جانب تخصيص قاعة لعرض الأعمال التشكيلية، كنواة لمتحف كافافي . ثم إن موسكوف عندما جهز المتحف اهتم بأن يضع الأثاث المشابه في ذات الأماكن الأصلية، كما اهتم بوضع نسخ لترجمات ديوان الشاعر إلى معظم لغات العالم وتم افتتاح المتحف في ١٦ نوفمبر ١٩٩٢...

وعن الأثاث الأصلي - يقول "يني": إنه لا توجد أي قطع أثاث أصلية بمتحف الإسكندرية، فقط قناع الموت، أما الطريف في أمر المتحف فهو أنه (مؤجر)، نعم ... يؤكد ميلاخرينودي (أنه مؤجر بقانون الإيجارات المصري القديم، فقد تم التعاقد مع أصحاب العقار المصريين منذ أوائل التسعينيات، وتم تجديد هذا التعاقد عام ١٩٩٩، والسبب هو أن أصحاب العقار رفضوا بيع الشقة وحدها دون باقي المبنى) وقد رفض "ميلاخرينودي" ذكر الرقم الذي يدفع إيجارا لمتحف قد يكون هو الفريد من نوعه - على الأقل في هذا الأمر - على مستوى العالم. ويتكون البيت من ثلاثة طوابق في كل منها شقتان، وتتكون شقة متحف كافافيس من: ست غرف وثلاث حمامات ومطبخ به سندرة كبيرة..

يفتح باب الشقة على صالة مستعرضة طولها حوالي ١٤ متراً وعرضها حوالي ٣ أمتار، على يسار الداخل نجد الغرفة الأولى، وكانت للنوم وبها سرير معدني بجوار منضدة صغيرة عليها مصباح كهربائي على شكل مصباح الغاز، وعلى الحائط المجاور للسرير صور عديدة للشاعر ولعائلته، وفي الركن دولا ب زجاجي صغير، ثم نجد البلكونة التي كتبت فيها إحدى أشهر قصائده "الشرفة".

أما الغرفة الثانية فتجدها حافلة بالصور الفوتوغرافية للبيت من الداخل والخارج وللبورصة - التي عمل فيها لفترة - كما توجد "فاترينتان" داخلهما مطبوعات متنوعة بعدة لغات.

أدب وفن

وفى الغرفة الثالثة كرسيان فوقهما مرآة قديمة، وفى المقابل نجد مكتباً عليه دليل الإسكندرية وشمعدان صغير، وهى جميعاً من إهداءات البطيركية اليونانية، ثم نجد قناع الدفن الأصلي محفوظاً فى "فاترينة" زجاجية صنعت خصيصاً له، وبالعرفة باب يؤدى إلى الغرفة الرابعة، وهى المواجهة مباشرة لباب الشقة، وتحتوى طاولة خشبية كبيرة وضع عليها "موسكوف" كتباً متنوعة بعدة لغات عن الشاعر، كما أن هناك مكتبة بها كتب عديدة وكاسيت تذايع من خلاله شرائط الأغاني التي تم تلحينها لقصائد كافافي باليونانية.

أما الغرفة الخامسة فيها صور عديدة لأبويه وأخوته، وبها مكتبة أيضاً وباب يؤدى إلى غرفة الأديب اليوناني الكبير "ستراتيس تسيركاس" واسمه الحقيقي "يني خدزيانديرو" كما أورد ميلاخريينودي في ترجمته لرواية تسيركاس (نور الدين بومبة) إلى العربية، وقد ولد تسيركاس عام ١٩١١ لأسرة يونانية متواضعة في حي عابدين بالقاهرة، وله ثلاثية روائية بعنوان "مدن بلا حكومة" وعدد كبير من الأعمال منها دراسة "كافافيس السياسي"، وقد توفى عام ١٩٨٠، وفى غرفته بالمتحف نجد صوراً عديدة له ولشواره الأدبي المكتوب باليونانية، والمشفوع بصور شخصية لمراحل عمره ونضاله ضد الاستعمار الإنجليزي لمصر، ثم نجد صوراً عديدة لعائلة تسيركاس وصوراً لأحمد عرابي ولضرب الإسكندرية، تخليداً لذكرى كفاح الشعب المصري ضد العدوان الإنجليزي عام ١٨٨٢، ذلك الكفاح الذي شارك فيه يونانيون عديدون وطنيون ومحبون لمصر، وقد تم تجهيز هذه الغرفة تخليداً لذكرى تسيركاس، وذلك عام ١٩٩٤ على

أدب وفد أساس أنهما أهم أديبين يونانيين لهما علاقة بمصر ■

دعوة إلى حفل زفاف

محمود قناية

- من سادعو من الأصدقاء...؟
وجدته يفتح نافذة الذكريات ويطل على باسماء يقول:
- أنسيتهنى ..! أنا طبعاً أول المدعوين..
رف قلبي للذكرى وقلت:
- معك الحق فأنت أول من ينبغى أن يدعى..
وكتبت فى بطاقة الدعوة:
الأخ الحبيب الأستاذ الدكتور/ عمر أبو بكر عثمان كبير أطباء
العيون..
وضعت القلم جانباً، أخذتني الذكرى التى لن أنساها إلى أيام مضت
منذ ما يقرب من خمسة عشر عاماً!
كانت مارسيل طفلة وديعة كالملاك، وردة متفتحة بين صديقاتها..
تستوقف الأنظار بعينيها الباسمتين الجميلتين.. كانت قد استحوذت
على حبي وحب زوجتي أنجيل.
فقد كانت وحيدتنا فى ذلك الوقت إذ أن شقيقها ميشيل جاء بعد أن
بلغت سن السابعة.. ويوم تسميتها يوم لا ينسى، كان يوماً مشهوداً حيث
أضأنا الشموع بكنييسة السيدة العذراء.. يومها غمرتنا الفرحة
وأظلتنا البهجة وسكنت قلوبنا المحبة..! حتى إذا ما بلغت مارسيل

حين وضعت
أمامى بطاقات
الدعوة إلى
حفل زفاف
ابنتى مارسلى
وسألت نفسى:

أدب وقد

عامها الخامس إحققتها بمدرسة رياض الأطفال التى تقع ببلدتنا على شاطئ النيل..
كان الطريق إلى المدرسة غير ممهد فى ذلك الوقت لإصلاحات تجرى به.. فتناوبت
وأنجيل مرافقتها.. أنا فى الصباح فى الذهاب وأنجيل عند العودة..

وبعد مرور أيام من بدء العام الدراسى طلبت مارسيل أن تعفينا من مرافقتها وقالت:
- صديقتى يذهبين وبعدين وحدهن والمدرسة ليست بعيدة عن المنزل .. لا تخافا على..
أست مثلهن.

نظرت وقتها إلى أنجيل ووافقت وأنا أروض قلبى المضطرب وأطلب منه أن يتشجع..
وبدأت مارسيل تذهب وحدها إلى المدرسة وتعود مع زميلاتهما .. كانت سعيدة جداً
لكونها أصبحت تعتمد على نفسها وتقول لمن يزورونا من الأهل والأصدقاء:

- لقد كبرت وتعلمت الذهاب إلى المدرسة والعودة منها وحدى . إننى أحس بالفرحة
وأنا مع صديقتى فاطمة وتريز وسمية، ونحن نتكلم ونضحك كثيراً فى الطريق..
سعدت وزوجتى بفرحة طفلتنا وكنا نوصيها ألا تمشى فى نهر الطريق وأن تتوخى
الحذر من السيارات والمركبات المسرعة..

إلى أن جاء ذلك اليوم الذى لا ينسى، وحدثت مارسيل أثناء عودتها ما كنا نخشاه..
فلقد تعثرت فى الطريق بالقرب من حديقة الشاطئ، وكان ثمة أسلاك شائكة تسور
الحديقة سقطت عليها.. وذعر الأولاد حين وجدوا وجهها مغطى بالدم وهى تصرخ:
«عينى .. عينى.. أروح لبابا.. أروح لماما،

أتانى الأولاد بها يبكون وينقلون لى ما حدث.. يومها جننت .. حملتها وقلبى بكاد
يسقط منى وجريت عدوا إلى عيادة الدكتور عمر أبو بكر طبيب العيون وأنجيل تجرى
خلفنا..

حين دخلت العيادة.. كنت ألث وأستغيث وأنا أطلب من الدكتور أن أنقذ ابنتى..
قام الدكتور عمر بتهديتى وطلب منى أن أصبر حتى يتم الكشف..
جلسنا ننتظر .. نظرت إلى زوجتى.. لم يكن وجه أنجيل الذى أعرفه.. كان وجه
مومياء.. خالياً من الدماء.. كانت تبكى فى صمت فقلت لها:

- تماسكى ، مارسيل بخير..

لكنى وأنا أوصيها أن تتحمل وتتشجع انهرت باكياً..
مرت ساعة ، وساعة ثانية ونحن نرتجف وندعو الرب فى صمت أن ينزل علينا الرحمة
من الأعلى، لنعود بابنتنا سليمة معافه..

وفى منتصف الساعة الثالثة.. خرج إلينا دكتور عمر.. وقف امامى

أدب ووقف

يجفف عرق جبهته باسماء وقال:

- اشكر ربنا يا أستاذ بشارة.. مارسيل جاءت إلى في الوقت المناسب. لو تأخرتم قليلاً
لتعرض بصرها للخطر.. لكن الحمد لله مر الحادث بسلام، وهي الآن تنام ولا خوف
عليها!

اطمئن أيها الرجل الطيب!

قلت وأنا أنحنى له:

- لن أنسى فضلك ما حييت .. أشكرك يا دكتور..

- لا تشكرني على واجب أدبته .. لقد أجريت عملية لإنقاذ نور عيني ابنتي.. مارسيل
فهي مثل ابنتي عائشة..

دمعت عيناى.. واختنق صوتى بالبكاء وأنا أردد.. شكراً يا دكتور .. شكراً سيدى.. ألف
ألف شكر!

قاطعتنى دكتور عمر قائلاً:

- دعنا نتكلم فى الأهم.. هناك بعض الحقائق التى أرجو أن تعرفها أنت والمدام..

قالت أنجيل وهى تنتفض ويشى صوتها باضطرابها:

- أى حقائق يا دكتور .. أرجو أن تطمئننى..!

قال دكتور عمر:

- لا تنزعجى يا مدام فقد ابتعد الخطر عن مارسيل لكنها لن تغادر العيادة قبل
أسبوعين لأنها تحتاج إلى عناية خاصة لن تتوافر لها بالمنزل، بالإضافة إلى أننى قررت
أن أقوم بتمريرها بنفسى حماية لعينيها وضماناً النجاح العملية..!

ثم أضاف وهو ينظر بإشفاق إلى أنجيل قائلاً:

- اطمئننى يا مدام.. يمكنك البقاء معها.. وسنوفر لكما الراحة المطلوبة.. لا تحملى
هما!

استأذن منا دكتور عمر ليدخل مكتبه.. فاستوقفته .. وأخرجت حافظة نقودى..
وطلبت منه أن يتفضل بأخذ ما يريد تحت الحساب..

ابتسم دكتور عمر وقال:

- ليس هذا وقته .. سوف آخذ أتعابى حيث تتمكن مارسيل من أن تحصي وتميز
بعينيها أوراق النقد التى أطلبها!

مضى وغادر المكان دون أن يدع لى فرصة لتسديد أتعابه!

مرت أيام صعبة علينا خففها أن مارسيل كانت تتقدم نحو الشفاء

أدب ونقد

يوماً بعد يوم.. وبعد أسبوع طلب دكتور عمر من زوجتى فى الصباح أن تغادر العيادة لأنه سوف يجرى تمارين وفحوصا خاصة لمارسيل للتأكد من سلامة عينيها .. ويفضل أن تتركها معه فى هذا اليوم!

غادرت أنجيل العيادة.. وعدنا فى المساء ونحن نحاول إخفاء قلقنا ولهفتنا لمعرفة نتائج الفحوص التى تحدث عنها دكتور عمر فى الصباح!

وجدناه بانتظارنا.. كان سعيدا.. وكهداف فى مباراة لكرم القدم أحرز فوزا وجدناه يقول لنا فى حماس والفرح يتألق فى عينيّه:

- وفقنا والحمد لله.. لقد أخفيت عنكما أن الجرح الذى أصاب مارسيل كان ممتدا حتى شمل جزءا من جفنها.. وكان يقلقنى أن يترك أثرا يشوه وجهها الجميل!

- لكم أرقنى أنى عالجت عيون مارسيل وتبقى على إعادة جمال الوجه إلى ما كان عليه.. ولأن هذا الأمر خارج تخصصى.. فلقد عرضته على صديقى كبير جراحى التجميل دكتور حنا يوسف فطمأننى..

هل تعلمان أنه حضر اليوم وأجرى لها عملية التجميل؟!

لقد أراح قلبى بقوله لى:

شئ مهم أنك أتيت إلى والجرح مازال حيا لأنه سوف يلتئم على وجه صحيح بعد العملية دون أن يترك أثرا، خصوصا وأن مارسيل مازالت صغيرة.. يبدو أنها تهملك كثيرا..!!

قلت له:

- هى كابنتى تماما!

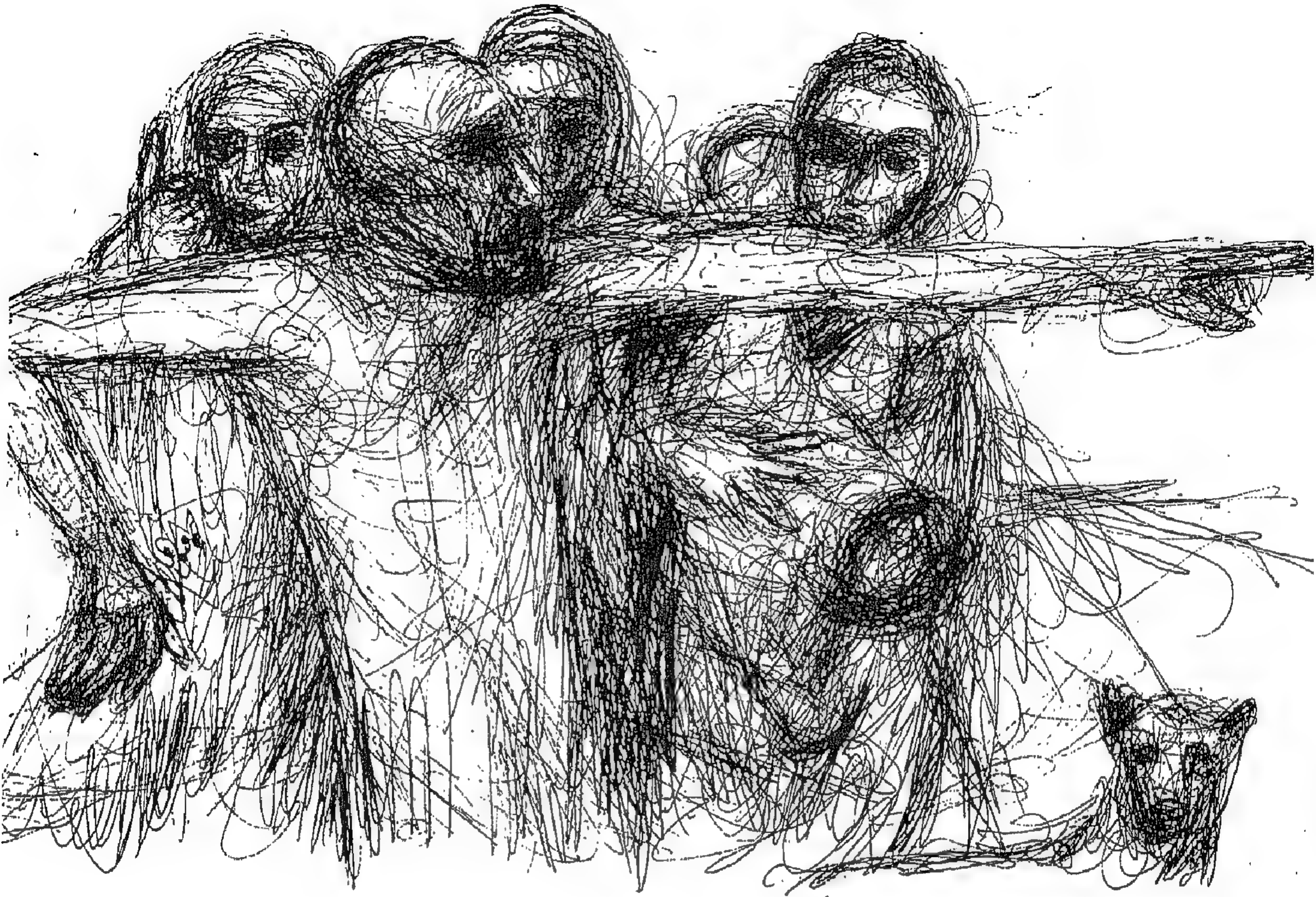
مضت الأيام.. وبعد شهور من هذا اللقاء.. كانت مارسيل قد تم شفاؤها.. وكنا نحتفل بمنزلنا بيوم أحد الشعانين بعد الصلاة بالكنيسة وبشائر عيد القيامة تملأ الدنيا بهجة وسرورا.. وأركان المنزل تزدان بالورود وسعف النخيل.. وجدناه يطرق بابنا.. دكتور عمر أبو بكر بنفسه جاء.. يحمل باقة من زهر الربيع.. تعانقنا.. قبلته مارسيل.. بدت عيناها وهى تنظر إليه جميلتين باسمتين.. بل استقر فى نفسى أنهما ازدادت بمقدمه جمالا وحسنا عن ذى قبل!

جلسنا فى صالون منزلنا، كانت أنجيل بجانبى.. وقبلتى جلس دكتور عمر ومارسيل.. وعلى الضوء الباهر الذى كان يتألق فى نجفة الصالون المضاء رأيت صورة

السيدة العذراء تطل علينا بعينيها الحانيتين تبارك مجلسنا..!!

مرت الأيام والشهور والسنوات.. ما أسرع الزمن..

أدب وفن



كبرنا وأصبح دكتور عمر كبير أطباء العيون وانتقل إلى العاصمة، لكنه لم ينسنا، فكم كتب إلينا في المناسبات، وكم هنأنا في الأعياد، وكم اختصنا بزياراته ليظمنن على عيني مارسيل..

كانت بطاقة دعوة الزفاف التي وجهتها إليه مازالت أمامي مزدانة بصورة العروس .. بعينيها الجميلتين.. أمعنت النظر في الصورة.. لم أجد أثرا للحادث القديم فغمرني إحساس عميق بالرضى والحب.. على حين دخلت على مارسيل تقول:

- بابا.. لقد دعوت أونكل عمر بالتليفون ليحضر حفل الزفاف.. كان سعيدا بدعوتي له.. وكان حنونا وهو يعدني بالحضور..!

ناولتها بطاقة الدعوة التي كتبتها إليه..

قرأتها.. وابتسمت..!

أدب ونقد

تحتسوا الطريق

أشرف بيلدس

في المشهد المتكرر، مازال الصبي الذي تحطمت رسوماته يئن ويتلوى.. وما زالت الأم تعجن الحنة لعروس لم تزف بعد ولن تزف.. مازال الرجل يمتطى الحسرة بحثاً عن هدف بعيد..
لا شيء تغير.. نفس الحروف، نفس الكلام، نفس العبارات، نفس الوجوه والوشوش، لا شيء تغير، ولن يتغير.. فمازلنا ندمن الروتين، ونخشى التجديد.. ونهاب من فروق الثواني والدقائق.. ننزوي بعيداً، ونطلق الأدعية والقرايين والذبايح.. نتجمد.. نتسمر.. نتحنط.. نصير أشباحاً.. لا شيء يهم..

هل آن للوردة أن تموت؟.. بعد أن جفت مآقينا من الدموع..
آن للوردة أن تنتحر، وتغرق في مستنقعات الطين.. بعد أن أسدل الستار على المونولوج الهزلي في الرواية المستوحاة من حوادث شهريار..
وآن للبراعم أن تنتحب وتمشي في صفوف طويلة حيث المقابر الجماعية.. والموت السريع..

تفرعهم الحقيقة، وتؤرق نومهم، فهم لا يريدون عينا تتلصص عليهم، أو تشهد اتفاقاتهم المشبوهة.. فحين عبرت جيوشهم بغداد، خشوا أن ترصدهم الكاميرات فقتلوا طارق وآخرين، وحاصروا مكتب الجزيرة وأبو ظبي، وعندما حاول نزيه أن يرصد بالكاميرا ما يحدث، أطلقوا الرصاص على عينيه، وتركوا الكاميرا تدور ترصد الأحداث، وعندما شاهدوا الكاميرا في يد مازن، ادعوا أنها راجمة صواريخ، فأطلقوا عليه النار.. إن طارق ونزيه ومازن لم يكلفوا بمهمة انتحارية أو استشهادية من أي جهة ما، بل كانوا يؤدون عملهم، وكانوا يرتدون ملابس مدنية، ويحملون تصاريح بأنهم صحفيون..

ترتسم على الجدران صور الشهداء، حكايات ترويها الأرض للأبناء والأحفاد وللأجيال القادمة من عمر الأيام.. ما أجمل وطن موشوم على صدره بطولات الرجال.. ما أجمل وطن تهون فيه الحياة بحثاً عن زغاريد في أفواه الثكالى..

تركض أيامنا أمامنا مفرزوعة منهارة خائفة.. تلتفت في تردد، ترقب الغادي والرائح، تتلصص على الجدران، وتلمس خطاها.. تحاول أن تفهم من كم المناشيتات والعناوين الكبيرة الحمراء والسوداء والزرقاء

يمثل الموت لحظة نتجاوز فيها كل اللافتات الهشة والعبارات المهجوجة، ونقذف بالحقيقة كادراً لا تمحوه الأيام، ولا تعصف به الرياح.. نحن نلتقط الكادرات المستحيلة في الأزمنة المتعبة الخائفة، الباحثة عن خندق تتواري فيه، نحن الذين نصنع التاريخ ونكتبه، ونجمله، لم نحن ولم نهرب ولم نتوار، بل وقفنا أمام الموت صامدين فرحين مستبشرين..

أدب نقد

وأحيانا البيضاء التي لا يراها أحد، تحاول أن تفهم ما بين السطور.

خارج دائرة الضوء، وفي الأماكن المهجورة، المتهاكة، الآيلة للسقوط والمتصدعة: المنتظرة قرار إزالة.. ينتظر الناس عربات الإغاثة المحملة من الشمال بالمواد الغذائية المشعة.. يطول الانتظار.. ويصاحب الانتظار لحظات الترقب.. تتعلق العيون بالطرق الأسفلتية الساخنة الملتهبة.. وتتجه نحو المكان البعيد الموحش علي أمل بشارة أو قدوم قادم.. يطول الانتظار، لا يأتي شيء من الشمال سوي الرياح والزوابع والعواصف التي تقتلع الجذور الصغيرة من الأرض العطشى، ماذا ينتظر الناس من طرق لا تثبت إلا الشوك والصبار..

هل ننسحب من الزحام حيث الأماكن الرحبة؟

ما جدوى الكلمات والتفاسير القصيرة..!!

وما جدوى الأسئلة والشروحات الصغيرة..!!

إذا كان الكلام ليس له رائحة أو لون أو شكل أو صدى.. لا يقدم ولا يؤخر.. وجوده مثل عدمه، فما جدواه؟ ولماذا نصر عليه، ونرده دون ملل أو كلل أو حتي إدخال بعض التغيير عليه.. لماذا نضخمه ونكبره بدون داع؟ عندما تتحول الكلمات إلى جثث هامة ساكنة ساكنة صامتة، فأولى بها أن تدفن بغير صلاة أو تأبين أو إعلان في صفحات الوفيات بجرائدنا المنتشرة من المحيط إلى الخليج..

ما جدوى هذه التصريحات المترامية يمينا ويسارا، والتي لا تعبر عن الواقع.. ولئن تكتب المقالات التحليلية في الجرائد الوهمية؟ لهم، لنا للعدم.. أم لتزيين صفحات الإعلانات مدفوعة الأجر عن المواد الغذائية المنتهية الصلاحية.. والسلع الاستيطانية التي تخرج من الجيوب جنيهاً العدم قليلة القيمة..

يعلنون عن مشروع كبير لاغتيال المناضلين، وتحويلهم إلى أشلاء.. يوصفونهم بالإرهابيين لأنهم يدافعون عن أوطانهم وأطفالهم ونسائهم.. ويخلصون حتي الشهادة.. يقذفونهم من الطائرات بصواريخ الرحمة، وينشرون صورهم في الميادين العامة.. هل يروق لهم أن نتحول إلى عملاء وسماسرة نبيع لهم أشجار الزيتون، وضافر البنات، وأحجار الأقصى؟.. ونبدل الخرائط والتاريخ والحدود.. ونرسم بدلا منها مقابر ومدافن وأنصبة تذكارية..

يداهموننا بالليل والنهار، فكل الساعات مباحة، ليس هناك فروق توقيت، كل لأهداف مشروعة مرصودة مقدوفة.. في الشارع والبيت والمسجد، يقتلعون الأطفال من أحضان أمهاتهم، ومن سرائرهم، ومن الأفنية، ومن أحواش المدارس.. ويوزعون كل صباح صناديق البكاء والحسرة علي جموع الشعب.

يجتاحوننا لأننا نرفض القهر والظلم والطغيان، ونزود عن أوطاننا.. يثبتون عيونهم في الزوايا والأركان والخرائب والشوارع الخلفية، حتي يفاجئوا المارين بأسلحتهم، ثم يسألونهم عن هويتهم، وعندما يهتمون في إخراجها، يلتقطونها ويمزقونها.. ويعيدون السؤال مرة أخرى.. أين هويتكم؟ وعندما يخبرونهم بأنها مزقت، يقتادونهم إلي السجون والمعتقلات وغرف التحقيق المظلمة.. ليبدأ التعذيب والتنكيل والترهيب والتخويف.. ويبدأ التحقيق.. أين هويتكم؟؟ يصادرون أحلامنا وضحكائنا وزيتوننا وقمحنا وملحنا، ويهدمون منازلنا ومساجدنا ومدارسنا، وبعد ذلك يبنون جداراً يفصلنا عن الحياة، عن الهواء، يحكمون قبضتهم علينا، ويكملون بناء الجدار الثاني والثالث والرابع.. ثم يضعون علي الجدران بوابات حديدية تمنع الدخول والخروج.. سجن كبير نعيش فيه طلقاء أحراراً..

ضاقت فسحة الحياة.. فاحذروا يا أبناء وطني الطرق العرضية والالتفافية، الأيام عصيبة، لا تترك يد أخيك، لازمه في السراء والضراء، لا تشي به، واحفظه، اجعل جسدك درعا لأخيك، ولا تلق به إلي التهلكة، ارشده أن ضل طريقه... لا تجعل الأشرار يكيّدون لكما.. فتقتتلا.. سيحاولون زرع الألغام بينكما حتي إن خطت قدماكما أرض الشارع

أدب وفد انفجر اللغم في وجهكما.. تحسسوا الطرق، وتنبهوا: الأيام عصيبة ■

كافا في: معبد الروح

